اعتناء المستشرقين بالواقدي وكتابه "المغازي" دراسة تحليلية

Take care of the Orientalists W□qid□ and his book "Magh□z□"

(An analytical study)

د/عبد الصمد شيخ*

أ.د/فتح الرحمن قرشي**

ABSTRACT

Muhammad ibn 'Umr Al-W□qid□ is considered to be one of the most famous early Muslim historians. Despite being disputed among the circle of *Muhaddith□n*, he was popular among the early Muslim historians. He got recognition and fame as a historian in the 2nd half of 2nd century of Hijrah. In fact, he was an outstanding historian who introduced new trends in writing and composition of historic narratives. The early Muslim historians cited and quoted *Al-W□qid□* freely where they needed him without any kind of reluctance.

It is well to know that western orientalists pay special attention to *Al-W□qid□* and his book "*Al-Magh□z□*". Perhaps it is not due to their biasness or impartiality, but for the excellent work of *Al-W□qid□*. In this regard, they think that *Al-W□qid□* is more accurate and clear in giving details and judgments about historical events than any other early Muslim historian. *Al-W□qid□*'s dating of historical events is more acute and correct. He owns what he produces and narrates. Moreover, he seems to be sensitive and aware of consequences of what he writes in his book " *Al-Magh□z□*", that is why we see him sometime indulging in some issues extra-ordinarily and proving and disproving what he thinks right or wrong by logical (internal and external) criticism. *Al-W□qid□* explores historical events and tries to know about root causes of their happening and finally analyzes their consequences.

These are some special qualities of *Al-W□qid□*'s work in the eyes of western orientalists. In this article, I have tried to highlight these aspects of *Al-W□qid□*'s work from the oriental literature.

Keywords: *Muslim historians, orientalists, maghazi, historical events, logical criticism.*

* أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه – الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

** رئيس قسم الحديث وعلومه ، بالجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

إن كتاب " المغازي " للواقدي قد احتل مكانا بارزا بين أوساط المستشرقين، وقد اهتموا به منذ أول يوم بدؤوا يعملون على سيرة النبي محمد ﷺ، وقد أشاد بهذا الأمر (من اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي) كل من العلامة شبلي النعماني وسر سيد أحمد خان[١]، إن اسبرنجر الذي يدّعي بانه أول أوروبي الذي ألف كتابه على السيرة متعولا على المصادر والمراجع العربية الأصيلة القديمة، قد اعتني بمغازي الواقدي اعتناءا خاصا حيث أعدّ بعض أجزائه للطبع[٢]، وكذلك اعتنى كل من فان كريمر وولهاؤزن بمغازي الواقدي حيث حققوا بعض أجزائه وأعدّوها للطباعة.

والاقتباسات من مغازي الواقدي والإحالات إليه مبثوثة منشورة على حدٍّ كبير ثنايا كُتُبِ كل من كَتَب على أي ناحية من السيرة من المستشرقين. والمستشرقون لا يقللون مغازي الواقدي أهميةً عن أي كتاب آخر الذي أُلف في فنه، بل قد يفوّقونه على غيره من كتب السيرة من نواحٍ مختلفة: منها أسلوبه التاريخي القيم، ومنها دقته في تحديد المواعيد والمواقيت، ومنها بحثه عن الأسماء المبهمة في أخبار السيرة، ومنها توسعه في مصادر أخبار السيرة وغيرها من المزايا التي لا توجد عند غيره من مؤلفي السيرة.

يقول المؤرخ هاملتون جب (Hamilton Gibb):

"وتاريخ "المغازي" للواقدي هو وحده الذي حفظ كيانه بوضعه الأصلي"[٣].

ويقول وات معبرا عن منهج كيتاني في الأخذ عن الواقدي:

"إن أحسن خيار أُختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق"[٤].

---

(١) الندوي، السيد سليمان، مقدمة، ط أولى، كراتشى، دار الإشاعت، ١٩٨٥، وخان، سيد أحمد، خطبات السيرة، مقدمة التمهيد، ص: ٩-١٢، ط أولى، دوست ايسوسي ايتس لاهور، ١٩٩٧، والندوى، السيد سليمان، الإستشهاد بالواقدى (مقال بالأردية)، معارف (أعظم جرھ)، (مجلد١٧/العدد١) يناير ١٩٢٦، ص: ١١، و(مجلد١٩/العدد١) يناير ١٩٢٧ ،ص: ٦-٧

(٢) الإستشهاد بالواقدي، معارف، ص: ١٠، و

Muir. William. Sir. The Life of Muhammad. p. ixxxiv. Edinburgh : Jhon Grant. 31 George IV. bridge (1923)

(٣) جب، هاملتون، علم التاريخ (بترجمة لجنة دائرة المعارف)، طبعة أولى، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٨١، ص:٥٨

(٤) وهذا نصه:

The best course is that adopted by Leone Caetani. namely. to follow al-Waidi as a general rule where there are discrepancies between him and Ibn e Ishaq.See: Watt. Montgomery. William. Muhammad at Medina. Oxford at the clarendon press. (1956) p.339

وقال جوزف هوروتز (Joseph Horovitz):

"وليس الواقدي جامعا ومنظما من الدرجة الأولي للمادة التي يرويها له الآخرون فحسب، فهو يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرارٍ لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحثٍ مستقل. أضف إلي ذلك أن الواقدي دوّن ملاحظاته الخاصة على أصول الحديث"(١).

وقال وليم ميور (William Muir):

"إن الواقدي قد درس وألف تحت عناية العباسيين، وكان يتمتع برعايتهم. وقد عاش جزءا من حياته معهم حيث نجد أنه في أيامه اللاحقة عُين قاضيا في بغداد، ويجب أن نضع في خاطرنا دائما أن تأثير العباسيين يُحمل بشدة وباستمرار على قضاياه، وكانت أبحاثه التقليدية واسعةً وأعمالُه (العلمية) ضخما"(٢).

وقال مونتجمري وات: "وتعتبر مغازى الواقدى مجالا قيما للمقارنة مع ابن اسحق، لأن كلا منهما اعتمد على سلاسل إسناد مستقلة عن تلك التى اعتمد عليها الآخر، كما أن سلاسل إسناد الواقدى أتم وان كانت تتناول الفترة المدنية فقط"(٣).

وقال أيضا: "إن الترتيب الزمني لتاريخ بعض السرايا المنفصلة هي النقطة الأخرى الرئيسية للنزاع بينهما (أي الواقدي وابن إسحاق)، ولا شك أن ابن إسحاق يعطي عددا من التواريخ، لكن الترتيب الزمني الكامل الأول هو ما مثل به الواقدي (في مغازيه)، وإن أحسن خيار أُختير في هذا الصدد هو طريق كيتاني حيث إنه يذهب عادةً مع قول الواقدي إذا كان هناك خلاف بينه وبين ابن إسحاق، إن ميلان

---

(١) هوروتز، جوزف، المغازي الأولي ومؤلفوها، ط أولى، مطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر، ١٩٤٩، (ترجمه إلى العربية حسين نصار) ص: ١٢٣

(٢) وهذا نصه:

> William Muir writes: He (Waqidi) studied and wrote exclusively under the 'Abbasids. He enjoyed their patronage. and passed a part of his life at their court. having in his later days been appointed a Kadi of Baghdad. In judging. therefore. of his learning and prejudices. we must always bear in mind that the influence of the 'Abbasid dynasty bore strongly and continuously upon him. His traditional researches were vast. and his works voluminous.
>
> Muir. William. The life of Muhammad. p.ixxx

(٣) وات، ويليام مونتجمري، محمد صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، ط أولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ، (ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ) ص: ٤٣ (تمهيد)

الواقدي إلي التشيع لا يؤثر على ترتيبه التاريخي".

ويقول مارسدن جونز (Marsden Jones):

"ويبدو واضحا للقارئ الحديث أن من أهم السمات التي تجعل الواقدي في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني، فإننا نلاحظ عند الواقدي – أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين– أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير".

ويستمر قائلا:

"وفي المغازي الهامة يذكر الواقدي أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها، ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدي وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحّد الذي يستعمله، وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلي شرق الأرض وغربها طلبا للعلم، وذلك أيضا دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه"(۱).

ويقول المستشرق المعاصر هيرالد موتزكي (Herald Motzki) **عن الواقدي:**

"على كل، فإن القول "بأن الواقدي كان مختلقا للكمّ الهائل من الأحاديث" يبدو مضادا للأدلة التي توجد عندنا. ولاشك أن الواقدي قد طُعن من قِبَل أئمة الحديث، لكن طعنهم كان مبنيا على أساس رد مرويات كل الإخباريين وطريقتهم. وقد قال الذهبي عنه "وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير..." (۲)، فنقد الذهبي هنا يتعلق بأحاديث النبي ﷺ التي رواها الواقدي لا كل ما كان عنده من المعلومة"(۳).

---

(۱) الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، مقدمة التحقيق، ط ثالثة، بيروت، دار الأعلمي، ۱۹۸۹، (بتحقيق الدكتور مارسدن جونس) ۳۱/۱

(۲) الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، بتحقيق زكريا عميرات، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ۱۹۹۸م، ۱/ ۲۵٤

(۳) وهذا نصه:

However، the opinion that Waqidi was himself a fabricator of vast amounts of information seems to run contrary to the evidence that we have available to us. Waqidi was dutifully criticized by the hadith critics as well. The objections of the hadith scholars seem to be، in fact، based primarily on their rejection of his، and other akhbars، methodology; as Dhahabi states، "he is among the most erudite scholars، but he is not well versed in hadith. Dhahabi's criticism here

ويقول الأستاذ مصطفي شاكر: "وبالنهاية يتبين لنا أن رجال الحديث ربما لا يقبلون كل القبول بالواقدي، لكن العاملين في حقل التاريخ يولونه ثقة تامة. أما المستشرقون فيعتبرونه المؤرخ الأول كما رأينا وذلك بسبب تدقيقه الزمني والجغرافي واعتماده الوثائق"(١)، ولو نتتبع مواضع نقول المستشرقين (في كتبهم) عن مغازي الواقدي لتقل الصفحات، فكل من تعرض منهم للكلام على السيرة وبالأخص على العهد المدني النبوي لم يستغن عن أن ينقل من مغازي الواقدي، وكثيرا ما نري أنهم يرجحون مواقف الواقدي على مواقف غيره من مؤرخي السيرة. واعتناء المستشرقين لمغازي الوقدي هذا كان لميزات كانوا يرون أنها لا توجد عند غيره، ففي السطور الآتية أتصدى لذكر بعض هذه الميزات في أربعة نقاط أساسية، وهي:

النقطة الأولى: إن الواقدي لديه المزيد من المعلومات:

هذا أمر لا ينكره أحد. وقد قال الحافظ ابن كثير في الواقدي ما نصه: والواقدي عنده زيادات حسنة، وتاريخ محرر غالبا، فإنه من أئمة هذا الشأن الكبار، وهو صدوق في نفسه مكثار(٢)، فالواقدي قد تفرد بتفاصيلِ عددٍ أشياء من أحداث المغازي ووقائعها التي لا توجد عند غيره(٣).

وقد تفرد في مغازيه بعدد من السرايا التي لم يذكرها غيره. منها سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن(٤)، ومنها السرية الأولي إلي ذي القصة(١)، ومنها سرية أبي بكر رضي الله عنه إلى نجد(٢)، ومنها

---

pertains to his usage of the prophetic tradition rather than knowledge thereof.
See: Motzki. Herald. Analysing Muslim Tradition (studies in legal. exegetical and maghazi hadith). Brill. Leiden. Boston. (2010) p.458-459

(١) مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام)، ط ثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م ، ١٦٦/١

(٢) القرشي، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بتحقيق علي شيري، ط أولى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٩٨٨م ،٣/ ٢٨٨

(٣)
Faizer. S. Rizvi. Muhammad (PBUH) and the Medinan Jew: A Comparison of the Texts of Ibn Ishaq's Kitab Sirat Rasul Allah with al-Waqidi's Kitab al Maghazi". p.474. international journal of middle east studies. Cambridge University Press. Vol. 28. Isssue No. 4. Nov. (1996)

(٤) كتاب المغازي،١/ ٣٤٠، وانظر:
Jones. J.M.B. The Chronology of the Maghazi. A Textual Survey. p. 265-266. volume 19. issue 02. Bulletin of the School of Oriental and African Studies. June (1957)

سرية بني عبد بن ثعلبة عليها غالب بن عبد الله إلى الميفعة[٣]، ومنها سرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاح[٤].

وقد تفرد الواقدي في باب الوفود حيث نقل ابن كثير عنه في باب الوفود أكثر من ثلاثة عشر خبرا متعلقا بالوفود التي وفدت على النبي ﷺ ، وهي لا توجد عند غيره[٥]. وهناك وقائع تفرد بالرواية عنها الواقديُّ بسياق بسط، ولم يرد عند غيره مثلُ سياق خبره الشامل. منها: غزوة نجد أو غزوة ذي أمر أو غزوة غطفان[٦]، و"سرية أبي سلمة بن عبد الاسد أبي طليحة الاسدي إلى ما يقال له قطن"[٧]، وطريق إسلام خالد بن الوليد[٨]، و"سرية شجاع بن وهب الاسدي إلى هوازن"[٩].

النقطة الثانية:الواقدي هو أكثر فهما وحساسيتاً في الكتابة التاريخية:

إن الواقدي حساسٌ في نقل أخبار وقائع المغازي. وقد ينتخب من أخباره ما هي أصلح للنقل ولا يكون فيها أدني ما تثار به الإشكالية. وإذا نقل ما يسبب (في بادئ النظر) الإشكالية فيجيب عنه ويحاول طرح الحلول عنها. أقتصر الكلام في هذا الصدد على طرح مثالين فقط:

إن ابن إسحاق يمثل دور النبي ﷺ في توزيع أموال بني النضير كمِلكٍ أرِستِقراطي حيث صرح: "أنها كانت لرسول الله ﷺ خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار"[١٠]، ولم يذكر لا صريحا ولا إشارةً بأن النبي ﷺ استشار الصحابة في هذا الأمر كعادته في مثل هذه القضايا، دون الواقدي حيث إنه صرح بأن النبي ﷺ استشار الأنصار خاصةً في هذا الصدد حيث نقل الواقدي من قوله: "إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله عليّ من بني النضير، وكان

---

(١) كتاب المغازي، ٢/ ٥٥١

(٢) المرجع السابق، ٢/ ٧٢٢

(٣) المرجع السابق،٢/ ٧٢٦

(٤) المرجع السابق ، ٢/ ٧٥٢

(٥) وقد ذكر السلومي زياداتِ الواقدي المتعلقة بشأن ما نزل من القرآن في الغزوات وما يتعلق بالمادة اللغوية والجغرافية. انظر: السلومي، عبد العزيز بن سليمان، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره (رسالة الدكتوراة)، ط أولى، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ٢/٥٧٠

(٦) البداية والنهاية، ٤/ ٣

(٧) كتاب المغازي، ٤/ ٧٠

(٨) المرجع السابق، ٤/ ٢٧٢

(٩) المرجع السابق، ٤/ ٢٧٣

(١٠) الحميري، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ثانية ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ، ١٩٥٥م، ٢/ ١٩٢

المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم، فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، فقالا: يا رسول الله بل تقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا"(١). فانظر الفرق الجليّ بين نصوص كليهما، فمن أخذ هذا من سيرة ابن إسحاق من المستشرقين عرض النبي ﷺ كملك أرستقراطي، ومن أخذه من مغازي الواقدي عرض النبي ﷺ كنبي يستشير أصحابه حتي في أدنى القضايا، وفي قضية بني قريظة، إن ابن إسحاق يجعل سعد بن معاذ نفسه مسئولا عن حكمه في بني قريظة(٢). دون الواقدي حيث إنه يجعل النبي ﷺ مسئولا عن حكم سعد بن معاذ (ولو إشارةً) في بني قريظة(٣)، ولا يكتفي بذلك، بل يبرر موقف النبي ﷺ تجاههم بأنهم كانوا معاهدين للنبي ﷺ وقد غادروه وكانوا جديرين بهذا الحكم(٤).

وكذلك ذكر الواقدي عددا من معاهدات النبي ﷺ مع اليهود خاصة دون غيرهم(٥)، وعرض

---

(١) كتاب المغازي، ١/ ٣٧٩ وقد ذكر الواقدي استشارة رسول الله ﷺ أصحابَه أكثر من أربعة مواضع في كتابه المغازي دون ابن إسحاق حيث لم يذكره إلا مرةً (حسب تتبعي)، مشاورة الصحابة ﷺ للخروج إلي بدر وخاصة الأنصار منهم، الواقدي، كتاب المغازي،١/ ٤٨ وابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٦١٥

(٢) السيرة النبوية، ٢/ ٢٣٩-٢٤٢

(٣) كتاب المغازي، ٥٠٦/٢، و٥١٢

(٤) وقد نص الواقدي على أن هلال بن أمية يقول: أقبلت في نفر من قومي وبني عمرو بن عوف، وقد نكبنا عن الجسر وصفنة فأخذنا على قباء، حتى إذا كنا بعوسا إذا نفر منهم فيهم نباش بن قيس القرظي، فنضحونا بالنبل ساعة ورميناهم بالنبل وكانت بيننا جراحة ثم انكشفوا على حاميتهم ورجعنا إلى أهلنا، فلم نر لهم جمعا بعد. كتاب المغازي، ٢/ ٤٥١

وانظر للمزيد، الجميل، محمد بن فارس، النبي ﷺ ويهود المدينة (دراسة تحليلية لعلاقة الرسول ﷺ بيهود المدينة ومواقف المستشرقين منها)، ط أولى، طبع بعناية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٢م، ص: ٢١٩-٢٢٠ و

Fiazer. S. Rizwi. "Muhammad and the Medinan Jews… p.473-478. and Jones. M. The Chronology of the Maghazi. p. 266

(٥) منها (بعد قتل ابن الأشرف): ودعاهم (أي بني النضير) رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. كتاب المغازي، ١/ ١٩٢، ومنها (عند إجلاء بني النضير): واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم بسلاح ولا رجال ولم يقربوهم (هذا يشعر بأن بني قريظة كانوا معاهدين للنبي ﷺ). ١/ ٣٧٠-٣٧١، ومنها (عند غزوة الخندق) واستعاروا (اي المسلمون) من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي، وكرازين ومكاتل يحفرون به الخندق وهم يومئذ سلم للنبي ﷺ يكرهون قدوم قريش. نفس المرجع، ٢/ ٤٤٥-٤٤٦.

فيها اليهودَ كطائفة مستقلة على حدة، لها شأنها في قضاياها[١]، ولم يعرضها كغيره بأن اليهود كانت تحت رعاية المسلمين وتابعةً لجمعيتهم (التي تُشعِر لعلها كانت مضغوطة من قبل المسلمين كما قال بعض المستشرقين)[٢]، ويري الواقدي هذه المعاهدات بأنها كانت سياسيةً بحتةً، والنبي ﷺ لم يُرد فيها أن يفرض على اليهود قيودا دينية أو اجتماعية[٣].

النقطة الثالثة: الواقدي هو أكثر وضوحا ودقة:

كثيرا ما نرى في المغازي النبوية ﷺ أن الواقدي واضح في أسلوبه ودقيق في سرد أخباره التاريخية من غيره، وهذا شائع في كل ما أنتجه في كتابه المغازي، ولا نجد عنده خبراً تاريخياً إلا مدعوماً بالأدلة والقرائن التي تبرره، ومن هذه المواضع ما يلي:

إن ابن إسحاق لما تعرض للكلام عن غزوة بني قينقاع لم يفصل فيها، بل كلامه فيها مجمل للغاية، وقد يخطر على بال القارئ بأن النبي ﷺ أغار على بني قينقاع دون سبب (كما يوهم ذلك بعض المستشرقين)[٤]. وهذا نصه:

"ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود في سوق بني قينقاع، حين قدم المدينة، فقال: يا معشر يهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا. فقالوا له: يا محمد: لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرا من قريش..."[٥].

دون الواقدي حيث إنه قد صرح في نصه: "غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصرهم النبي ﷺ إلى هلال ذي القعدة... قال ابن كعب القرظي: لما قدم رسول الله

---

(١) وهذا نص ما نقله الواقدي عن ابن كعب القرظي أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وادعته يهود كلها وكتب بينه وبينها كتابا وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا... كتاب المغازي، ١/ ١٧٦

(٢) ونص ابن إسحاق في هذا الباب: وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم... وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته... ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٢-٥٠٣ فابن إسحاق لم يذكر ولم يشر بأن النبي ﷺ عاهد اليهود خاصة دون غيرهم فضل طوائفهم علي حدة، بل لم يذكر نصا متعلقا بمعاهدته ﷺ مع اليهود إلا ما ذكرته فوق (من ميثاق المدينة)، وليس فيه ذكر لقبائل اليهود الثلاثة المعروفة أنذاك (بنو قريظة، بنو النضير وبنو قينقاع).

(٣) "Muhammad and the Medinan Jews … p. 468-469. Rizwi. S.Fiazer

(٤) النبي ﷺ ويهود المدينة، ص:١٣٤-١٣٦

(٥) السيرة النبوية، ١/٥٥١، فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، ط أولى، دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩هـ ، ٧/ ٢٧٥

ﷺ المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا. وألحق رسول الله ﷺ كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا، فلما أصاب رسول الله ﷺ أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله ﷺ من العهد فأرسل رسول الله ﷺ إليهم..."(١)، فهذا النص صريح في أن النبي ﷺ أغار على قينقاع لأنهم خانوا فيما عاهدوه مع رسول الله ﷺ(٢).

وكذلك نرى ابن إسحاق حينما تعرض للكلام على استشهاد خلاد بن سويد أبهم اسم امرأة التي طرحت عليه رحى التي شدخت رأسه، وهذا نصه: "واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين من بني الحارث بن الخزرج: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو، طرحت عليه رحى، فشدخته شدخا شديدا، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إن له لأجر شهيدين"(٣). ونص الواقدي هو: "وكانت امرأة من بني النضير يقال لها نباتة، وكانت تحت رجل من بني قريظة، فكان يحبها وتحبه، فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه، وقالت: إنك لمفارقي؟ فقال: هو والتوراة ما ترين وأنت امرأة، فدلي عليهم هذه الرحى، فإنا لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت امرأة، وإن يظهر محمد علينا لا يقتل النساء، وإنما كان يكره أن تسبى، فأحب أن تقتل بجرمها، وكانت في حصن الزبير بن باطا، فدلت رحى فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت الحصن يستظلون في فيئه فأطلعت الرحى، فلما رآها القوم انفضوا، وتدرك خلاد بن سويد فتشدخ رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن... فأمر رسول الله ﷺ بها فقتلت بخلاد بن سويد"(٤).

فالفرق جلي بين هذين النصين، لا حاجة إلى التعليق عليه(٥)، إن ابن إسحاق لم يضع لقتل عصماء بنت مروان ولا لقتل أبي عفك تاريخا خاصا ولم يحدد موعدهما بترتيبه الزمني التاريخي(٦)، دون الواقدي حيث وضعهما فيما حَدَث بعد غزوة بدر مباشرةً وهو الأنسب(٧).

وكذلك رجح مارسدن جونز موقف الواقدي في سرية زيد بن حارثة إلى القردة دون موقف ابن

---

(١) كتاب المغازي، ١/ ١٧٦

(٢) "Muhammad and the Medinan Jews..p. 468 and 471. Rizwi. S.Fiazer

(٣) السيرة النبوية، ٢/ ٢٥٣

(٤) كتاب المغازى، ٢/ ٥١٦-٥١٧

(٥) "Muhammad and the Medinan Jews… p. 477. Rizwi. S.Fiazer

(٦) السيرة النبوية، ٢/ ٦٣٥-٦٣٦

(٧) كتاب المغازي،١/ ١٧٢-١٧٥ ونصه (المنقول): كان قتل عصماء لخمس ليال بقين من رمضان مرجع النبي ﷺ من بدر، على رأس تسعة عشر شهرا... وقُتل أبو عفك في شوال على رأس عشرين شهرا. وانظر: p. 260. The Chronology of the Maghazi. M.Jones

إسحاق[١]، وقرر أن الواقدي في موقفه أدق وأعمق من غيره[٢]، وفي غزوة بدر الموعد أو الآخرة يظهر في بادئ النظر أن موقف الواقدي أدق وأشمل من غيره. ونصه: "(أنها) كانت لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهرا، وغاب رسول الله ﷺ فيها ست عشرة ليلة ورجع إلى المدينة لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة واستخلف على المدينة ابن رواحة[٣]... وكان بدر الصفراء مجمعا يجتمع فيه العرب، وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه فإذا مضت ثماني ليال منه تفرق الناس إلى بلادهم[٤]، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ فسار رسول الله ﷺ في المسلمين وخرجوا ببضائع لهم ونفقات[٥]، فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقام السوق صبيحة الهلال فأقاموا ثمانية أيام والسوق قائمة، وكان رسول الله ﷺ قد خرج في ألف وخمسمائة من أصحابه..."إلخ[٦]، هذا نص الواقدي.

قارن هذا بما قاله ابن إسحاق في هذا الصدد: غزوة بدر الآخرة "ثم خرج في شعبان (سنة أربع) إلى بدر، لميعاد أبي سفيان حتى نزله، (واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري- من زيادة ابن هشام) فأقام عليه ثماني ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة، من ناحية الظهران؛ وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع..."[٧]،

---

(١) كتاب المغازي،١/ ١٩٧، ونصه: سرية القردة وهي أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميرا، وخرج لهلال جمادى الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق: وكانت بعد وقعة بدر بستة أشهر. ابن كثير، البداية والنهاية،٤/ ٦

(٢) p. 265. The Chronology of the Maghazi. M.Jones

(٣) القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الطبعة الأولي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦، (بتحقيق مأمون بن محي الدين الجنان) ٢٣٤/١ وقد رجح استخلافه القسطلاني كذلك

(٤) قال الزرقاني: وفي البغوي كانت بدر الصغري موضع سوق الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة إلي ثمان تخلو منه، ثم يتفرقون إلي بلادهم. لكنه مشكل مع ما قدمه المصنف (القسطلاني) من أن الخروج في شعبان (من قول ابن إسحاق)، ويقال لهلال ذي القعدة، بل لايصح إلا علي القول بأن الخروج في شوال (كما قال الواقدي)...انظر: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني علي المواهب اللدنية (للقسطلاني)، بتحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ٥٣٨/٢

(٥) ونص ابن شهاب وعروة بن الزبير: وخرجوا ببضائع لهم وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا ببضائعنا، وكان بدر متجرا يوافى في كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه... انظر: البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط أولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ٣/ ٣٨٥

(٦) كتاب المغازي،١/٣٨٤-٣٨٧

(٧) السيرة النبوية، ٢/ ٢٠٩

فبالمقارنة يظهر أن موقف الواقدي أدق وأشمل(١).

إن ابن إسحاق قد ذكر أن هذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢)، نزلت في غزوتين مختلفتين: في غزوة بني النضير(٣)، وفي غزوة ذات الرقاع(٤).

وقد ذكر الواقدي أن هذه الآية نزلت في غزوة غطفان بذي الأمر(٥)، فالقصة التي لأجلها نزلت هذه الآية (وذكرها كل من ابن إسحاق والواقدي) يذكرها المستشرق وليم ميور (من مغازي الواقدي) ثم يعلق عليها بلفظ:

> "The tale is a second time clumsily repeated by the biographers almost in the same terms، on the occasion of his expedition to Dhat ar-Rika'; and here Ibn Ishak adds: 'With special reference to this event. Sura v. 14 was revealed; but others attribute the passage to the attempt of Amr ibn Jahsh، one of the Beni an- Nadir،' who (as is pretended) tried to roll down a stone upon the Prophet from the roof of the house in which he sat. Thus we have three or four different incidents to which the text is applied، some of which are evidently

---

(١) p. 269، The Chronology of the Maghazi، M.Jones

(٢) سورة المائده الآية:١١

(٣) ونصه: وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري . فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب : أنا ، فأتى رسول الله ﷺ الخبر ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه. ابن هشام، السيرة النبوية ١/ ٥٦٣

(٤) ونصه: أن رجلا من بني محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا ؟ قالوا : بلى، وكيف تقتله ؟ قال أفتك به. قال فأقبل إلى رسول الله ﷺ وهو جالس... ثم قال يا محمد أما تخافني؟ قال لا، وما أخاف منك؟ قال أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال لا، يمنعني (الله) منك. ثم عمد إلى سيف رسول الله ﷺ فرده عليه قال فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾. ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢٠٥

(٥) ونصه: ...فقالت الأعراب لدعثور، وكان سيدها وأشجعها: قد أمكنك محمد وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله. فاختار سيفا من سيوفهم صارما، ثم أقبل مشتملا على السيف حتى قام على رأس النبي ﷺ بالسيف مشهورا، فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ ... ونزلت هذه الآية فيه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾. الواقدي، كتاب المغازي، ١/ ١٩٥

fabricated to suit the passage itself".[1]

فهذا النقد موجه إلى جميع مؤرخي السيرة(٢)، وقد اختلف أمر هذه القصة، فالبخاري (رحمه الله) ذكره كذلك في الموضعين من صحيحه من مغازي رسول الله ﷺ: غزوة ذات الرقاع، وغزوة بني المصطلق(٣)، ولعله تبع في ذلك ابن سعد حيث ذكره في موضعين من كتابه: غزوة غطفان إلى نجد وهي ذو أمر، وغزوة ذات الرقاع(٤)، لكنه اختلف عنه من حيث أنه ذكره في غزوة بني المصطلق كذلك، فابن حجر (رحمه الله) ذهب إلى انهما قصتان حدثتا في غزوتين مختلفتين كما قال البخاري وابن سعد(٥)، وذهب ابن سيد الناس إلى أن الخبرين واحد(٦).

لا أدري لماذا ذكر البخاري هذا الخبر في سياق غزوتين رغم أن الظاهر هو ورود الخبر في غزوة غطفان كما قال الواقدي وابن سعد، ومن ذكره في سياق غزوة الرقاع فلعل الأمر اشتبه عليه، لأن النص صريح في أنها كانت بنجد وضد غطفان أو بني محارب، وغزوة نجد أو غزوة غطفان بذي أمر شئ واحد، فالظاهر أن موقف الواقدي هو الأدق، وهذا ما ذهب إليه ابن سيد الناس(٧). والله أعلم.

النقطة الرابعة: الواقدي يبرر ترتيبه التاريخي الزمني مع الأوجه والأسباب:

إن الواقدي لم يسرد أخبار المغازي مجرد سردٍ تاريخي دون تتبع ونقد وتمحيص لها، بل إنه تميز من بين مؤرخي السيرة بتمييز صحيحها من سقيمها وتنقية محفوظها من شاذها، ولم يكتف بذلك، بل إنه كثيرا ما يتبع بالتعقيب على ما ينقله إذا كان فيه ضعف، ويرجح ما يراه أقوى مع ذكر ما اختلف فيه أصحابُ المغازي، ولا يعطي موقفه فيما اختلف فيه أصحاب المغازي إلا بعرض ما يبرره من أسباب

---

(١) p. ixx. The life of Muhammad. William.Muir

(٢) والظاهر أن ميور استثني منه الواقدي، لأنه نقل هذا الخبر عن مغازيه. والواقدي انفرد من حيث أنه لم يذكر هذه القصة (كما يريد وليم ميور) إلا في موضع واحد من مغازيه.

(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب خصفة من بني ثعلبة من غطفان فنزل نخلا وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر، رقم الحديث: ٤١٣٥، وباب غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع... رقم الحديث: ٤١٣٩

(٤) البصري، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، بتحقيق إحسان عباس،٢/ ٦١، ط أولى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٣٤

(٥) فتح الباري، ٧/ ٤٢٨

(٦) ابن سيد الناس، محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، بتعليق إبراهيم محمد رمضان، ط أولى، دار القلم بيروت، ١٩٩٣م، ٢/ ٧٧

(٧) عيون الأثر، ١/ ٣٥٥

وأوجُه، وقد استخدم التعبيرات التي تفصح عن منهجه في هذا الصدد، مثل: والمجتمع عليه عندنا[١]، وهذا مجتمع عليه لا شك فيه[٢]، وهو أثبت عندنا[٣]، هذا الأصح لا اختلاف فيه عندنا[٤]، هذا الثبت عندنا والذي رأيت عليه أهل المدينة[٥]، وأراه وهلا[٦]، وهو الثبت[٧]، والأمر المعروف عندنا الذي اجتمع عليه أهل بلدنا[٨]. فهذه قليلة من كثيرها[٩].

يقول جوزف هوروتز (Joseph horovitz):

"(إن) الواقدي يفوق من تقدمه في تحديد تواريخ الحوادث، وليس تاريخه مجرد تكرار لحقائق معروفة من قبل، وإنما ثمرة بحث مستقل"[١٠].

وقال مارسدن جونز(Marsden Jones):

"وقد جاء اتجاه الترتيب الزمني لأحداث التاريخ (chronology) من قِبَل الواقدي، ويبدو أن ابن هشام قد أُعجب به، لذا نرى ابن هشام أنه يُقحِم تواريخ كثير من أحداث المغازي التي لم يذكرها ابن إسحاق ولم يحدد مواعيدها"[١١].

وقال أيضا: "وهذا يقود بالباحث إلى النتيجة بأن الواقدي كان أمامه هدف واعٍ وهو أن يملأ الأماكن الفارغة في إطار الترتيب الزمني التاريخي لأحداث المغازي وتقديمها في شكل أكثر دقةً ونظمًا"[١]،

---

(١) كتاب المغازي،١/ ١٩

(٢) المرجع السابق ،١/ ١١٦

(٣) المرجع السابق ، ١/ ٢٠٣

(٤) المرجع السابق، ١/ ٣٠٠

(٥) المرجع السابق، ٢/ ٧٢٠

(٦) المرجع السابق، ٢/ ٥٠٤

(٧) المرجع السابق، ٢/ ٧٣٨

(٨) كتاب المغازي، ٣/ ١٠٨٩

(٩) راجع للمزيد: السلومي، الواقدي وكتابه المغازي،١/٢٦٩-٢٧٤

(١٠) هوروتز، المغازي الأولى ومؤلفوها، ص: ١٢٣

(١١) وهذا نصه:

The trend of chronology came through waqidi. and ibn e hisham seems to b impressed by it. that's why we see him so many where interpolating in ibn e ishaq's sira by the dating of an event although ibn e ishaq has not mentioned earlier.
Jones. M. The Chronology of the Maghazi. p. 271

ونظمًا"[١]، ففي السطور التالية أتعرض لذكر مثالين من هذا القبيل لبيان تعامل الواقدي مع النصوص التاريخية في هذا المضمار:

إن الواقدي قد ربط بين قتل كعب ابن الأشرف وبين إجلاء بني النضير، وقد وضع قتل ابن الأشرف بعد غزوة بدر الكبرى، وإجلاء بني النضير بعد غزوة أحد مباشرةً، وقد حاول أن يثبت بأن اليهود قد عاهدت مع النبي ﷺ بعد قتل ابن الأشرف[٢]، وفيما بعد، لما غدروا بهذا العهد، أمر النبي ﷺ بإجلائهم[٣]، والظاهر أن سرد الواقدي التاريخي في هذا السياق أقوى وأشمل، وله مبررات، وإن غير الواقدي من مؤرخي السيرة رغم أنهم عرضوا نفس الترتيب الزمني التاريخي، لكنهم لم يشيروا إلى هذه المعاهدة المكتوبة بين النبي ﷺ وبين يهود بني النضير بعد قتل ابن الأشرف[٤]، فالواقدي قد برر إجلاء بني النضير بغدرهم للمعاهدة التي عاهدوها مع النبي ﷺ بعد قتل سيدهم.

والمثال الثاني هو أن تقديم الواقدي لغزوة بني قينقاع على غزوة السويق وإثبات وقوعه في شوال أدق وأنسب من غيره[٥]، فابن إسحاق وضع غزوة بني قينقاع بعد غزوة السويق لكنه لم يستطع أن يبرر تحديد موعده[٦]، والواقدي قد أتى بالأوجه التي تبين لماذا قدم النبي ﷺ الغزوة على بني قينقاع قبل بني النضير، وهناك ربط واضح بينهما[٧]، وقد رجح مارسدن جونز موقف الواقدي وقرر أنه أقرب إلى الصواب[٨].

---

(١) وهذا نصه:

one is led to the conclusion that al-waqidi had before him the conscious aim of filling out the empty places in the chronological framework of the maghazi and of presenting them in a more systemic form.

Jones. M. The Chronology of the Maghazi. p. 276

(٢) ونصه في هذا الصدد، ودعاهم رسول الله ﷺ إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث. (فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف). الواقدي، كتاب المغازي،١/ ١٩٢

(٣) ونصه في هذا الصدد: قال محمد بن مسلمة: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم (أي بني النضير) يقول لكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم بما هممتم به من الغدر بي... الواقدي، كتاب المغازي،١/ ٣٦٧

(٤) النبي ﷺ ويهود المدينة، ص: ١٦٢-١٦٤

(٥) كتاب المغازي،١/ ١٧٦، ونصه: غزوة قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا، حاصرهم النبي ﷺ إلى هلال ذي القعدة.

(٦) السيرة النبوية،٢/ ٤٦

(٧) Muhammad and the Medinan Jews… p. 479. Rizwi. S.Fiazer

(٨) p. 261. The Chronology of the Maghazi. M.Jones

الخاتمة

فهذه هي بعض الميزات لمغازي الواقدي في نظرة المستشرقين التي تيسر لي سطرها، وهناك أخري وهي كثيرة لكن لم أستوعبها، ونقلت هذه إشارةً إلى أن اعتناء المستشرقين بمغازي الواقدي لم يكن دون سبب، بل كان لميزاته المذكورة بعضها في هذا البحث، والتي امتاز بها دون الآخرين.

عناية أئمّة النّقد الحديثي بفقه الحديث

Diligence of Canonical Had□th Critics in Comprehension of Had□th Content

د/ نورة محمّد زواي*

ABSTRACT

It is generally perceived in contemporary intellectual movements that canonical Traditionalists did not take *had□th* text into consideration as their scholarly efforts were limited to the evaluation of *had□th* chains. Afore-mentioned notion - in my opinion - originates from shallow study of methodology adopted by canonical *had□th* critics، as a deeper look into their scholarly works reveals that sciences of *had□th* includes the authentication and disparagement of traditions as well as comprehension and deduction from *had□th* content.

The sole objective of early Traditionalists from transmission، collection of *had□th*، its evaluation، authentication and disparagement was to safeguard the true meaning of Sunnah and to transmit it in its pure form to the successors.

In fact the peculiarity of their work is that they exert all efforts in order to deal with *had□th* as a single undivided whole، where examination of content was not irrelevant to the evaluation of chain، their conscientious efforts recorded in major works of *had□th* show how they evaluated content of *had□th* to determine that it was not contradictory to *Shari'ah*، or with another sound tradition، as there was a possibility that a certain reliable reporter made mistake or speculated in transmitting the meaning of *had□th* . Therefore we witness them disparaging a certain transmitter for his negligence and errors whereas his *had□th* is forsaken، moreover they would not consider him a Traditionalists or *muhaddith□n* if excessive speculations were found in his report. This research paper aims at investigating the aforementioned hypothesis.

Keywords: *Diligence، Canonical had□th، Evaluation، Transmission، Collection.*

* أستاذ مساعد بقسم الحديث وعلومه ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد

تمهيد

إنّ المتابع للحركة العلمية والفكرية المعاصرة، يلحظ انتشار بعض التصوّرات الخاطئة حول منهج المحدثين، ومن أهمّها قلّة عنايتهم بفقه الحديث، وأنّ جلّ اهتمامهم منصّب على الإسناد، وفي نظري مثل هذا الادعاء منشؤه عدم الاطلاع على مناهج أئمة النقد الحديثي، إذ النّاظر في مناهجهم، ينجلي له بوضوح أنّ علوم الحديث تضمّ جانب الصّحيح والسّقيم وما تعلّق به، كما تضمّ جانب فقه الحديث وفهمه، وهذا ما سيتبيّن من خلال هذه الدراسة التي جعلتها في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وقد تناولت في المبحث الأول: أصالة فقه الحديث عند المحدثين، أمّا المبحث الثاني: فقد خصّصته لجهود المحدثين في صيانة معاني المتون، وضمّنت الخاتمة أهمّ نتائج البحث.

المبحث الأول: أصالة فقه الحديث عند المحدثين:

المطلب الأول: تعريف فقه الحديث:

يعتبر فهم النّصوص الحديثية وشرحها واستنباط المعاني منها من أهمّ مباحث علم دراية الحديث، قال القاضي عياض:

"ثمّ التفقّه فيه، واستخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه، وجلاء مشكل ألفاظه على أحسن تأويلها ووفق مختلفها، على الوجوه المفصّلة وتنزيلها"(١).

وقال: الحسين بن عبد الله الطيبي: "وأمّا فقهه فهو ماتضمّنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه "(٢).

قال الإمام النّووي: "إنّ المراد من علم الحديث تحقيق معانى المتون، وتحقيق علم الإسناد. . . وليس المراد من هذا العلم مجرد السّماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معانى المتون والأسانيد"(٣).

فالمراد بفقه الحديث في هذا البحث هو الفهم والدراية.

المطلب الثاني: أهمية فقه الحديث عند الأئمة النقاد:

إنّ فهم سنّة المصطفى ﷺ هو مقصد الأئمّة النقّاد من اشتغالهم بجمع السنّة وتتبع طرقها جرحا وتعديلا، فقد تعاملوا مع الحديث كوحدة واحدة، لم يفصلوا السند عن المتن في نقدهم، وكذلك لم يغفلوا

---

(١) القاضي عياض، بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، بتحقيق السيد أحمد صقر، ط أولى، دار التراث، المكتبة العتيقة، القاهرة، ١٣٧٩، ص: ٥

(٢) الطيبي، الحسين بن عبد الله، الخلاصة في أصول الحديث، بتحقيق صبحي السامرائي، طبعة أولى، رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الاسلامي، العراق، ١٣٩١هـ، ص: ٦٣

(٣) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط ثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ٤٧/١

عن معنى الحديث وفقهه حيث كانوا ينظرون في معنى الحديث هل فيه مخالفة للأصول الشّرعية؟ أو فيه مخالفة للمحفوظ من الحديث؟ فربما أخطأ راوي الحديث أو وهم في متنه. . . لذلك كانوا يشنّعون على المحدّث الذي لايعتني بفقه الحديث، بل لايعتبرونه محدّثا أصلا.

قال سفيان الثوري: "لو كان أحدنا قاضياً لضربنا بالجريد فقيهاً لا يتعلّم الحديث، ومحدّثاً لا يتعلّم الفقه"(١)، وقال أيضاً: "تفسير الحديث خير من الحديث" يعني فقهه وفهم معانيه، ولا يُكتفى بجمعه وحفظه.

قال الإمام علي بن المديني: "التفقّه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرّجال نصف العلم"(٢).

وقال الإمام أحمد: "إنّ العالم إذا لم يعرف الصّحيح والسّقيم، ولا النّاسخ والمنسوخ من الحديث، لايسمّى عالما"(٣).

وقال قتادة بن دعامة السدوسي: "من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه"(٤).

وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى مغيرة الضبي، قال: "أبطأت على إبراهيم فقال يامغيرة ما أبطأ بك ؟ قال قلت: قدم علينا شيخ فكتبنا عنه أحاديث، فقال إبراهيم: لقد رأيتنا وما نأخذ الأحاديث إلا ممن يعلم حلالها من حرامها وحرامها من حلالها، وإنك لتجد الشيخ يحدّث بالحديث فيحرّف حلاله عن حرامه، وحرامه عن حلاله وهو لا يشعر"(٥).

قال ابن وهب: "لولا أن الله أنقذني بمالك والليث لضللت. فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرت من الحديث فحيّرني فكنت أعرض ذلك على مالك والليث، فيقولان لي: خذ هذا ودع هذا"(٦).

وقال الخطيب البغدادي: "ولولا عناية أصحاب الحديث بضبط السّنن وجمعها، واستنباطها من

---

(٤) الكتاني، أبو عبد الله محمد جعفر، نظم المتناثر، ط ثانية، دار الكتب السلفية مصر، بدون تاريخ، ص: ١٦

(٢) الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، طبعة ثالثة، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م، ٤٨/١١

(٣) الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، بتحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م، ص:٦٠

(٤) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد حنفي بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ٥٦/٢

(٥) الخطيب البغدادى، أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، بتحقيق أبو عبد الله السوقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية المدينة المنورة، بدون سنة الطبع، ص:١٦٩

(٦) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، بتحقيق ابن تاويت الطنجي، ط أولى، مطبعة فضالة المحمديه المغرب، ٢٣٦/٣

معادنها، والنّظر في طرقها لبطلت الشّريعة، وتعطّلت أحكامها، إذ كانت مستخرجة من الآثار المحفوظة ومستفادة من السّنن المنقولة."[1].

قال الحافظ ابن حجر: "فالحقّ أنّ كلاً منهما (فقه الحديث، ومعرفة الصّحيح والسّقيم) في علم الحديث مهمّ، لا رجحان لأحدهما على الآخر، نعم لو قال: الاشتغال بالفن الأول (فقه الحديث) أهم كان مسلما مع ما فيه، ولا شكّ أنّ من جمعهما حاز القدح المعلى، ومن أخلّ بهما، فلا حظّ له في اسم المحدّث"[2].

فهذه النّصوص تعكس في جملتها موقع فقه الحديث ومكانته عند الأئمّة النقّاد، فهو نصف علوم الحديث كما عبّر عن ذلك الإمام علي بن المديني، الذي هو من أساطين المحدّثين.

المطلب الثالث: الشواهد الدالة على فقه المحدثين

والشواهد على ذلك كثيرة منها:

أولا: المذاهب الفقهية التي تلقتها الأمّة الإسلامية بالقبول، أئمّتها فقهاء محدّثون، كالإمام أبي حنيفة النعمان صاحب المسند، إلا أنّ الأحاديث التي تجمّعت عنده كانت قليلة بالنسبة لمن بعده، ثمّ إنّ تشدّده الكثير في قبولها لانتشار الوضع في العراق، واجتهاداته الكثيرة فيما لا نصّ فيه، جعل الكثيرين لايبصرون الجانب الحديثي في شخصيته، فنسبوه إلى أهل الفقه والرأي، والإمام مالك بن أنس صاحب الموطّأ، الذي كان إماما في الفقه، وإماما في الحديث وإماما في السنّة والإمام محمّد بن إدريس الشّافعي ناصر الحديث، وفقيه الملّة، كان أديبا شاعرا، فقيها محدّثا ولاح نجمه في الآفاق، وصار إماما متّبعا، وقصده النّاس من شتّى البلدان ينهلون من علمه[3]، وهو أوّل من تكلّم في أصول الفقه، وكتب فيه مؤلّفا كاملا، بعد أن كانت أبحاثه متفرقة، وتميّزت طريقته في استنباط الأحكام الفقهية، بالجمع بين الحديث والرأي، والإمام أحمد بن حنبل مؤلّف المسند، كان محدّثا فقيها، وغلبت عليه شهرة الحديث على الفقه مع أنّه كان إماما في كليهما، وهو من كبار تلامذة الإمام الشافعي الذي يقول فيه: خرجت من بغداد، وما خلفت فيها أحداً أتقى ولا أورع، ولا أفقه ولا أعلم من أحمد بن حنبل"[4]، والإمام أبو محمّد بن حزم الظاهري، الذي كان "حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً من الكتاب والسنّة، بخطّه من تأليفه

---

(٨) الكفاية في علم الرواية، ص:٥

(٢) العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي، النكت على كتاب ابن الصلاح، بتحقيق ربيع بن هادي عمير المدخلي، طبعة أولى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ، ١/٢٣٠

(٣) انظر: العليمي، عبد الرحمن بن محمّد، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، بتحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد، ط أولى، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة، مصر، ١٨٨٣هـ، ١/٦٣ – ٦٤

(٤) انظر نفس المرجع السابق ١/١٨، وانظر: معرفة علوم الحديث، ص: ٧٠

نحو أربعمائة مجلّد، تشتمل على ثمانين ألف ورقة، وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنّفات والمسندات كثيرا، وسمع سماعا جمّا"[1].

ثانيا: كتب مصادر السنّة النّبوية شاهدة لأصحابها بالضلوع في الحديث والفقه، فأوّل مصنّف في الحديث هو الموطأ الذي كان صاحبه إماما في الفقه والحديث، وأصحّ كتاب في الحديث الجامع الصحيح للإمام البخاري، الذي لا خلاف في إمامته في الفقه والحديث وكذلك الإمام مسلم وأبو داود والترمذي، والإمام النّسائي وابن ماجة، هؤلاء جميعا وغيرهم كثير، كانوا محدّثين فقهاء.

ثالثا: ذكر الحاكم النيسابوري في معرض حديثه عن أنواع علوم الحديث، أنّ النّوع العشرين هو فقه الحديث، ثمّ بيّن أنّ المحدّثين فقهاء من الدرجة الأولى، فقال: ونحن ذاكرون بمشيئة الله في هذا الموضع فقه الحديث عن أهله، ليستدل بذلك على أن أهل هذه الصنعة مَنْ تبحّر فيها لا يجهل فقه الحديث، إذ هو نوع من أنواع هذا العلم"[2]، ثم أورد أدلّة كثيرة تشهد على حسن فهم المحدّثين، وتبحّرهم في الفقه، ونباهتهم في الاستنباط.

رابعا: نقد المتن لا يستقيم إلا بالنّظر العميق في نصّ الحديث، والفهم الدقيق لمعانيه، لمعرفة المصحّف والمدرج والمقلوب والمنكر والشاذ والموضوع، والقواعد التي وضعها العلماء في معرفة الحديث الموضوع، دليل قوي على اهتمام المحدثين بفقه الحديث.

خامسا: إنّ المحدّثين لهم فضل السبق في ترتيب الأحكام الشرعية على الترتيب الفقهي، سواء كانت حديثية أو فقهية ؛لأنّهم أوّل من بدأ بالتأليف، كما أنّ تراجم الأبواب في كتب الحديث تتضمّن فقه أصحابها، حتّى قيل فقه البخاري في تراجمه.

سادسا: شكّلت تراجم العلماء وسيرهم، ثروة علمية هائلة، تتجلّى فيها بوضوح شخصية جمهور المحدّثين الفقهاء وتدحض بالأدلّة الدامغة شبهة اتهامهم بقلة الفهم والفقه، والتي هي أوهن من بيت العنكبوت، وبيّنت كيف أنّ المحدّثين الفقهاء، كثيرون في كلّ قرنٍ، فمن أشهرهم في القرن الثاني الهجري: يحي بن سعيد القطان ووكيع بن الجراح وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج، وعبد الرّحمن بن مهدي، والأوزاعي والليث بن سعد[3]، وفي القرن الثالث الهجري: علي بن المديني، ويحي بن معين، وأبوبكر بن أبي شيبة، وأبو زرعة الرازي، وابن جرير الطبري والبخاري، ومسلم وابن قتيبة الدينوري،

(١) ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نشره وصحّحه عزت العطار الحسيني، ١٣٧٤هـ، ٤١٥/٢

(٢) معرفة علوم الحديث، ص: ٦٣

(٣) أبو زهو، محمد محمد، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، ١٣٧٨ هـ، ص: ٣٨٧

وأصحاب السّنن الأربعة: أبو داود، والترمذي، والنّسائي، وابن ماجه[١]ومن جاء من بعدهم منهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

بقي بن مخلد القرطبي (ت: ٢٧٦هـ):

عرّف بقي بن مخلد أهل الأندلس بمسند ابن أبي شيبة في علم الحديث، وكان مجتهداً غير مقلّد لأيّ مذهب من المذاهب الفقهية، بل صار يدعو إلى الكتاب والسنّة مباشرة، وهذا ما جعل أهل الأندلس يتعصّبون عليه فدفعهم عنه أمير الأندلس محمّد بن عبد الرّحمن المرواني واستنسخ كتبه"[٢].

أبوقاسم بن محمّد بن قاسم البياني الأندلسي القرطبي(ت: ٢٧٦هـ): شيخ الفقهاء والمحدّثين كان إماماً مجتهداً لا يقلّد أحداً، وهو مصنّف كتاب"الإيضاح في الردّ على المقلدين".

أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي(ت: ٣١٢هـ): المعروف بابن الجبّاب، قال فيه القاضي عياض: "كان إماماً في فقه مالك وكان في الحديث لا ينازع، سمع منه خلق كثير"[٣].

أبو جعفر الطحاوي (٢٣٩ –٣٢١ هـ): أحمد بن محمّد بن سلامة بن سلمة بن سليم بن سليمان ابن حباب الأزدي الحجري المصري الإمام الفقيه، الحافظ المحدّث، صاحب التصانيف الفائقة، والأقوال الرائقة، والعلوم الغزيرة والمناقب الكثيرة . . . . "[٤].

ابن عبد البرّ(٣٦٨هـ – ٤٦٣هـ): هو الإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي يكنى بأبي عمر ويلقب بجمال الدين، وقد ولد في مدينة قرطبة في عهد هشام المؤيّد بن الحكم المستنصر، قال فيه الإمام الذهبي: كان إماما ديّنا ثقة متقنا، علامة متبحّرا. . . بلغ رتبة الأئمة المجتهدين "[٥].

وقال أبو سعيد المغربي: "إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث. . .وانظر إلى آثاره تغنك عن أخباره، وشاهد ما أورده في تمهيده واستذكاره وعلمه بالأنساب يفصح عنه ما أورده في الاستيعاب،

---

(١) المرجع السابق، ص: ٣٤٢

(٢) التلمساني، أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بتحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م، ٤٧/٢

(٣) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ٨١٥/٣

(٤) التقي الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الدّاريّ الغزّيّ المصريّ الحنفيّ، الطبقات السنّية في تراجم الحنفية، دار الرفاعي، بدون الطبع وسنة النشر، ١٣٦/١

(٥) سير أعلام النبلاء، ١٥٧/١٨

مع أنّه في الأدب فارس، وكفاك على ذلك دليلا كتاب "بهجة المجالس. . "[1].

محمّد بن عتّاب (ت: ٥٢٠هـ): من أهل قرطبة يكنّى أبا محمّد وهو آخر الشيوخ الجلّة الأكابر بالأندلس في علوّ الإسناد وسعة الرواية، كتب بخطه علماً كثيراً، وكثر أخذ الناس عنه، عُرف بصبره ومواظبته في القعود للناس "[2]، وقد وصف ابن بشكوال مجالس محمّد بن عتاب الحديثية فقال: "وكانت الرّحلة في وقته إليه ومدار أصحاب الحديث عليه، لتفقّهه، وجلاله، وعلوّ سنده، وصحّة كتبه، وكان صابراً على القعود للنّاس، مواظباً على الإسماع يجلس لهم يومه كله، وبين العشائين، وطال عمره، وسمع منه الآباء والأبناء، والكبار والصغار وكثر أخذ النّاس عنه وانتفاعهم به"[3].

سليمان بن خلف، أبو الوليد الباجي المالكي الحافظ(ت٤٧٤هـ): برع في الحديث وعلله ورجاله وفي الفقه وغوامضه وخلافه قال ابن حزم: لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلاّ مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم، توفي رحمه الله بالمرية"[4].

محمّد بن إبراهيم بن موسى(ت: ٤٥٥هـ): يعرف بابن شقّ الليل، من أهل طليطلة، قال فيه ابن بشكوال: وكان فقيها عالماً إماماً متكلما حافظا للفقه وللحديث قائما بها، متقناً لهما، إلاّ أن المعرفة بالحديث وأسماء رجاله والعلم بمعانيه وعلله كان أغلب عليه، وكان مليح الخط، جيد الضبط، من أهل الرواية والدراية، والمشاركة في العلوم، وكان أديباً شاعراً مجيداً لغوياً دينا فاضلاً، توفي بطلبيرة "[5].

عبد الله بن محمّد بن يوسف الأزدي(ت: ٤٠٣هـ) الحافظ: يُعرف بابن الفرضي من أهل قرطبة، يكنى أبا الوليد حدّث عنه أبو عمر بن عبد البر الحافظ وقال: كان فقيها عالماً في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال، وله تواليف حسان. . . قال أبو مروان بن حيان: الفقيه الراوية الأديب الفصيح أبو الوليد عبد الله بن محمّد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي. . . ولم يُر مثله بقرطبة من سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال"[6].

علي بن محمّد بن مروان الجذامي(٤٦٦هـ): يعرف بابن نافع من أهل المرية، كان فقيها حافظاً

---

(١) المغربي، ابن سعيد أبو الحسن على بن موسى بن سعيد الأندلسي، المغرب في حلي المغرب، طبعة ثانية، دار المعارف، مصر، ٤٠٧/٢

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ٣٤٨/١

(٣) نفس المرجع، ٢/ ٣٤٨

(٤) نفس المرجع، ٢٠٠/١ – ٢٠١

(٥) نفس المرجع، ٥٣٩/٢

(٦) نفس المرجع، ٢٥١/١

للرأي وحدّث وسمع منه"[١].

المبحث الثاني: جهود المحدثين في العناية بمعاني المتون:

المطلب الأول: مختلف الحديث أومشكل الحديث

المطلب الثاني: ناسخ الحديث ومنسوخه

المطلب الثالث: غريب الحديث

المطلب الأوّل: مختلف الحديث أومشكل الحديث:

علم مختلف الحديث من العلوم الدقيقة التي يحتاج صاحبها إلى سعة الاطلاع، وعمق النّظر ودقّة الفهم، قال ابن الصّلاح:

"إنّما يكمل للقيام به الأئمّة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه والغوّاصون على المعاني الدقيقة"[٢].

والعالم بمختلف الحديث، يجتهد في التوفيق بين الحديثين اللذين ظاهرها التعارض، فيرجّح أحدهما على الآخر، أو يبحث عن وسيلة أخرى يزيل بها التعارض، ولم يكن هذا العمل غائبا عن الصحابة رضوان الله عليهم، بل اجتهدوا كثيرا في التوفيق بين الأحاديث المختلفة، وقد ذكر الإمام السيوطي أنّ الإمام الشافعي هو أوّل من نظّر لهذا العلم، وألّف فيه، ثم جاء من بعده عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وكتب تأويل مختلف الحديث، ثمّ الإمام الطّحاوي الذي كان من آخر مؤلفاته، كتابه"بيان مشكل الآثار"، وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب:

مختلف الحديث لغة واصطلاحا، مختلف الحديث لغة:

المختلِف والمختلَف بكسر اللام وفتحها، وهو من اختلف الأمران إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف، ومنه قول الله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ﴾[٤] "الأكل" الثمر. يقول: وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب"[٥].

---

(١) المرجع السابق، ٤٢٦/٢

(٢) العراقي، عبد الرّحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، ط خامسة، مؤسسة الكتب الثقافيّة، ١٩٩٧، ص: ٢٤٤

(٣) سورة النحل، آية: ٦٩

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٤١

(٥) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، بتحقيق أحمد محمدشاكر، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ١٥٧/١٢

مشكل الحديث لغة:

جاء في لسان العرب: "أشكل الأمر: التبس، وأمور أشكال: ملتبسة". وجاء في المعجم الوسيط: "استشكل الأمر: التبس، واستشكل عليه: أورد عليه إشكالاً..... الإشكال: الأمر يوجب التباساً في الفهم"هذا من حيث معنى كلمة "مشكل" [(١)].

مختلف الحديث اصطلاحا:

وأما تعريفه باعتباره نوع من أنواع علوم الحديث، فلم أقف في كلام السابقين من نصّ على التفرقة بينهما فكل من تكلّم على هذا النوع سماه (مختلف الحديث) أو (مشكل الحديث)، كما يسمى (اختلاف الحديث) و (علم تلفيق الحديث)، وأحيانا لا ينص على تسميته لاقتصار الكتب التي تناولت اختلاف الحديث على الجانب على التطبيقي دون النظري، وواقع المؤلفات الحديثية يعكس ذلك، ففي كتب علوم الحديث جعلوهما علما واحداً، قال الخطيب البغدادي:

"باب القول في تعارض الأخبار وما يصح التعارض فيه وما لا يصح"[(٢)].

وقال الحاكم رحمه الله:

"هذا النوع من هذه العلوم: معرفة سننٍ لرسول الله ﷺ يعارض مثلها فيحتج أصحاب المذاهب بأحدهما وهما في الصحة والسقم سيان"[(٣)].

وقال ابن الصلاح: اعلم أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: "أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا".

والثاني: "أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما"[(٤)]. قال النووي رحمه الله:

"معرفة مختلف الحديث وحكمه. . . وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً فيوفق بينهما، أو يرجح أحدهما"[(٥)].

وقال ابن حجر رحمه الله: "ثم المقبول إن سلم من المعارضة فهو المحكم، وإن عورض بمثله، فإن أمكن

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (شكل)، دار الدعوة، بدون سنة الطبع، ٤٩١/١

(٢) الكفاية في علم الرواية، ص: ٤٣٢

(٣) معرفة علوم الحديث، ص: ١٢٢

(٤) الكفاية في علم الرواية، ص: ٤٣٢

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة بدون الطبع، ٦٥١/٢

الجمع فمختلف الحديث"[١]، وكذلك الكتب الخاصة بمختلف الحديث، ككتاب (اختلاف الحديث) للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) قال النووي رحمه الله تعالى: وصنف فيه الإمام الشافعي ولم يقصد –رحمه الله– استيفاؤه، بل ذكر جملة ينبه بها على طريقه".

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوَري رحمه الله تعالى(ت ٢٧٦هـ) في كتابه "تأويل مختلف الحديث "وكان غرضه من هذا الكتاب، الردّ على من ادّعى على الحديث التناقض والاختلاف، واستحالة المعنى من المنتسبين إلى المسلمين".

وأبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت ٣٢١هـ) رحمه الله تعالى في كتابه"مشكل الآثار" وهو من أعظم ما صنف في هذا الباب.

وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك(٤٠٦هـ) مشكل الحديث وبيانه[٢]، وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه جملة من أحاديث العقيدة التي رأي ابن فورك أن ظاهرها التشبية والتجسيم بناء على مذهبه في الصفات، فيقوم بتأويلها وصرفها عن ظاهرها المراد منها.

أسباب استشكال بعض الأحاديث:

إن استشكال بعض النصوص الشرعية أحياناً يعود لاختلاف مدارك الناس وفهمهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قد يشكل على كثير من الناس نصوص لا يفهمونها، فتكون مشكلة بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها" [٣].

وقال ابن القيم: فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس مِن كلامه ﷺ وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتا، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر إذا كان مما يقبل النسخ، أو يكون التعارض فى فهم السامع، لا فى نفس كلامهﷺ فلا بدّ مِن وجه من هذه الوجوه الثلاثة"[٤]، وقد حدث شيء من ذلك للصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول ﷺ وكان يجيبهم، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

أخرج البخاري بسنده إلى ابن أبي مليكه أن عائشة زوج النّبي ﷺكانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه

---

(١) العسقلاني، ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، بتحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، ط أولى، مطبعة سفير بالرياض، ١٤٢٢هـ، ص: ٢٧٦

(٢) مشكل الحديث وبيانه، ط أولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد .

(٣) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن علي، مجموع الفتاوى، بتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ٣٠٧/١٧

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط سابعة وعشرين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤م، ١٤٩/٤

إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النّبيﷺ قال: « مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ»، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت: أوليس يقول الله تعالى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾[1]، قالت: فقال: «إِنَّمَا ذَاكُمْ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ»[2]، فقد استشكلت عائشة رضي الله عنها ما ظهر لها من اختلاف بين الآية والحديث فسألت عن ذلك، عن عبادة بن الصامت عن النّبيﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال:« لَيْسَ ذَاكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»[3].

وقد استمر ذلك بعد وفاته ﷺ حيث حفظت لنا دواوين السنة كثيرا من الروايات في هذا المجال خاصة عن عائشة وعمر رضي الله عنهما، حيث ردوا بعض الأحاديث المخالفة للقرآن ظاهرا منها: حديث سماع أهل القبور «ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النّبي ﷺ إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ فَقَالَتْ وَهَلَ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ قَالَتْ وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْقَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ إِنَّمَا قَالَ إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ ثُمَّ قَرَأَتْ"إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَ»[4]﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[5]﴿يَقُولُ حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنْ النَّارِ﴾[6]. وعن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[7]، فقد أمن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»[8].

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٨

(٢) البخارى، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من سمع شيئاً فراجعه حتى يعرفه، من حوسب، نوقش الحساب يسيرا سهلا، ذلك، أي الحساب اليسير، العرض، عرض الناس على الميزان، نوقش، استقصي معه الحساب"، انظر تحقيق د. مصطفى ديب البغا للجامع الصحيح، ٥١/١، رقم ١٠٣

(٣) الجامع الصحيح،كتاب الرقائق، باب من أحب لقاء الله، ٢٣٨٦/٥، رقم ٦١٤٢

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٢

(٥) سورة فاطر، الآية: ٢٢

(٦) الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ١٤٦٢/٤

(٧) سورة النساء، الآية: ١٠١

(٨) الإمام مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، رقم، ١٦٠٥، ١٤٣/٢

واستمر الحال هكذا فكانت تطرح بعض الاشكالات فيجيب عنهاالعلماء بيانا للحق وتجلية للصواب ودحضا لمزاعم المبتدعة وأصحاب الأهواء. . . وتتابعت جهود العلماء في تمحيص وتقويم هذه الجهود حتى نضجت الضوابط والقواعد التي يلجأ إليها لإزالة التعارض بين النصوص الشرعية: وبحلول عصر تدوين العلوم ولد "علم مشكل الحديث"، وعلم مختلف الحديث من العلوم الدقيقة التي يحتاج صاحبها إلى سعة الاطلاع، وعمق النّظر، ودقّة الفهم.

قال ابن الصّلاح: "إنّما يكمل للقيام به الأئمّة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، والغوّاصون على المعاني الدقيقة"(١).

والعالم بمختلف الحديث، يجتهد في التوفيق بين الحديثين اللذين ظاهرها التعارض، فيرجّح أحدهما على الآخر، أو يبحث عن وسيلة أخرى يزيل بها التعارض، وقد ذكر الإمام السيوطي أنّ الإمام الشافعي، هو أوّل من نظّر لهذا العلم، وألّف فيه(٢)، ثم جاء من بعده عبد الله بن مسلم بن قتيبة وكتب تأويل مختلف الحديث، ثمّ ابن جرير والإمام الطّحاوي الذي كان من آخر مؤلفاته كتابه"بيان مشكل الآثار"، وكان ابن خزيمة من أحسن الناس كلاما فيه(٣).

المطلب الثاني: ناسخ الحديث ومنسوخه:

اعتبر المحدثون الاشتغال بناسخ الحديث ومنسوخه، أمرا مهمّا وفي غاية الصعوبة، إذ به يتم تمحيص المتون المتعارضة لمعرفة مابقي حكمه وما نسخ، وهذا لايقدر عليه إلاّ أكابر العلماء الذين أسدوا به خدمات جليلة للسنّة النّبوية، قال الإمام السيوطي: " ناسخ الحديث ومنسوخه فنّ مهمّ صعب، فقد مرّ على عليّ قاص فقال: تعرف الناسخ من المنسوخ، فقال: لا، فقال: هلكت وأهلكت. . . وقد روينا عن الزهري قال: أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ الحديث من منسوخه، وكان للشافعي فيه يد طولى وسابقة أولى فقد قال الإمام أحمد بن حنبل لابن وارة وقد قدم من مصر: كتبت كتب الشافعي؟ قال: لا قال: فرطت ما علمنا المجمل من المفسر ولا ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي"(٤).

النسخ لغة واصطلاحا:

النسخ لغة: له عدة معانٍ، ومنها:

١) **الإزالة،** يقال: نسخت الشّمس الظلّ: أزالته وخلفته، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

(١) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المقدمة، مكتبة الفارابي، ١٩٨٤م، ص: ١٦٨

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ١٩٦/٢

(٣) نفس المرجع، ٢/ ١٩٦

(٤) نفس المرجع، ١٨٩/٢- ١٩٠

الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

٢) **التغيير** يقال: نسخت الريح آثار الديار: غيرتها(٢).

٣) **نقل الشيء** وتحويله من حالة إلى حالة مع بقائه في نفسه، يقال: نسخت ما في الخلية من النّحل والعسل، أي: حولته إلى خلية أخرى، ويقال: نسخت الكتاب: صورت مثله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣)

النّسخ اصطلاحا:

عرّفه البيضاوى بأنّه: "بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه"(٤).

وعرّفه ابن الحاجب بأنّه: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر"(٥).

وأمّا النّسخ في اصطلاح المحدثين فهو: "رفع الشارع حكما منه متقدّما بحكم منه متأخّر"(٦).

قال الإمام السيوطي في شرحه لهذا التعريف: "فالمراد برفع الحكم قطع تعلّقه عن المكلّفين واحترز به عن بيان المجمل وبإضافته للشارع عن إخبار بعض من شاهد النسخ من الصحابة فإنه لا يكون نسخا، وإن لم يحصل التكليف به لمن لم يبلغه قبل ذلك إلاّ بإخباره وبالحكم عن رفع الإباحة الأصلية فإنّه لا يسمّى نسخا، وبالمتقدّم عن التخصيص المتّصل بالتكليف كالاستثناء ونحوه، وبقولنا بحكم منه متأخّر عن رفع الحكم بموت المكلّف أو زوال تكليفه بجنون ونحوه وعن انتهائه بانتهاء الوقت كقولهﷺ: «إنّكُم مُلَاقُو العَدُوَّ غَدَا، وَالفِطرِ أَقوى لَكُم فَافطَرُوا»(٧)فَالصَّومُ بَعدَ ذلِكَ اليَومَ لَيسَ نَسخا(٨).

طرق معرفة النسخ:

---

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ٦١/٣

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٨ – ٢٩

(٤) البيضاوي، عبد الله بن عمر، قاضي القضاة، منهاج الوصول إلى علم الأصول، ط أولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ص: ٦٥

(٥) الإيجي، القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، ضبط وتعليق فادي نصيف، طارق يحي، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص: ٢٦٧

(٦) المقدمة لابن الصلاح، ص:١٦٣

(٧) الصّحيح لمسلم، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السّفر إذا تولى العمل، ص: ١٤٤/٣، رقم ٢٦٨٠. ولفظه "إنّكم مصبحو عدوّكم والفطر أقوى لكم فأفطروا"، وأمّا نفس اللفظ الذي ذكره الإمام السيوطي، فقد بحثت عنه فلم أجده، ولعلّه رواه بالمعنى، والله أعلم.

(٨) تدريب الراوي، ١٩٠/٢

حدّد العلماء عدّة طرق لإثبات النّسخ، منها:

١- النّقل الصّريح عن النّبيﷺ ومن أمثلته قوله: « نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا ». قال النّووي عن هذا الحديث: "هذا الحديث مما صرّح فيه بالنّاسخ والمنسوخ جميعا "(١).

٢- النّقل الصّريح عن أحد الصّحابة ﷺومن أمثلته قولهﷺ: «تَوَضَّئُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّار». هذا الحديث نسخ بأحاديث أخرى، منها ما أخرجه أبو داود بسنده من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان آخر الأمرين من رسول اللهﷺ «ترك الوضوء ممّا غيّرت النّار»(٢).

٣- معرفة التاريخ: كحديث شدّاد بن أوس: « أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ » نسخ بحديث ابن عبّاس: «أَنَّ النَّبِيَّﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَاحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ». فقد جاء فى بعض طرق حديث شداد أنّ ذلك كان زمن الفتح، وأنّ ابن عبّاس صحبه فى حجّة الوداع.

قال ابن الصلاح: " فبان بذلك: أنّ الأوّل كان زمن الفتح في سنة ثمان، والثّاني في حجّة الوداع في سنة عشر"(٣).

٤- دلالة الإجماع: كحديث: "من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه"(٤).

قال فيه الإمام ابن الصلاح: فإنّه منسوخ، عرف نسخه بانعقاد الإجماع على ترك العمل به والإجماع لا ينسخ ولا ينسخ، ولكن يدلّ على وجود ناسخ غيره "(٥).

وبيّن الإمام السيوطي المراد من قول ابن الصلاح بقوله: "والإجماع لا ينسخ" أي لا ينسخه

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجّاج، ١٣٥/١٣

(٢) أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مسّت النّار، ٧٥/١، رقم ١٩٢.
قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح"، انظر صحيح أبي داود، ط أولى، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٠٢م، ٣٤٨/١

(٣) المقدمة لابن الصلاح، ص: ١٦٢/١

(٤) الإمام الترمذي، الجامع، كتاب الحدود عن رسول الله، باب من شرب الخمر فاجلدوه، ٤٨/٤، رقم ١٤٤٤، ورواه أبوداود في السنن، كتاب الحدود، باب إذا تتابع في شرب الخمر، ٢٨٢/٤، رقم ٤٤٨٧، ورواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، مؤسّسة قرطبة، القاهرة، ٢٨٠/٢، وعلّق عليه شعيب الأرناؤوط بقوله: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذّهبي: على شرط البخاري ومسلم"، انظر المستدرك على الصّحيحين، كتاب الحدود، ٤١٣/٤، وقال الشيخ الألباني: صحيح"، انظر صحيح وضعيف الجامع الصّغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص: ١١٢٦

(٥) المقدمة لابن الصلاح ١٦٢/١. وانظر: المنهاج شرح مسلم، ٣٥/١

شيء، "ولا ينسخ"هو غيره، "ولكن يدلّ على ناسخ" أي على وجود ناسخ غيره"[1]. والنّاسخ والمنسوخ إن صحّا فحكمهما القبول، إلاّ أنّه يترك العمل بالحديث المنسوخ، ويعمل بالحديث النّاسخ.

أشهر المؤلفات في النّاسخ و المنسوخ من الحديث:

الناسخ و المنسوخ من الحديث لمحمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني٣٢٢هـ [2]. ناسخ الحديث ومنسوخه، عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ). " الناسخ و المنسوخ في الحديث"، محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم (ت: ١٧٣هـ)[3].

المطلب الثالث: غريب الحديث

الغريب لغة:

الغريب هو البعيد عن وَطَنِه، والجمع غُرَباء، والتغريب النّفي عن البلد، والغربة والغرب النّزوح عن الوطن والاغتراب والغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، واغترب الرجل، إذا تزوّج في الغرائب، وترك أقاربه وقدح غريب، ليس من الشّجر التي سائر القداح منها، ورجل غريب ليس من القوم، والغريب: الغامض من الكلام[4]، وعند التأمل في هذه المعاني، نجدها تجتمع في معنى واحد، وهو البعد، والكلام الغامض، يكون معناه بعيدا عن الفهم وبشرحه يكون قريباً.

الغريب اصطلاحا: له معنيان:

الأوّل: الانفراد من جهة الرواية، حيث ينقسم حديث الآحاد إلى ثلاثة أقسام: الغريب، والعزيز والمشهور، وقد عرّف ابن الصّلاح الحديث الغريب بقوله: "الحديث الذي يتفرّد به بعض الرواة يوصف بالغريب، كذلك الحديث الذي يتفرّد فيه بعضهم بأمر لا يذكره فيه غيره: إمّا في متنه، وإمّا في إسناده، وليس كلّ ما يعدّ من أنواع الأفراد معدودا من أنواع الغريب، كما في الأفراد المضافة إلى البلاد ". ولخّص الحافظ ابن حجر قول ابن الصّلاح فقال: "الغريب: وهو ما يتفرّد بروايته شخص واحد، في أيّ موضع وقع التفرّد به من السّند"[5].

الثّاني: ما تضمّنه متن الحديث من كلمات غامضة، خفي معناها، واستعصى فهمها، لقلّة استعمالها، قال

---

(١) تدريب الرّاوي، ١٩٢/٢

(٢) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون، مكتبة المثنى – بغداد، ودار الكتب العلمية، ١٩٤١م، ١٩٢٠/٢

(٣) الكتاني، أبو عبد الله محمد جعفر، الرسالة المستطرفة، بتحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، ط سادسة، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٠م، ص: ٨٠

(٤) لسان العرب ٦٣٧/١

(٥) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ص: ٢٠٠

ابن الصّلاح: "وهو عبارة عمّا وقع في متون الأحاديث، من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلّة استعمالها"(١).

وقال فيه الإمام الزمخشري: "كشف ما غرب من ألفاظه واستَبْهم، وبيان ما اعتاص من أغراضه واستعجم"(٢)وأمّا إذا كان اللّفظ مستعملا بكثرة، ولكن في مدلوله دقّة، فإنّه يبحث عنه في شرح معاني الأخبار، وبيان المشكل منها قال ابن حجر: "فإن خفي المعنى، بأن كان اللّفظ مستعملا بقلّة، احتيج إلى الكتب المصنّفة في شرح الغريب. . . وإن كان اللّفظ مستعملا بكثرة، لكن في مدلوله دقّة، احتيج إلى الكتب المصنّفة في شرح معاني الأخبار، وبيان المشكل منها"(٣). وقال الإمام الخطابي: "الغريب من الكلام إنّما هو الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من النّاس، إنّما هو البعيد عن الوطن، المنقطع عن الأهل.... ثمّ إنّ الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعد، ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بعدت به الدار، ونأى به المحلّ من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنّما هي كلام القوم وبيانهم"(٤).

نشأة غريب الحديث:

هناك عدّة أسباب أدّت إلى نشوء علم غريب الحديث، منها:

١ - فصاحة النّبي ﷺ وسعة بيانه:

إنّ النّبي ﷺ أفصح من نطق بالضّاد، وقد تحلّى كلامه بالحسن والبلاغة، وتضمّن جوامع الكلم، وروائع البيان التي لم يسبق إليها، ولم يعرفها اللّسان العربي قبله، وكلّ ذلك يقتضي وجود الغريب بكثرة في كلامه، ممّا يستدعي شرحه وتوضيحه.

٢- مخاطبته ﷺ كلّ قوم بلسانهم:

يقول ابن الأثير: "فكان ﷺ يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم، كلا منهم بما يفهمون، ويحادثهم بما يعلمون. . . فكأن الله عزّ وجلّ قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرّق، ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه، وكان

---

(١) المقدمة لابن الصّلاح، ص: ١٥٩

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، بتحقيق عليّ محمّد البجاوي- محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط ثانية، دار المعرفة، لبنان، ص: ١٢/١

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر،، ص: ١٢٠-١٢٢

(٤) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم، غريب الحديث، بتحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي،، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م، ٧٠/١ - ٧١

أصحابه رضي الله عنهم ومن يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه سألوه عنه، فيوضحه لهم "[1].

٣- تكرار بيانهﷺ بعبارات مختلفة:

يقول الإمام الخطابي: "بعث مبلّغا ومعلّما، فهو لا يزال في كلّ مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر، ويفتي في نازلة، والأسماع إليه مصغية، وقد تختلف في ذلك عباراته، ويتكرّر بيانه، ليكون أوقع للسامعين، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصّحابة يرعون كلامه سمعا، ويستوفونه حفظا، ويؤدّونه على اختلاف جهاته، فيجتمع لذلك في القضية الواحدة عدّة ألفاظ تحتها معنى واحد"[2].

٤ - رواية الحديث بالمعنى:

يقول الإمام الخطابي: "وقد يتكلّم الرّسولﷺ في بعض النّوازل وبحضرته أخلاط من النّاس قبائلهم شتّى ولغاتهم مختلفة ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلّهم يتيسّر له ضبط اللّفظ وحَصْره، وإنّما يستدرك المرادَ بالفحوى ويتعلّق منه بالمعنى، ثمّ يؤدّيه بلغته التي نشأ عليها، ويعبّر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدّة ألفاظ مختلفة، موجبها شيء واحد. . ولكثرة ما يَرِدُ من هذا ومن نظائره، يقول أبو عبيدة: "أعيانا أن نعرف أو نحصي غريب حديث رسول اللهﷺ "[3].

٥- صون اللّسان العربي من الضّياع:

كان من الأسباب المهمّة التي دفعت العلماء إلى الاهتمام بعلم غريب ألفاظ الحديث، والتأليف فيه، ضياع اللّسان العربي، فقبل انقضاء زمن التابعين، وفي الفتوحات الإسلامية اختلط العرب بغيرهم، فغابت الفصاحة وفشا اللّحن وظهر التصحيف، وسوء التأويل، وفي ذلك يقول ابن الأثير:

"فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلاّ واللّسان العربي قد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المستقلّ به، والمحافظ عليه إلاّ الآحاد، هذا والعصر ذلك العصر القديم والعهد ذلك العهد الكريم، فجهل النّاس من هذا المهمّ ما كان يلزمهم معرفته، وأخّروا منه ما كان يجب تقدمته واتخذوه وراءهم ظهريا، فصار نسيا منسيا والمشتغل به عندهم بعيدا قصيا، فلمّا أعضل الدّاء وعزّ الدّواء، ألهم الله عزّ وجلّ جماعة من أولي المعارف والنّهى، وذوي البصائر والحجى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طرفا من عنايتهم، وجانبا من رعايتهم فشرعوا فيه للنّاس مواردا ومهّدوا فيه لهم معاهدا، حراسة لهذا العلم الشريف من الضّياع، وحفظا

(١) ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٩٧٩م، ٣/١

(٢) غريب الحديث للخطابي، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م، ٦٨/١

(٣) نفس المرجع، ٦٨/١ - ٦٩

لهذا المهمّ العزيز من الاختلال"[1].

أهميّة غريب الحديث:

يعدّ علم غريب الحديث من العلوم المهمّة في فهم السنّة النّبوية، قال ابن الصّلاح:

"هذا فن مهمّ يقبح جهله بأهل الحديث خاصّة، ثمّ بأهل العلم عامّة، والخوض فيه ليس بالهيّن، والخائض فيه حقيق بالتحرّي جدير بالتوقّي، روينا عن الميموني قال: سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث فقال: سلوا أصحاب الغريب، فإنّي أكره أن أتكلّم في قول رسول اللهﷺ بالظنّ فأخطئ"[2] وتكمن أهمّية علم غريب ألفاظ الحديث فيما يلي:

أ- ارتباط معنى الحديث بضبط ألفاظه، وفهم معناها. وبدون ذلك ينشأ الخطأ، والتحريف، قال ابن الأثير: " ولاشكّ أنّ معرفة ألفاظه مقدّمة في الرتبة؛لأنّها الأصل في الخطاب، وبها يحصل التفاهم، فإذا عُرفت ترتّبت المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أولى"[3].

ب- توقّف صحّة الأحكام المستنبطة من الحديث، على مدى شرح ألفاظه، وصحّة معانيها.

أشهر المؤلّفات في غريب الحديث:

اهتمّ المحدّثون واللّغويون بشرح غريب ألفاظ الحديث، فألّفوا فيه كتبا كثيرة، بعضها مرتّب حسب الرّاوي الأعلى للمتن، وأغلبها مرتّب حسب المتن، على طريقة المعاجم اللّغوية، وهذه المؤلّفات منها:

١- غريب الحديث والآثار: لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم (ت ٢٢٤هـ)، قال ابن الصّلاح: "وروينا عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ قال: أوّل من صنّف الغريب في الإسلام النّضر بن شميل، ومنهم من خالفه فقال: أوّل من صنّف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنّى، وكتاباهما صغيران. وصنّف بعد ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه المشهور، فجمع وأجاد واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل وصار قدوة في هذا الشأن"[4].

٢- غريب الحديث: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النّحوي (٢٧٦هـ)، وهو ذيل لكتاب أبي عبيد، قال ابن الصّلاح: "ثمّ تتبّع القتيبي ما فات أبا عبيد، فوضع فيه كتابه المشهور، ثمّ تتبّع أبو سليمان الخطابي ما فاتهما، فوضع في ذلك كتابه المشهور، فهذه الكتب الثّلاثة أمّهات الكتب المؤلّفة في ذلك".

٣- غريب الحديث: لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي(ت ٢٨٥هـ).

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/١

(٢) المقدمة لابن الصّلاح، ص: ١٥٩

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ص: ٣/١

(٤) المقدمة لابن الصّلاح، ص: ١٥٩

٤- غريب الحديث: للإمام أبي سليمان حمد بن محمّد الخطّابي البستي (ت ٣٨٨هـ).

٥- الدّلائل على معاني الحديث بالمثل والشّاهد: للحافظ القاسم بن ثابت السَّرَقُسْطي (٣٠٢هـ).

٦- الغريبين: لأبي عبيد أحمد بن محمّد الهروي (٤٠١هـ).

الخاتمة:

تبيّن في ضوء هذا البحث، أنّ مجال عناية المحدّثين بالفقه والاستنباط، مجال رحب، يتعذّر الإحاطة به بجوانبه كلّها، في هذا البحث، بل يستحقّ أن يفرد بدراسات موسّعة، تجلي مسائله، لتسهم في تصحيح التصوّرات الخاطئة حول مناهج أئمّة النّقد الحديثي.

نتائج البحث: أرى من المفيد أن أبرز النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث، وهي:

١- جمع الأئمّة النقّاد بين الفقه والحديث، ومصنّفاتهم شاهدة على ذلك.

٢ – تجلّت عناية الأئمّة النقّاد بمعاني المتون، من خلال جهودهم في غريب الحديث، وناسخ الحديث ومنسوخه.

٣- لا وجود للفصل بين النّظر الحديثي، والنّظر الفقهي لدى الأئمّة النقّاد، فهم فقهاء محدّثون.

٤- أثبت البحث بالأدلّة والشّواهد، بطلان دعوى تقصير المحدّثين في فقه الحديث، وانشغالهم بنقد الأسانيد فقط. وصلّى الله تعالى على نبيّه وآله وصحبه وسلّم تسليما.

منهجية الاشتقاق في اللغة العربية[1]

Methodology of Derivation in Arabic Language

د/نصيحت بی بی [2]

حافظ محمد ابرار الله[**]

ABSTRACT

Language is the identity of a nation, a region and a territory, which serves as a link between the people of that nation and territory. On the other hand, it causes unity, uniformity, brotherhood and love. That's why study of language has been the subject of conversation of scholars and researchers from the very first day. Wherever human beings exist on this earth planet, there are languages with their noun, verb, preposition and its sub kinds i.e. present, past and future tense, subject, Object and pronoun. A complete structure of language is founded upon which the learned men have made valuable contribution in various decades. Survival and development of these languages owe to the efforts of these learned people. The current research study is also an effort in which discussion has been made with reference to Arabic language. Arabic is the fourth largest language of the world. It is spoken and understood in Saudi Arabia, U.A.E, Egypt, Syria, Iraq, Iran, Jordon and Morocco. [3]

The Universities all over the world, particularly those Universities which have leading role in the present time, not only adopt Arabic Language as medium of instruction but are not second to the Arabs in respect of Arabic Language. The present article discusses the one aspect of this historical grand language namely "derivation". What is the source of derivation in the Arabic Language? How words are formed and how they are refined. What are different theories regarding derivation. This article is an effort to explain all these aspects

Keywords: *Methodology, Derivation, Language, Word formation, Structure.*

1

2 الدكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور

** الباحث فی مرحلة الدكتوراه، شيخ زائد اسلامك سنتر، جامعة بشاور

الاشتقاق: يقول صاحب التعريفات في كتابه "هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"(١)، نحو: اشتقاق كلمة "كاتب" من "كتب" و"مجلس" من "جلس".

وفسر أبو الحسن في كتابه قائلاً: "الاشتقاق من الإظهار، يقال:"عنت القربة" إذا لم تحفظ"(٢).

ثم فسر الثعالبي في كتابه هو " اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه. ذلك من سنن العرب كقولهم: يَوم أيْوَم، ولَيل أَلْيَل، ورَوض أَرْيَض، وأسَد أسِيد، وصُلب صَليب، وصَديق صَدوق، وظِلٌّ ظَليلٌ، وحِرز حَريز، وكن كنين، وداء دويّ"(٣).

ثم يقول أميل يعقوب في موسوعته عن الاشتقاق وعن أصل الاشتقاق: اختلف البصريون والكوفيون حول أصل الاشتقاق، فقال البصريون إنّ الأصل هو المصدر، وقال الكوفيون إن الفعل هو الأصل، واختلف المعاصرون أيضًا حوله، ولعلّ أقرب المذاهب إلى الحقيقة كما ذكره د/يعقوب في موسوعته:

أ- "إنّ أصل الاشتقاق في العربية ليس وأحدا، فقد اشتق من الأفعال، والأسماء (الجامد منها والمشتق)، والحروف، بأقدار تقلّ حسب ترتيبها التالي: الأفعال، ثمّ الأسماء، ثم الحروف، مثال اشتقاق الفعل من الفعل : علّمَ من علمَ، ومثال اشتقاق الاسم من الفعل، نحو: كاتبٌ من كتب، ومثال اشتقاق الاسم من الاسم، نحو: فارس من فرسَ.

ب- انّ ما ندعوه بالمشتقات، بما فيها المصادر، قد اشتق من الأفعال بصورة عامة ".

ج- إنّ هذه الأفعال يدورها قدتكون اصيلة مرتجلة، وقد تكون اشتقت من أسماء جامدة، أو ما يشبه الأسماء الجامدة من أسماء الاصوات"(4).

الاشتقاق هو: "علم يبحث في توالد الكلمات صعودًا من وضعها الحاضر إلى أبعد وضع لها معروف وهو ثلاثة أنواع: صغير، كبير، وأكبر"(6).

ومن جهة الاشتقاق يقول صاحب نفس المرجع "هوينقسم الاشتقاق بثلاثة طرق:

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، ط أولى، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٣م، ص: ٥

(٢) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٩٩٧م، ١٤٤/١

(٣) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، بتحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط أولى، ٢٠٠٢م، ٢٦٤/١

(٤) إميل يعقوب، موسوعة النحو والصرف والاعراب، دار الكتب العلمية بيروت،١٩٥٠م، ص:٨٩-٩٢

(٦) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، ط أولى، ٢٠٠٨م، ١٣٢٣/٣

١: تصريف الأفعال أي اشتقاق صيغ الأفعال بعضها من بعض، واسناد الأفعال إلى الضمائر.

٢: تصريف الكلمات: نحو : أصل الكلمة وطرق الاشتقاق منها.

٣: تصريف البضاعة : ترويج المبيعات بعرضها عرضًا جذّابًا، والاعلان عنها في مكان البيع.

الاشتقاق هو خروج أو بناء الشيء من الشيء، كما فسره صاحب أمالي بـ "اشتقاق الحرب من الحرب" وأيضًا يقول : آم وعام، فآم: ماتت امرأته، وعام: إشتهى اللبن، يراد بذلك ذهبت ابله وغنمه فعام إلى اللبن"(١)، كما فسر الميداني ماله مال وعال(2)، وكذا استعمل الاشتقاق في معنى الابراز، كما فسر صاحب العين في معجمه بأن "الاشتقاق اسمه من: بدا يبدو أي برز وظهر(3)"، أمّا نفس الاشتقاق فهو مصدر من الثلاثي المزيد بحرفين أي اشتقّ يشتقّ ومجردة شقّ يشقّ شقًّا" (4).

وأيضًا للأصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالغين تفيد معنى الاستار والغيبة والخفاء، كما نلاحظ في: غاب، غار، غاص، غال، غام. والجيم تفيد معنى الجمع:جمع، جمل، جمد، جمر، وهكذا" (5).

أمّا القزويني فهو يقول معنى الاشتقاق هو الاظهار، يقال: "عنتِ القربة" إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا" (6).

والثعالبي يفسّر الاشتقاق وهو يكتب في كتابه "الاشتقاق من سنن العرب نحو: يومَ أيوَمَ وليل أليل وروض أريض وأسد أسيد وصُلب صليب وصديق صدوق وظِلٌّ ظليلٌ وحرزٌ حريزٌو كن كنين وداءٌ دويٌّ" (7).

يقول صاحب معجم الوسيط عن الاشتقاق:

---

(١) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم ، أمالي القالي، دار الكتب المصرية، ط ثانية، ١٩٢٦م، ٢/٢٢٠

(٢) النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، ٣/٤٥١

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن،كتاب العين، بتحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال بدون الطبع والتاريخ، "مادة ش ق ق "

(٤) ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن الأزدي، الاشتقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص:١٩٠

(٥) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، بتحقيق عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، بدون الطبع، ١٩٦٥م، ٦/٣٩٦

(٦) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص:١٤٤

(٧) فقه اللغة وسر العربية، ١/٢٦٤

"الاشتقاق مصدر من الثلاثي المزيد فيه بحرفين أي اشتقّ، يشتقّ. ومجرده شقّ يشقّ شقٌّ. هكذا وللاصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، نحو الغين تفيد معنى الاستتار والغيمة والخفاء كما نلاحظ في: غاب، غار، غاص، غال، غام.والجيم تفيد معنى الجمع نحو:جمع، جمل، جمد، جمر وهكذا" (1).

مع الاشتقاق يظهر اجتماع الألفاظ أي الكلمات فيفسره الفيروز آبادى في قاموسه بقوله" الكلمات في اللغة العربية لا تعيش فرادى منعزلات بل مجتمات مشتركات كما يعيش العرب في أسرٍ وقبائل. وللكلمة جسم وروح، ولها نسب تلتقى مع مثيلاتها في مادتها ومعناها، نحو:كتب، كاتب، مكتوب، كتابة، كتاب، فتشترك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها" (2).

وأما من جهة اشتراك الألفاظ فيكتب صاحب لسان العرب "وتشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل وأحد في قدر من المعنى وهو معنى المادة الأصلية العام. أما اللغات الآخرى كالاوربية نحو: فتغلب عليهما الفردية. فمادة(ب ن و) في العربية يقابلها في الانكليزية: son ابن، و daughter بنت"(3).

وثبات أصول الألفاظ ومحافظتها على روابطها الاشتقاقية يقابل استمرار الشخصية العربية خلال العصور، فالحفاظ على الأصل واتصال الشخصية واستمرارها صفة يتصف بها العرب كما تتصف بها لغتهم، إذ تمكّن الخاصة الاشتقاقية من تميز الدخيل الغريب الأصيل.

وكذلك يوجد في جمهرة عن اشتراك الألفاظ هكذا " إنّ اشتراك الألفاظ المنتمية إلى أصل وأحد في أصل المعنى وفي قدرٍ عامٍ منه يسري في جميع مشتقات الأصل الوأحد مهما اختلف العصر أو البيئة، يقابله توارث العرب لمكارم الأخلاق والمثل الخلقية والقيم المعنوية جيلاً بعد جيل. إنّ وسيلة الارتباط بين أجيال العرب هى الحروف الثابتة والمعنى العام"(4). هنا يوجد الربط الاشتقاقي، فالروابط الاشتقاقية نوع من التصنيف للمعاني في كلياتها وعمومياتها، وهي تعلم المنطق وتربط أسماء الأشياء المرتبطة في أصلها وطبيعتها برباطٍ وأحد، وهذا يحفظ جهد المتعلم ويوفر وقته، كما صرح صاحب أبجد العلوم في كتابه" إنّ خاصة الروابط الاشتقاقية في اللغة العربية تهدينا إلى معرفة كثير من مفاهيم العرب ونظراتهم إلى الوجود وعاداتهم القديمة، وتوحي بفكرة الجماعة وتعارفها وتضامنها في النفوس عن طريق اللغة"(5).

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة بدون الطبع والتاريخ، ٤٨٩/١

(٢) الفيروز آبادى، محمدبن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط أولى، ١٩٩٧م، ٢٢٠/١

(٣) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار الملايين بيروت، بدون الطبع، ١٩٩٠م، ١٨١/١٠

(٤) ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، بتحقيق رمزي منير بعلبكي، دار الكتب العلمية بيروت، بدون الطبع، ١٩٩٣م، ١٣٠/١

(٥) القنوجي، أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى، ١٩٩٩م، ٦٣/٢

يقول الفراهيدى عن الاشتقاق ويفسره:

"الاشتقاق هو الصرف : فضل الدرهم في القيمة، وجودة الفضة، وبيع الذهب بالفضة، ومنه الصيرفي لتصريفه أحدهما بالآخر. والتصريف: هو اشتقاق بعض من بعض. وصيرفيات الأمور: متصرفاتها أي تتقلب بالناس. وتصريف الرياح: تصرفها من وجهٍ الى وجهٍ، وحالٍ الى حال، وكذلك تصريف الخيول والسيول والامور.وصرف الدهر:حدثه. وصرف الكلمة:إجراءها بالتنوين"(1).

ابراهيم صالح يقول عن الاشتقاق " هو توليد الشيء من الشيء"(2).

يقول د/عبدالرزاق في كتابه: "يعد الاشتقاق في العربية من أبرز سماتها، وقد مكنها من التوليد والتوسع في الألفاظ حتى غدت العربية من أغنى اللغات في الألفاظ"(3).

يكتب صاحب جامع الدروس العربية عن الاشتقاق "الاشتقاق في الأصل أخذ شق الشيء، أي نصفه، ومنه اشتقاق الكلمة من الكلمة، أي أخذها منها.

وفي الاصطلاح هو أخذ كلمةٍ من كلمة، بشرط أ ن يكون بين الكلمتين تناسبٌ في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، مع تغايرٍ في الصيغة،، كما تأخذ"اكتبْ" من "يكتب"، وهذه من "كتب" وهذه من "الكتابة" (4).

الاشتقاق في اللغة هو: أخذ شق الشيء وهو نصفه، والاشتقاق هو الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينًا وشمالاً مع ترك القصد، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه.

أمّا في الاصطلاح فقد أعطى الاشتقاق تعريفات عدة، منها:

"اقتطاع فرع من أصل، يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل"

و "أخذ كلمة من أخرى بتغير ما مع التناسب في المعنى"

و"ردّ الكلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى"

و "نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتهما معنًا وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة"

أمّا الاشتقاق لابدّ لها من بضعة شروط، فالتهانوي ذكر للاشتقاق بضعة من الشروط مع اختلاف الناس فيه، هو يقول :

---

(١) كتاب العين، ١٠٩/٧

(٢) صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط أولى، ١٩٦٠م،٢٤٣/١

(٣) الصاعدي، عبدالرزاق بن فراج، أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٩٨٨م، ٣٧٧/١

(٤) الغلاييني، مصطفى محمد سليم، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٣م،٢٠٨/١

۱:ـ لا بدّ للمشتق أن يكون هو اسمًا أو فعلاً، من أمور أحدها أن يكون لها أصل، فإن المشتق فرعٌ مأخوذٌ من لفظ آخر، ولو كان أصلاً في الوضع غير مأخوذ من غيره لم يكن مشتقًّا.

۲:ـ أن يناسب المشتق الأصل في الحروف، إذ الأصالة والفرعية باعتبار الأخذ لا تتحققان بدون التناسب بينهما، والمعتبر المناسبة في جميع الحروف الأصلية، فإن الاستباق من السبق نحو: يناسب الاستعجال من العجل، في حروفه الزايدة والمعنى، وليس مشتقًّا منه بل من السبق.

۳:ـ المناسبة في المعنى، سواء لم يتفقا فيه أو اتفقا فيه، وذلك الاتفاق بأن يكون في المشتق معنى الأصل:

۱ ـ إما مع زيادة كالضرب فإنه للحدث المخصوص والضارب فإنه لذات ماله ذلك الحدث.

۲ ـ وإما بدون الزيادة سواء كان هناك نقصان كما في اشتقاق الضرب من ضربَ على مذهب الكوفيين أو لا بل يتخذان في المعنى كالمقتل مصدر من القتل . وعند البصريين يمنع نقصان أصل المعنى في المشتق، وهذا هو المذهب الصحيح . وعندهم لابدّ في التناسب من التغاير من وجه، فلا يجعل المقتل مصدرًا مشتقًّا لعدم التغاير بين المعنين .

ويفسّر الاشتقاق الصغير فهو يقول:

"أو الاشتقاق الصغير أو الأصغر، أو العام هو" نزع لفظ من آخر أصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها"، وهذا النوع من الاشتقاق هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا في العربية، وأكثرها أهمية، وعليه تجري كلمة "اشتقاق"، إذا اطلقت دون تقييد".

هنا يوجد اختلاف في الاشتقاق، وهذا الاختلاف بين البصريين والكوفيين، "وقال الكوفيون: المصدر مشتقٌّ من الفعل، ولما كان الخلاف واقعًا في اشتقاق أحدهما من الآخر لزم من ذلك بيان شيئين: أحدهما حد الاشتقاق، والثاني: أن المشتق فرعٌ على المشتق منه.

أما حد الاشتقاق فأقرب عبارة فيه "الاشتقاق فرعٌ من أصل يدور في تصاريفه (على الأصل)، فقد تضمن هذا الحد معنى الاشتقاق، ولزم منه التعرض للفرع والأصل.

وأما الفرع والأصل فهما في هذه الصناعة الأقيسة الفقهية، والأصل هاهنا يراد به الحروف الموضوعة على المعنى وضعًا أولياً، والفرع لفظٌ يوجد فيه تلك الحروف مع نوع تغيير ينضم إليه معنى زايد

على الأصل، والمثال في ذلك (الضرب) مثلاً، فإنه اسمٌ موضوعٌ على الحركة المعلومة المسماة (ضربًا) ولا يدل لفظ الضرب على أكثر من ذلك" [1].

أما دنقوز فيقول عن الاشتقاق:

"أما نفس الاشتقاق أصلٌ واشتقاق تسعة أشياء من كل مصدر يسمى اشتقاق صغير"[2]، فإنه الكامل والمتبادر عند الاطلاق وإنما كان هو المراد لأنّ النزاع إنما هو في الأصالة في هذا الاشتقاق. يقول دنقوز عن الاشتقاق في كتابه: "هو إخراج تسعة أشياء من كل مصدر، إما بواسطة أو بدونها وتلك الأشياء التسعة المشتقة منه، "وهي الماضي والمستقبل والأمر والنهي واسم الفاعل والمفعول والمكان والزمان والآلة"[3].

بعد أن اشتق شيء فنحن نرجع إلى الهيئة والشكل أو البناء والصيغة أو الوزن لأنّ صيغ الكلمات في اللغة العربية هى اتحاد قوالب للمعانى تُصبُّ فيها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التى تؤديها، فالناظر والمنظور والمنظر تختلف في مدلولها مع اتفقاها في أصل المفهوم العام الذي هو النظر، الكلمة الأولى فيها معنى الفاعلية والثانية المفعولية والثالثة المكانية، هذا هو الهيئة والشكل، أما البناء: كما فسّر ابن جني في كتابه هو يقول: وللأبنية والقوالب وظيفة فكرية منطقية عقلية، لقد اتخذ العرب في لغتهم للمعاني العامة والخاصة أو المقولات المنطقية قوالب أو أبنية خاصة :الفاعلية، المفعولية، المكان، الزمان، السببية، الحرفة، الاصوات، المشاركة، الآلة، التفضيل، الحدث"[4].

إنّ الأبنية في اللغة العربية تعلم تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، ويتعلم أبناء العربية المنطق والتفكير المنطقي مع لغتهم بطريقة ضمنية طبيعية فطرية، كما وضّح السيوطي في كتابه "وللأبنية وظيفة فنية، فقوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في اللغة العربية أوزان موسيقية، أي إن كل قالب من هذه القوالب وكل بناء من هذه الأبنية ذو نغمة موسيقية ثابتة. فالقالب الدال على الفاعلية من الأفعال الثلاثية نحو: دوماً على وزن فاعل والدال على المفعولية من هذه الأفعال على وزن مفعول"[5].

في هذه الأبنية يوجد تناسبًا وتوافقًا بين أوزان الألفاظ العربية، فصيغة فعّال لمبالغة اسم الفاعل

---

(١) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، بتحقيق محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي بيروت، ط أولى، ١٩٩٢م،١/٧٤

(٢) دنقوز، شمس الدين أحمد، شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ثالثة، ١٩٥٩م، ١/١٠

(٣) المرجع السابق،١/٦

(٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، الخصائص، دار الفكر بيروت، ط أولى، ١٩٨٣م ص:١٨٠

(٥) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر، دار الفكر بيروت، ١٩٨٣م، ٣/٣٥٦

تدل بما فيها من تشديد الحرف الثاني على الشدة أو الكثرة، بألف المد التي فيها على الامتداد والفاعلية الخارجية، وهذا التميز قد يوجد في اللغة العربية فقط، كما صرّح الزيات فهو يقول: "وتتميز اللغة العربية بالموسيقية، فجميع ألفاظها ترجع إلى نماذج من الأوزان الموسيقية، والكلام العربي نثرًا كان أم شعرًا هو مجموع من الأوزان ولا يخرج عن أن يكون تركيبًا معينًا لنماذج موسيقية"(1).

أما بناء الأوزان في اللغة العربية فلها أثر في جمال الكتابة العربية، فالكلمات التي على وزن واحد تشابه ألفاظها الكتابية، نحو: الكلمات على وزن فاعل أو على وزن مفعول .

إن هذه الكلمات في التركيب يكون منها ما يشبه الزخارف العربية، وتتارجح الصيغ بين الثبات والتطور، والثبات غالبٌ ولا يسبب هذا جمود العربية، فإن لها على حالتها الحاضرة من الصيغ والأبنية غنًى لا تضارعها فيه لغة أخرى من اللغات الراقية التي تفي بحاجات الانسان في مثل هذا العصر، وبإفساد هذه الأبنية كما فسر جمعة في كتابه "إنّ الإخلال بهذه الأبنية وإفساد لنظام اللغة، فلذلك كان العرب إذا أدخلوا كلمة أعجمية احتاجوا إليها صاغوها على نماذج ألفاظهم وبنوها على أحد أبنيتهم وجعلوها على أحد أوزانهم"(2).

مع هذه العمليات يوجد صلة بين اللغة والطبيعة كما قال محمد باسل في كتابه "بين العربية والطبيعة صلة وثقى، فالأجسام في الطبيعة على كثرتها ترجع إلى عناصر بسيطة محدودة العدد تتشابه وتختلف بحسب تشابه تركيب مادتها واختلافه. وكذلك اللغة العربية ترجع كلماتها التي لا تكاد تحصى إلى عناصر محدودة ثابتة هي الحروف، وفي الطبيعة تشابه ونمطية وتكرر، فللشجرة مهما كان نوعها أوراق وأغصان جذع وثمر، وفي اللغة أيضًا تشابه بين أبنية الفاعلين والمفعولين والمكان والزمان، ولكل فرد من أفراد الجنس الواحد في الطبيعة ذاتية مع مشابهته لسائر أفراد الجنس، وكذلك للفظ ذاتيته مع مشابهته لسائر الألفاظ المشتركة معه في الأصل أو البناء والصيغة. وفي الطبيعة تسلسل وتوارث يقابله تسلسل وتوارث في اللغة . وفي الطبيعة محافظة وتجديد، وكذلك في اللغة محافظة وتجديد أيضًا"(3).

أما هذه الخاصة الموسيقية فقد بلغت ذروتها في التركيب القرآني، نحو: قال الله تعالى في القرآن الكريم "والعاديات ضبحًا، فالموريات قدحًا، فالمغيرات صبحًا، فأثرن به نقعًا، فوسطن به جمعًا"(4).

---

(١) زيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، دار الكتب العلمية بيروت، ط أولى، ٢٠٠٠م، ٢٢١/١

(٢) جمعة، خالد محمود، نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر دمشق، ط أولى، ٢٠٠٣م، ص: ٢٨

(٣) السود، محمد باسل عيون، المعجم المفصل في تصريف الأفعال العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط أولى، ٢٠٠٤م، ص:١٩٠

(٤) سورة العاديات، الآية:٥

الفعل: "ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل"[1].

يصرّح ملاجامى عن الفعل فيقول: " الفعل كلمة تدل على معنًى في نفسها لكنّه مقترنٌ بأحد الأزمنة الثلاثة نحو: فعل، يفعل"[2].

يفسر صاحب الكافي في النحو عن الفعل أيضًا "الفعل قد تدل على حدثٍ يقع في زمان ماضٍ أو مضارع نحو أكل يأكل، و ضرب يضربُ"[3].

ومؤلف"الأصول في النحو" يصرّح أيضًا عن المضارع، فيقول:

الفعل المضارع:"هي التي في أوائلها الزوايد الأربعة: الألف والتاء والياء والنون"[4].

فعل الأمر: يقول الفراهيدى في معجمه عن الأمر"كلّ امر يحتبسُ به شيء فهو رهنه، ومرتهنه، كما أن الانسان رهينُ عمله[5]"، وأيضًا يقول "الأمر نقيض النهي، والأمر واحد من أمور الناس"[6].

فعل النهي:- يقول صاحب ضياء المسالك إلى أوضح المسالك عن النهى: "سلب الحكم عما قبلها لما بعدها"[7].

ويقول صاحب العين عن النهي: "النهى هو خلاف الأمر، تقول: نهيته عنه، وفي لغةٍ: نهوته عنه"[8].

المصدر: يقول صاحب النحو الواضح في كتابه عن المصدر : "المصدر ما دل على حدثٍ مجرّدٍ من الزمان، وهو أصل جميع المشتقات"[9].

يقول ابن الصائغ في كتابه: "اسمٌ يقع على الأحداث، كـ(الضرب)و (القتل) و (الإكرام)؛ وهو أصل الأفعال، وسمِّي مصدرًا ؛ وهو المفعول المطلق"[10].

---

(١) ابن السراج، أبوبكر محمد بن السري النحوي، الأصول في النحو، ، مؤسسة الرسالة بيروت، ٣٨/١

(٢) ملا جامي، ملا عبد الرحمن، شرح ملا جامي، بتحقيق عصام علي جامي، مكتبة علوم إسلامية، محلة جنغي، بيشاور-باكستان، ص:٢٤

(٣) صبرى إبراهيم، الكافي في النحو وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية شاش سوتير، إسكندرية-مصر، ١٩٩٢م، ٩/١

(٤) الأصول في النحو الأصول في النحو، ٤٠/١

(٥) كتاب العين، ٤٤/٤

(٦) نفس المرجع، ٢٩٧/٨

(٧) النجار، محمد عبد العزيز، ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط أولى، ٢٠٠١م، ٢١٢/٣

(٨) كتاب العين، ٩٣/٤

(٩) علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، انتشارات ناصر خسرو أحمدى، ط أولى، ١٣٤٢هـ، ٥٣/٢

(١٠) ابن الصائغ، محمد بن حسن بن الجذامي، أبو عبد الله، اللمحة في شرح الملحة، بتحقيق إبراهيم بن سالم

وأيضًا علي جارم يفسر المصدر في كتابه بأن : "المصدر ما دلّ على حدثٍ مجرّدٍ من الزمان. وهو أصل جميع المشتقات"[1].

وهو يصرّح عن أحوال المصادر في نفس هذا الكتاب "مصادر أفعال الثلاثية كثيرة لا تعرف إلّا بالسماع والرجوع إلى كتب اللغة، وذكر بضعة من الضوابط لبناء المصادر، منها:

أ : في فعُلَ أن يكون مصدره على فعولة أو فعالةٍ، نحو: كهولة وفصاحةٍ.

ب: وفي فَعِلَ اللازم أن يكون مصدره على فَعْل، نحو: فرحٍ وعطشٍ.

ج: وفي فَعَلَ اللازم أن يكون مصدره على فعولٍ، نحو: قعودٍ وجلوسٍ.

د: وفي المتعدى من فَعِلَ و فَعَلَ أن يكون مصدره على فَعْلٍ، نحو: فهْمٍ وفتحٍ"[2].

هو أيضًا يقول عن :

اسم الفاعل: " هو اسمٌ مصوغٌ لما وقع منه الفعل أو قام به[3]". وهو يصرّح أيضًا عن أوزان اسم الفاعل "يحوّل الاسم الفاعل عند القصد المبالغة إلى فعّالٍ، أو مفعال، أو فعولٍ، أو فعيلٍ، أو فعِلٍ، وهذه الصيغ سماعية ولا تبنى إلا من الثلاثي، وندرَ بناؤها من غيره"[4].

أما السيبويه فيقول في كتابه:"المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا يتعدَّى فعله إلى مفعول آخر"[5].

اسم المفعول : يقول على جارم في كتابه عن المفعول: " إسم المفعول هو اسمٌ مصوغٌ من مصدر الفعل المبني المجهول للدلالة على ما وقع عليه الفعل. هنا ذكر أوزان المفعول :

١: يصاغ اسم المفعول من الثلاثي على وزن مفعول، ومن غير الثلاثي على وزن اسم فاعله مع فتحِ ما قبل الآخر.

٢: لايصاغ اسم المفعول من اللازم الاّ مع الظرف، أو الجار والمجرور، أو المصدر" [6].

الظرف، وهو كل اسمٍ من أسماء المكان، أو الزمان، يراد فيه معنى "في"/و/ذلك نحو: صمت

الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط أولى، ٢٠٠٤م، ٣٤٧/١

(١) النحو الواضح، ٥٣/٢

(٢) نفس المرجع، ٥٤/٢

(٣) نفس المرجع، ٧٢/٢

(٤) نفس المرجع، ٧٢/٢

(٥) سيبوية، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبوية، الكتاب، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط ثالثة، ١٩٨٨م، ٣٣/١

(٦) الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط أولى، ١٩٩٩م، ٧٨/٢

اليوم والتقدير فيه صمت في اليوم"[1].

اسم الآلة: يقول على جارم في كتابه عن الآلة: " الآلة هو اسمٌ مصوغٌ من مصدر الثلاثي المتعدي، للدلالة على ما وقع الفعل بوساطته. ولها ثلاثة أوزان سماعية، وهى: ١. مِفعال ٢. مِفعل ٣. مِفعلة"[2].

اسم الزمان والمكان: يقول على جارم في كتابه: " اسما الزمان والمكان هما اسمان مصوغان من المصدر للدلالة على زمان الفعل أومكانه. ولها أوزان عديدة، وهي:

١: من الثلاثي إذا كان الفعل ناقصًا، أو كان المضارع مفتوح العين أو مضمومها، يكون على وزن " مَفْعَلُ.

٢: إذا كان الفعل صحيح الآخر مكسور العين في المضارع أو كان مثالاً صحيح الآخر، فيكون على وزن مَفْعِل" [3].

الصفة المشبه: بيّنها صاحب النحو الواضح فيقول: " الصفة المشبه اسمٌ مصوغٌ من مصدر الثلاثي اللازم للدلالة على من قام به الفعل على وجه الثبوت .

الصفة المشبه هو كل ما جاء من الثلاثي بمعنى فاعل ولم يكن على وزنه .

أما الصفة المشبه فلها ثلاثة أوزان من باب فَرِحَ .

١: فَعِلَ: فيما دل على حزنٍ أوفرحٍ، والمؤنث منه على فعلة.

ب: أفعَلَ: فيما دلّ على عيبٍ أو حليةٍ أو لونٍ، والمؤنث على وزن فعلاء.

ج: فعلان: فيما دلّ على خلوٍّ أو امتلاء، والمؤنث منه على وزن فعلى.

وحنيما تكون صفة المشبه من باب كرُمَ، فلها أوزان شتّى وهي: فعيل، فَعْلٌ، فُعالٌ، فَعالٌ، فَعَلٌ، فُعْلٌ .

ولها عمل: تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدى لواحد.

يأتى معمول الصفة المشبه على ثلاثة حالات:

١: أن يكون مرفوعًا على الفاعلية .

ب: أن يكون منصوبًا على شبه المفعولية إن كان معرفة أو على التميز إن كان نكرة.

ج: أن يكون مجرورًا بالإضافة"[4].

---

(١) نفس المرجع، ١٤١/١

(٢) نفس المرجع، ١٠٦/٢

(٣) المرجع السابق، ١٠٢/٢

(٤) النحو الواضح، ٢/ ٨٦.

إسم التفضيل:- يقول علي جارم وأمين مصطفى في كتابه عن اسم التفضيل : "اسمٌ مصوغٌ على وزن (أفعَلَ) للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها. بعد أن يظهر اسم التفضيل لابدّ لها أربع حالات، وهى:

١: أن يكون مجردًا من ألْ والإضافة، وفي هذه الحال يجب إفراده وتذكيره والإتيان بعده بالمفضل عليه مجرورا بمِنْ.

ب: أن يكون محلّى بألْ، وفي هذه الحال تجب مطابقته لموصوفه، ولا يؤتى بعده بالمفضل عليه.

ج: أن يكون مضافًا إلى نكرة، وفي هذه الحال يجب إفراده وتذكيره.

د: أن يكون مضافًا إلى معرفة، وهنا تجوز المطابقة وعدمها.

كلّ من وقع في مكان فهو يعمل شيئ في ما حوله هكذا بوقوع اسم التفضيل هو يعمل عمليات المختلفة.

يرفع اسم التفضيل الضمير المستتر، ولا يرفع الظاهر قياسًا إلاّ إذا صحّ أن يقع في موضعه فعلٌ بمعناه ؛ وهذا مطّردٌ في كل موضع يقع فيه اسم التفضيل بعد نفي أو شبهه، ويكون مرفوعه أجنبيًا مفضّلاً على نفسه باعتبارين"[1].

اسم المبالغة: يقول العسكري في كتابه عن المبالغة:"أنّ الشدة في الأصل هي مبالغة في وصف الشيء في صلابة وليس هو من قبيل القدرة، ولهذا لا يقال لله شديد القوة من قبيل القدرة على ما وصفناه، وتأويل قوله تعالى (أشد منهم قوة) أي أقوى منهم"[2].

يقول الغلابيني عن المبالغة: "ألفاظٌ تدلّ على ما يدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة وتسمى "صيغ المبالغة "كعلاّمةٍ وأكولٍ، ولها عشر اوزانًا.

نحو:فعّالٌ، جبّارٌ، فعالٌ، مفضالٌ، فعِّيلٌ، صديقٌ، فعَالة، فهامةٌ، مِفعيلٌ، مسكينٌ، فعولٌ، شروبٌ، فعيلٌ، عليمٌ، فعِلٌ، حِذرٍ، فُعّالٌ، كُبّارٌ، فُعُّولٌ، قدوسٌ، فيعولٌ، قيّومٌ"[3].

ثلاثي مجرد: يقول صاحب العين في معجمه: "كلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح، نحو: ضرب، خرج، دخل، والثلاثي المعتل نحو: ضرا، ضرىَ"[4].

وكذلك ابن السراج يقول عن الثلاثي هو: الاسم الذي لا زيادة فيه ولا نقص وهذا الضرب

---

(١) النحو الواضح، ٢/٩٣، ٩٥، ٩٧.

(٢) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، بتحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، بدون الطبع والتاريخ، ١/١٠٧

(٣) جامع الدروس العربية، ١/١٩٣

(٤) كتاب العين، ١/٦٠

يسمى ثلاثيًا وينقسم هذا في ثلاثة أقسام: صحيح، مضاعف، معتل"[1]. قسّم الجرجاني الثلاثي في سبعة أبواب وهي: "الصحيح، المهموز، المثال، الأجوف، الناقص، اللفيف"[2].

وكذلك صرّح محب الدين عن بناء الثلاثي فيقول: "أما أبنية الثلاثي مجرد ثلاثة مفتوح العين ومكسورها ومضمومها، فأما الفاء فمفتوحة أبدًا إلا أن تُنقل إليها حركة العين أو تتبع العين، وذلك نحو: ضرب وعلِمَ وظَرُفَ"[3].

وبين ابن عقيل عن :

المزيد فيه : "الفعل ينقسم إلى مجرد وإلى مزيد فيه كما انقسم الاسم إلى ذلك، وأكثر ما يكون عليه المجرد أربعة أحرف وأكثر ما ينتهى في الزيادة إلى ستة، وللثلاثي المجرد أربعة أوزان، ثلاثة لفعل الفاعل وواحد لفعل المفعول، الذي لفعل الفاعل فهو: ضرَبَ، شرِب، شرُفَ. والذي لفعل المفعول: بضم الفاء وكسر العين نحو: ضُمِن"[4].

استعملنا في نفس هذه المقالة أبواب لثلاثي المجرد والمزيد فيه، فهذه الأبواب وخاصيتهم: "يقول السيوطى في كتابه:

١- اب إفعال:أفعلَ، وهو (للتعدية) أخرجت زيدًا، (للصيرورة) أغد البعير أي صار ذا غدّةٍ، (للسلب) أشكيته أي أزلتُ شكايته، (للتعريض) أقتلت فلانا؟ إذا عرضته للقتل وأبعت الشيء؟ إذا عرضته للبيع، (ووجود الشيء على صفته) أحمدت فلانا وأبخلته وأجبنته أي وجدته متصفا بالحمد والبخل والجبن، (للإعانة) أحلبت فلانا وأرعيته أي أعنته على الحلب والرعى، (للإغناء) أعنقَ أي سار سيرًا سريعا.

٢- باب تفعيل:فعّلَ، وهويستعمل هكذا:

١. تعدية، أدبت الصبيّ.

٢. تكثير، فتحت الأبواب وذبحت الغنم.

٣. سلب، قردت البعير وحملته أي أزلت قراده وحمله.

---

(١) الأصول في النحو الأصول في النحو، ٣٧/٣

(٢) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، المفتاح في الصرف بتحقيق د. على التوفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط أولى، ١٩٨٧م، ٣٦/١

(٣) العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، دار الفكر دمشق، ط أولى، ١٩٩٥م، ٢١٤/٢

(٤) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بتحقيق محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ١٩٨٠م، ١٩٥/٤

٤.توجه، شرق وغرب وغور وكوف وبصر أي توجهه نحو الشرق والغرب والغور والكوفة والبصرة.

٣- باب تفعل: تفعّل، نحو: ولّى بمعنى تولّى أي أعرض، ويمّم بمعنى تيمّم، (والاغناء عنهما)، نحو: عرد في القتال أي فرّ، وعيّره بالشيء أي أعابه، وعوّل عليه أي اعتمد، عجزت المرأة صارت عجوزًا.

٤- باب مفاعلة:فاعل، وهويستعمل هكذا: (للاشتراك) في الفاعلية والمفعولية، نحو:ضارب زيد عمرًا، فان كلا من زيد وعمرو من جهة المعنى فاعل ومفعول ؛ إذ فعل كل وأحد منهما بصاحبه مثل ما فعل به الآخر، (بمعنى فعل) نحو:جاوزت الشيء وجزته وواعدت زيدا ووعدته، (بمعنى أفعل) نحو: باعدت الشيء وأبعدته وضاعفته وأضعفته، (والاغناء عنهما) نحو:بارك الله فيه أي جعل فيه البركة وقاسى وبالى به أي كابد.

٥- باب تفاعل:تفاعلَ- وهو للمشاركة: نحو:تضارب زيد وعمرو، (للتجهيل) نحو: تغافل وتجاهل وتباله وتمارض وتطارش، (مطاوعة فاعل) نحو: باعد فتباعد وضاعفت الحساب فتضاعف، (بمعنى فعل) نحو: توانى وونى وتعالى وعلا، (للاغناء عنه) نحو: تثاءب وتمارى.

٦- باب افتعال: افتعل، وهو يستعمل هكذا، للاتخاذ، نحو:اذبح واطبح واشتوى أي اتخذ ذبيحة وطبخا وشواء (للتصرف) ويعبر عنه بالتسبب، نحو: اعتمل واكتسب إذا تسبب في العمل والكسب.

٧- باب انفعال: انفعل- وهو يستعمل هكذا (لمطاوعة فعل علاجا) نحو:صرفته فانصرف، وقسمته فانقسم، وسبكته فانسبك، (ولايبنى) انفعل، (من غيره) أي من غير ما يدل على علاج من فعل ثلاثي، فلا يقال عرفته فانعرف.

٨- باب استفعال: استفعل، وهو للطلب، نحو: استغفر واستعان واستطعم، أي سأل الغفران والاعانة والاطعام، للتحول-نحو: استنسر البغاث، أي صار نسرًا واستحجر الطين، للاتخاذ-نحو: استعبد عبدا، واستأجر أجيراً، للوجود-نحو: استعظمته إذا وجدته عظيما" [1].

يقول الجرجاوي في كتابه عن الاستفعال: "المصدر الموازن لـ: إفعال" بكسر الهمزة، "أو: استفعال نحو: إقوام، واستقوام"، فإنه يحمل على فعله في الإعلال، فتنقل حركة عينه إلى فائه، ثم تقلب ألفًا لتجانس الفتحة، فيلتقي ألفان، ويجب بعد القلب حذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين" [2].

---

(١) السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية القاهرة، ٣/٣٠٣-٣٠٧.

(٢) الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط أولى، ٢٠٠٠م، ٢/٨٤٧

وفيما يلي أهم نتائج البحث

١. الاشتقاق هو الصرف، وأخذ كلمةٍ من كلمة بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسبٌ في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، مع تغايرٍ في الصيغة.

٢. الاشتقاق خاصية رائعة في اللغة العربية، وبها تتميز هذه اللغة بالحياة التي تمور بها ألفاظها ودلالاتها، وبها بقاء اللغة وحفاظها على أصولها وفروعها.

٣. هناك خلاف بين الكوفيين والبصريين في أصل الاشتقاق، وخلاصة القول أن أصل الاشتقاق في العربية ليس وأحدا، فقد اشتق من الأفعال، والأسماء (الجامد منها والمشتق)، والحروف، بأقدار تقلّ حسب ترتيبها التالي: الأفعال، ثمّ الأسماء، ثم الحروف.

٤. تشتق تسعة أشياء من كل مصدر، إما بواسطة أو بدونها، وهي: الماضي والمستقبل والأمر والنهي واسم الفاعل والمفعول والمكان والزمان والآلة.

٥. بناء الأوزان في اللغة العربية له أثر في جمال الكتابة العربية، فالكلمات التي على وزن واحد تشابه ألفاظها الكتابية، فهي في التركيب يكون منها ما يشبه الزخارف العربية.

الروايات التاريخية الأندلسية بين الفن والواقع

دراسة مقارنة بين الأدبين العربي والأردي

Historical Novel about Spanish Era between Fiction & Reality

(A comparative study between Arabic and Urdu Literature)

غزاله شاهين*

ABSTRACT

Comparative study is one of the most important aspects of literary criticism in literature. It helps us to discover what differentiates the work of different writers in different literatures. It clarifies many important aspects which may have been left unnoticed while studying independently. It opens many vistas of literary research. In the present dissertation an effort has been made to compare *Jurj Zaydn*, *Mrf al Arnawt*, *Abdul Halm Sharar* and *Anyatullh Al-Tamash* as historical novelists because most of these writers considered as pioneer of historical novels, while everyone is at top list in novel writing in respective country. The present work on a comparative study of historical novelists of Arabic and Urdu literature (about Spanish Era) may, perhaps, be the first research work in Arabic on four writers belonging to four different climates, cultures and origins by any University in Pakistan

In this research work you will find out, the similarities and differences in the narrative techniques of writers in their novels and how these writers creates a conformity between romance and real history through literary innovation. In what way they represent the distinctive individualities and civilizations of a particular era. What aspects of theme, characterization and various narrative techniques they use to make the historical novel an attractive and coherent representation of the social and political life. There is a certain connection and dependence on history but using imagination how they contributes to color the descriptive details with romantic flavor. You will find out whether these writers work subordinated to history or distorting history .

History tells us what really happens and fiction relates what can happen. In the historical novel the writer tries to create a coalition between history and fiction. In this research you will find that coalition.

***Keywords*:** *Hot Issue, Peace, Praiseworthy, Conciliation, Security*

* محاضره في البحث والتدريس بكلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية،إسلام آباد

يعيش الإنسان بين العسر واليسر، يتجشم صعابا في مسير الحياة ويقاسي عناء في إدراك مطلبه، فالحياة تتراوح بين السهولة والصعوبة، فلا تتم الحياة إلا بهما، يحيا الإنسان بينهما، ففي اليسر يكون الشكر وفي العسر يكون الصبر، والصراع بين هذين الأمرين أساس مزرعة الأدب أو منبِت الحب أو الكره بين إنسان وآخر، وفي إطار اختلاف الطبائع والمنازع تختلف الإنتاجات الشفوية والكتابية، ومن هنا يظهر أن كل إنسان يختلف عن أخيه في طباعه، وهذا الاختلاف لا يقف إلى هذا الحد بل يتجاوز دوائر النتاج والصناعة، دوائر الأدب والشعر، دوائر الإبداع والابتكار ولاسيما إذا كان الإنسان ليس بعادي بل يعيش في كيانه أديب يريد أن يظهر...

وكل إنسان يستطيع أن يحكي حكاية أو يقص قصة أو يحدّث حادثة، ولكن الأديب يتميز عن غيره بصفته مبتكراً لأنه يقدر على صبغ القصة أو الحكاية أو الحادثة صبغة أدبية، وتصوير الحادثة في أسلوب جذاب، فالقيمة الأدبية لا تقتصر على ضخامة العمل الأدبي أو القصصي، الحادثة الكبرى أو الصغرى بل إنها تأتي من مادة تصبح ملموسة بعد أن يتناولها الأديب، وتصبح مرموقة بعد أن يعالجها الكاتب.

ومن أروع الأمثلة لذلك الروايات التاريخية الموجودة في شتى لغات العالم فالكاتب يختار فترة معينة ثم يدرس الوقائع والأحداث التي كانت في تلك الفترة فيعرضها دون الخروج على عصرها، كالعصر الأندلسي، فكثير من الأدباء تأثروا بتاريخ الأندلس الزاهرة التي أنارت الدنيا بعلمها وفيضها فاختاروا موضوعات شتى من الفترة الأندلسية ثم كتبوا روايات عديدة من وجهة نظرهم في أساليب بارعة.

مفهوم الرواية:

قد عرّف الأدباء الرواية بأساليب عديدة، فمنها ما ذكره أنيس المقدسي، وقال:

"الرواية تكون طويلة وتقوم على حادثة رئيسية يتفرع عنها أو يتصل بها حوادث أخرى وهي مع توجيهها الفكري إلى بطل وبطلين تعرض لنا عدة أشخاص"(١).

أما الرواية بمفهومها الفني الحديث، فلم يطلع عليه الأدب العربي إلا في القرن التاسع عشر الميلادي وذلك بعد الاتصال بالآداب الغربية.

تحتوي الرواية على العناصر الأساسية، وهي: اللغة والحدث والشخصية والسرد والحوار والزمان والمكان.

والرواية لها أقسام عديدة، منها: الاجتماعية والعاطفية والنفسية والسياسية والعلمية والتاريخية، وهي تكرار الماضي في الحاضر.

(1) أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم الملايين بيروت– لبنان، ص: ٩٧٧

نشأة الرواية التاريخية العربية والأردية وتطورهما:

نشأت الرواية التاريخية بقواعدها الفنية الخاصة في الأدب الفرنسي، ولكن جذورها الجوهرية تعود إلى والتر سكوت الإنجليزي، وعندما رأى الأدباء المسلمون "ازدهار الروايات التاريخية في الآداب الأخرى وترجمتها إلى لغاتهم فاختاروا ذلك الفن للمحافظة على التاريخ الإسلامي، وفي ظل الاعتداءات الاستعمارية وما صحبها من أطماع مادية وحضارية نشطت (الكتابة التاريخية) لتقوم بدور كبير وخطير في الدفاع عن الحاضر المستباح بإحياء صورة الماضي المشرق، ليكون ملامح هذه الصورة الناصعة للتاريخ الإسلامي"(١).

قام الجيل الأول من الكتّاب بتقديم التاريخ في صورة قصة أو رواية تشمل حكايات مثالية وحقيقية تشويقاً للقراء وأهم كتاب في هذه المرحلة سليم البستاني وجرجي زيدان وفرح أنطون ويعقوب صروف وأمين ناصر الدين، أما الجيل التالي فقد توجّه إلى الماضي وركز مجهودات أقلامه على إحياء الماضي ومن أشهر الكتّاب والروائيين الذين أنتجوا كثيرا من الروايات التاريخية محمد فريد أبو حديد وعلي الجارم ومحمد سعيد العريان وعبد الحميد جودة السحار وعلي أحمد باكثير ونجيب محفوظ وغيرهم، تشمل روايات هؤلاء الكتّاب الكبار التاريخ الإسلامي العربي والتاريخ الفرعوني المصري.

أما الأدب الروائي الأردي فجذوره عميقة رغم حداثة عمره حيث ظهرت البذور الأدبية الفنية الأردية منذ تطور هذه اللغة ونمت وتطورت مع نموها وتطورها.

تنقسم الرواية الأردية إلى قسمين أساسين: القسم الأول هو ما يتعلق بالهند أو شبه القارة الهندية أي قبل ظهور دولة "باكستان" واستقلالها، فالروايات التي ظهرت في تلك الفترة كانت تحمل في طياتها موضوعات الفساد الاجتماعي والاضطرابات الداخلية والخارجية والمعارك العقدية وغيرها ولاسيما ما دارت بين المسلمين والهنادكة. والقسم الثاني من الرواية الأردية هو ما يتعلق بدولة حديثة العهد أي "باكستان" أو شبه القارة الهندية الباكستانية، فالروايات التي نمت وتطورت في ظل حُكْمِ هذه الدولة غلبت عليها النزعة الدينية والدعوية إلى حد كبير.

يقول بعض النقاد الأرديين إن أول رواية كُتِبَتْ في شبه القارة الهندية بمفهومها الفني هي: "***فسانۂ آزاد***" (قصة الحرّ) للكاتب سرشار، ونشرت هذه الرواية للمرة الأولى عام ١٨٧٩م"(٢).

والجدير بالذكر هنا اسم رائد الرواية الأردية في شبه القارة الهندية وهو السيد نذير أحمد ويقول

---

(١) الدكتور طه وادي، الصراع بين المذهبية الفكرية والفن في الرواية التاريخية، مجلة الفيصل، العدد:٢٢٩، ص:٢٧

(٢) أنور سديد، التاريخ المختصر للغة الأردية، (باللغة الأوردية: ***اردو ادب کی مختصر تاریخ***) مطبعة عزيز لاهور، بدون الطبع، ١٩٩٨م، ص: ٢٩٨

الدكتور وقار عظيم:

"إن نذير أحمد وسرشار وشرر هم سلفنا في فن الرواية وتاريخها، هؤلاء الثلاث ابتكروا طريقاً جديداً في عالَم الرواية بفضل حسهم الفطن ووعيهم الحاذق، وأشعلوا في هذا المجال الشموع التي أنارت دروب كل من يسير عليها" (١).

عرض وتحليل للروايات العربية:

فتح الأندلس – لجرجي زيدان:

يتحدث الروائي أولًا عن الأندلس والقوط وطليطلة، ثم يذكر فلورندا وهي خطيبة الفونس بن غيطشة الذي كان أبوه ملكاً على القوط، وكان الفونس ولي عهد للملك من بعده، ولكن رودرك اختلس المُلْكَ بعد وفاة غيطشة، أما فلورندا فقد بعثها أبوها إلى بلاط المِلك رودرك في طليطلة على عادة النبلاء وحكام الولاة، فاستمال قلب رودرك إلى الفتاة فلورندا، وما استطاع رودرك التحاشي من الوقوع في انتهاك شرفها وكرامتها فقام بمحاولات عديدة لأن تضطر فلورندا إلى ترك خطيبها الفونس ولكنه فشل في جميع محاولاته، استمد الفونس من عمه أوباس لإنقاذ فلورندا من مخالب رودرك والقضاء على بغيته الخبيثة، فاز أوباس في ذلك فأخذ فلورندا معه وتركها عند خالته في الدير.

أما الفونس فعزم الملك على إبعاده عن طليطلة، وبعث إليه الرسالة مختومة بأمره أن يتوجه إلى مدينة استجة، وفي أثناء تلك الرحلة يقابل الفونس في أحد الاجتماعات تاجراً يُدْعَى سليمان اليهودي، وكان سليمان يروي لهؤلاء اليهود أخبار غضب يوليان من رودرك وإرادة ثأره منه من أجل اغتصاب ابنته، وذكر لهم أن يوليان اشتعل نارا منذ تلك اللحظة، وأصبح مع المسلمين في حربهم ضد هذا العدو الجائر والطاغي، وأخذ يحرضهم على الإغارة على إسبانيا، حينما وصل خبر الانتهاك والاغتصاب إلى الفونس فاشتد غضبه على رودرك ونوى أن ينتقم منه سوء الانتقام وسوء العذاب.

اتجه طارق بن زياد مع جيشه البحري بمعونة يوليان وأنصاره إلى إسبانيا، فرُحِّبَ ترحيباً حاراً واستُقْبِلَ استقبالًا ساراً من أهل البلاد لاطلاعهم على مزايا المسلمين وعدلهم وإنصافهم واحترامهم للعهود والوثائق، ثم التقى جيش رودرك وطارق في وادي لبته، وأثناء المعركة استسلم الفونس رسالة من فلورندا تدعوه إلى مناصرة والدها، وتحثه على قتال رودرك، أثرت تلك الرسالة في نفس الفونس فانضم مباشرة إلى صفوف المسلمين، وانتهت الرواية بفتح طارق بن زياد وزواج الفونس من فلورندا.

وضع جرجي زيدان عنوانا للرواية: "فتح الأندلس" مما يوحي بالوقائع والأحداث التي لها علاقة

---

(١) وقار عظيم، من القصة إلى الخيال، (باللغة الأوردية: **داستان سے افسانے تک**)، أوردو مركز، لاهور، ط ثانية، ١٩١٦م، ص: ٧٧

وصلة بالأندلس وتاريخها، ولا يظهر طارق بن زياد في مبدأ الرواية بل إنه يأتي بعد مائتي صفحة منها تقريبا.

لم يذكر جرجي زيدان الأحداث التي تتعلق بالفتح الإسلامي، أو تتحدث عن حياة طارق بن زياد، بل تدور روايته من أولها حتى مائتي صفحة حول أحداث الحب والود والعشق بين فلورندا وألفونس، مثل:

"إني أسير هواك، وإني حي، برضاك ميّت بجفاك"(١).

يؤكد جرجي زيدان أنه حقق زمان الأحداث ومواعيدها ومكانها معتمدا على المصادر الموثقة ولكن دعواه قد يداخله شك، لأنه يقول في قصة غرامية لفلورندا مثلا أن رودرك فشل في الظفر بفلورندا بطلة الرواية، وما استطاع أن يضر شرفها وعفتها وكرامتها، بينما المصادر التاريخية فإنها تتحدث عن اغتصاب لذريق لفلورندا:

> "وكان يليان ينقم على لذريق ملك القوط لعهده بالأندلس فعلةً فعلها زعموا كان بابنته الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم، فغضب لذلك، وأجاز إلى لذريق، وأخذ ابنته منه، ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلّهم على عورة فيهم أمكنت طارقاً فيها الفرصة فانتهزها لوقته، وأجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة بإذن أميره موسى بن نصير"(٢).

فأنا كباحثة لم أتبين السبب الملائم لهذا التعارض التاريخي في القصة، ومع ذلك كان من الحريّ أن يذكر المؤلف اعتداء لذريق على فلورندا، ولتكون أكثر ملاءمة وارتباطاً بالموضوع والواقع، وليتمع القارئ من القراءة فيها، لم يقم جرجى زيدان باستثارة أحاسيس الشفقة والعطف وإيجاب السخط على الجاني، فالرواية وإن كانت من أروع النماذج ولكنها لا تخلو من التحفظ.

وأخيرا فإن رواية جرجى زيدان كثيرة الصفحات مهما تحمل رموزاً تاريخية في عنوانه "فتح الأندلس" ولكنها لا تتكلم عن طارق بن زياد ومعظم الرواية تشمل علي الخيال الغرامي وصنعته، وبالرغم من هذه الملاحظات تجاه تلك الرواية فإنها لا تنال من قيمة هذا العمل، فالرواية تفي بما قصده المؤلف من سرد الأحداث التاريخية –لحد ما – أخذاً من المصادر والمراجع مع ترويح القارئ مانحاً إياه الإمتاع والمؤانسة، وبذلك فتح المؤلف صفحةً جديدةً حيث سار على دربه كثير من الكتّاب الذين جاؤوا بعده.

---

(١) جرجى زيدان، رواية فتح الأندلس، دار الطباعة بيروت– لبنان، ١٩٦٦م، ص:١٩

(٢) التلمساني، شيخ أحمد بن محمد المقري، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ١٩٩٥، ٢٢٢/١

طارق بن زياد – لمعروف الأرناؤوط:

كتب معروف الأرناؤوط روايته التاريخية الاجتماعية الثانية بعنوان: طارق بن زياد، وقسَّمَ أحداث الرواية إلى نوعين: النوع الأول ما تدور فيه الأحداث حول شخصية عقبة بن نافع وقدوم الساحرة (دامية) البربرية لزيارته، وهي ابنة أمير قبائل جرجورة البربرية، وكانت دامية تجيد السحر، جاءت دامية ذات يوم إلى عقبة بن نافع مستغيثة به أن ينقذ قومَها البربرَ من حُكْمِ كسيلا[1] وسلطته، وكان والد دامية قد أنبأها قبل وفاته أن في الأندلس حصناً "فيه تابوتٌ مليءٌ باللآلئ والجواهر" وفي داخل التابوت جلود أو رقوق مصبوغة صُنِعَتْ فيها صورُ فرسان، وقد جاء في أحد الرقوق أنه متى فُتِحَ هذا التابوتُ دَخَلَ القومُ – الذين صورهم فيه – الأَنْدَلُسَ فذهب ملك من فيها إلى أيديهم، بينما والد دامية كان يخاف العرب في زوال ملكه وعرشه، إلا وقد صادفه موته على يد كسيلا، استمع عقبة إلى قصة دامية فوعدها بالقضاء على كسيلا قاتل أبيها. وظلت قصة التابوت تؤرق عقبة وتحثه على ركوب البحر وبلوغ ذلك الحصن في سبتة فندب عشرة من رجاله بينهم طارق بن زياد[2]، وطريف[3]، ومغيث الرومي[4] ليجتازوا المضيق إلى جبل طارق.

قرر عقبة أن يرمي بالسفن والزوارق الى البحر لفتح الأندلس فتوجه إلى معسكره في القيروان وأخذ معه كسيلا مقيّدا ومكبلا إلا أن عقبة رغب في الاستفادة من خبرة كسيلا فلاطفه في الطريق وطلب منه أن يرافقه في فتح الأندلس، اغتنم كسيلا فرصة ذهبية لنقض العهد ثالثاً وطريقاً أنسب للهروب من

---

(١) فهو كسيلا الأوربي البربري البرنسي، أكبر رؤساء البربر وزعيم بربر كان كسيلا متوسط الطول كثيف اللحية، محبا للغدر والخيانة، وصل زهير بن قيس والجيش الإسلامي باب القيروان سنة ٦٩هـ ثم التقى الطرفان، واقتتلوا قتالا شديدا، وهزم كسيلا وحلفاؤه وقتلوا قتلا ذريعا. راجع: موقف كسيلا من الفتح الإسلامي للمغرب، محمد بن ناصر أحمد الملحم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص: ١٢

(٢) طارق بن زياد الليثي بالولاء، فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير فكان من أشد رجاله ولما تم لموسى فتح طنجة، ولى عليها طارقا. راجع: الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط خامسة عشر، ٢٠٠٢م، ٢١٧/٣

(٣) هو أبو زرعة طريف بن مالك المعافري، الاسم طبق الكنية. بعث موسى رجلا من مواليه من البرابرة اسمه طريف يكنى أبا زرعة في أرب أربعمائة رجل معهم مائة فرس ساربهم في أربعة مراكب، فنزل بجزيرة تقابل جزيرة الأندلس المعروفة بالخضراء التي هي اليوم جزيرة طريف لنزوله بها. راجع: نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ٢٤٥/١

(٤) مغيث الرومي، قال المقري: ليس برومي على الحقيقة، وتصحيح نسبه أنه مغيث بن حارث ابن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير، فأدبه عبد الملك بن المروان مع ولده الوليد. ونشأ مغيث بدمشق فأصبح بالعربية وقال الشعر وتدرب على ركوب الخيل وخوض المعارك. راجع: الأعلام. ٢٧٦/٧

ظلمات السجن والذل، عهد كسيلا إلى عقبة أن يساعده في فتح الأندلس بعد أن يحشد قواته، غدر به كسيلا ونقض عهده وأخلف وعده لأن عقبة حينما سمح له أن يجمع قوته فذهب كسيلا إلى الجبال واعتصم بها متخفياً.

كانت المعركة شديدة بين عقبة وكسيلا، مات عقبة بن نافع في هذه المعركة بعيدا عن وطنه دمشق وبذلك ينتهي شطر من الرواية بموت بطل القسم الأول؛ الأمير عقبة بن نافع ختاما مأساويا.

وفي القسم الثاني من الرواية انتقل الكاتب إلى بلاد الأندلس الراقية وبدأ الرواية بذكر قصر (فال كلارا) المشرف على طليطلة حيث تعيش فلورندا ابنة يوليان مع عمها أسقف أشبيلية.

ثم ذكر الروائي علاقة الحب والود والتقدير بين فلورندا ومغيث الرومي، فقد أعجبت الفتاة الناضرة بثقافة مغيث لأنه كان ذا ثقافات متنوعة وكان يحسن اليونانية والعربية، ذات يوم كان مغيث الرومي في القصر فوجد الرسالة التي كتبت فيها عن الذهاب إلى أفريقيا وكان هذا تمهيداً للفتح، ثم ذكر مغيث عن رحيله أمام فلورندا فأصبحت حزينة ويائسة، فقال لها مغيث إنني سأعود إليك مع الربيع، وسنعيش معاً في قصر بلنسية[1].

قسم الروائي معروف الأرناؤوط الرواية "طارق بن زياد" إلى قسمين: تناول في القسم الأول الفتوحات التي حققها المسلمون في إفريقيا، وجعل بطل تلك الفتوحات عقبة بن نافع، ولم يذكر شخصية طارق بن زياد دون إشارات، ويحتوي هذا القسم على ١٣٢ صفحة، ثمّ تحدث عن فتح الأندلس بالذات في القسم الثاني وجعل بطل ذاك الفتح مغيث الرومي، وجاءت أربعة فصول في هذا القسم، ومجموعة صفحاته ٩١ صفحة، ومن الغريب في هذه الرواية أن المؤلف سماها باسم طارق بن زياد دون أن يذكر هذا البطلَ الإسلاميَّ في القسمين منها، فمضمون الرواية لم يتوافق مع عنوانها، فلو وضع معروف الأرناؤوط عنوان الرواية: "عقبة بن نافع" أو "الساحرة الدامية" لكان أنسب وأجدر.

رواية "طارق بن زياد" من أقصر روايات معروف الأرناؤوط طولاً، فالقسم الأول منها يشمل قضايا تاريخية بينما الفن الروائي فإنه ركز عليه في القسم الثاني.

ثمة من النقاد الذين عابوا على روايات معروف الأرناؤوط قائلين: إنه وإن كان يقدر على حبك الوقائع وسبك الأحداث عبر السرد الفني ولكنه يتكلف عند ربط التاريخ بالبنية الروائية، فكأنه يبدو عاجزا عن الإتيان بمثل هذا الربط، فالقارئ لا يستطيع أن يتمتع بمجرد قراءة فاحصة في الرواية لاعتمادها على المصادر التاريخية نحو تاريخ ابن خلدون و نفح الطيب والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مثل قصة التابوت،

---

(١) مدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي بريّة بحرية ذات أشجار وأنهار. وتعرف بمدينة التراب. راجع: معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت، بدون الطبع، ١٩٩٣م، ٤٩٠/١

وقد وردت هذه القصة في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وتناول الروائي معروف الأرناؤوط هذه القصة في روايته نقلا عن نفح الطيب، إلا أن الفرق بين المقري صاحب نفح الطيب والروائي هو أن المؤرخ قد ذكر في كتابه أن رودريك لما تولى أمر الأندلس، فتح التابوت وعرف بما فيه، أما الرواية فإن القصة تعود فيها إلى عقبة بن نافع الذي أراد الذهاب إلى الحصن بعد أن حثه كلام دامية على ركوب البحر، والبلوغ إلى الحصن في سبتة، رافقه عشرة رجال، وكان من بينهم طارق بن زياد وطريف ومغيث الرومي.

وفيما أرى أن الحقيقة تلتبس على القارئ بسبب هذا الأسلوب المداخل، فالقارئ يُشكل عليه ترتيب الأحداث ولاسيما الأحداث الرئيسة منها، ويشتبه عليه التوفيق بينها بل إنه بدأ يشك في أصلها وتقفز إلى ذهنه عدة أسئلة؛ متى حدثت هذه الحادثة؟ هل كانت تلك الحادثة في عصر عقبة بن نافع أو في عصر طارق بن زياد؟ ومن كان البطل الحقيقي للقصة؟ وهذا الذي حدث معي، لأنني لا أزال في شك تجاه أدوار الشخصيات الواردة في تلك الرواية، ولا أدري بالضبط متى حدثت هذه القصة ومع من حدث الأمر!

فلابد للروائي أن يراعي الأحداث الرئيسة بالذات ولا يخلط بينها وبين صنعة الخيال والإبداع، لأن الرواية تصير بذلك متنافرةً وغير مترابطةٍ، انتقل الكاتب في القسم الثاني إلى بلاد الأندلس، وتركت حياة عقبة بن نافع حزنا وكآبة لمن بعده، ثم انصرف الروائي من ذكريات تلك المدن الأندلسية الملآنة خيرا ورخاء وسعة إلى قصر "فال كلارا" في طليطلة، حيث عاشت فلورندا ابنة يوليان مع عمها أسقف، وكان في القصر خادم، اسمه مغيث الرومي، ثم نشأت علاقة الحب والوداد بين الأميرة فلورندا وخادمها مغيث الرومي، بينما العودة إلى تاريخ مغيث الرومي وترجمته في المصادر التي تناولتها تكشف الأستار عن شخصيته البارزة، وتجعل له مكانة مرموقة، وفي رأيي: إن الفن قد يداخل التاريخ، ولا بأس بذلك لأن القارئ العادي أو المتلقي الخارق لا يستشعر تلك المتعة واللذة دون تلك المداخلات الرومانسية بين الوقائع، إنها هي التي تبثّ روح الحيوية في الأحداث وتجعل سردها سردا جذابا، ولكن ما يخصني ههنا هو أن تلك الرومانسية والحب والغرام وإن كان لها مساس عميق وأثر دقيق ولكنها لا تلائم الشخصياتِ الإسلاميةَ.

ومن ميزات روايات معروف الأرناؤوط أن كثيرا من أبطال رواياته كانوا يتامى أو الذين ربتهم أمهاتهم لئلا يستبعدهم أحد، وينبغي للقارئ أن يقف ههنا هنيئة متأملا في حياة الكاتب، لأنه كان يتيما، فرُبِّيَ يتيما، فرَهُفَ ذوقه ورقَّ ولطُفَ، ولعل القارئ يدرك ذلك برهافة حسه وشعوره، ثم تعود الرقة واللطافة والإحساس الدقيق إلى كتابته.

عرض وتحليل للروايات الأردية:

فتح الأندلس – لعبد الحليم شرر:

تبدأ الرواية بحادث لقاء عيسى بن مزاحم[١] مع القائد العسكري الإسلامي والإفريقي موسى بن نصير[٢] للتباحث حول الإغارة المشتركة على سبتة.

وسبتة كان مدينة قديمة عند الساحل وحاكمها يوليان الذي كان معروفاً بشجاعته وموسى بن نصير اعتمد على طنجة[٣] بعد فتح شمال إفريقيا وأغار على حكومة يوليان مرتين لكنه فشل فيهما، ذات يوم بلغ الضابط المسيحي إلى سبتة ليخبر يوليان عن إرسال خليفة المسلمين تعزيزات عسكرية جديدة من الشام للهجوم على سبتة وقائد هذه القوات عيسى بن مزاحم، فأرسل يوليان ابنته فلورندا إلى قصر طليطلة لأنه سمع أن عيسى بن مزاحم أراد الهجوم عليه بسبب ابنته لأن شهرة جمالها فاقت العالَم كله، اعتذرت فلورندا عن مغادرة الوطن بسبب سوء نية رودرك ولكن يوليان وعدها بأن رودرك لن يتجاسر ويجرؤ على أن ينظر إليها نظرة سوء فضلا عن أن يمسها لكونها حفيدة الملك إسبانيا السابق رضيت فلورندا للذهاب إلى طليطلة واصطحبتها ابنة خالها مريم أيضاً، وبعد أيام قليلة جاء الجيش الإسلامي فحاصر سبتة من ثلاث جهات برية انهَزَمَ يوليان في هذه المعركة، وعندما وصلت فلورندا إلى طليطلة استقبلها رودرك وحاول التقرب إليها رويدا رويدا كانت مريم ابنة خالها معها إلا أنها قد هربت خوفا وفزعا من رودرك ورجاله، أما فلورندا فقد وقعت أسيرةً في أيدي هؤلاء الأُسْد عند بوابة المدينة ولم تتمكن من إنقاذ نفسها من أظافرهم، ارتضت فلورندا حينئذ ببقائها مع رودرك وساومته على ذلك، فأرسل رودرك خادمها إلى والدها بخبر المصير.

ولما وصل خادم فلورندا إلى جبل طارق تمت محاصرة سبتة من أربع جهات قرأ يوليان تلك الرسالة فأصبح حزينا وأرسل من فوره رسالة إلى موسى بن نصير للصلح والهجوم المشترك على إسبانيا

---

(١) عيسى بن مزاحم، المصادر العربية الإسلامية تجمع كلها على أن العرب حسنوا معاملة إيفا وسيزبوت ابني وتيزا وعمها أوباس، وتوفي إيفا أكبر الأخوين بعد ذلك بأعوام عن ابنة تدعى ساره وولدين صغيرين، فاغتصب ميراثها فسافرت مع أخويها إلى دمشق، وشكت عمها إلى الخليفة هشام بن عبدا لملك، فأنصفها وقضى بها برد ميراث أبيها، وتزوجت سارة في دمشق من سيد عربي عيسى بن مزاحم. راجع: دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٦١/١

(٢) هو موسى بن نصير اللخمي، أو البكري، العربي بالولاء، المولد زمن عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ، والمتوفي سنة ٩٧هـ، وقيل٩٩هـ، فاتح بلاد الأندلس. راجع: موسى بن نصير الفاتح، الذي لم تهزم له راية. يحي شامي دار الفكر العربي بيروت لبنان، ط الأولى ٢٠٠٥، ص: ٩

(٣) مدينة في الإقليم الرابع بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر. راجع: معجم البلدان، ٤٣/٤

فكتب موسى رسالة إلى أمير المؤمنين وليد بن عبد الملك إلى دمشق لأخذ موافقته للهجوم على إسبانيا.

وعيسى بن مزاحم قد سمع من قبل عن جمال فلورندا كان مولعاً لرؤيتها وعندما رأى في القصر بنتاً جميلة ظن أنها فلورندا فبدأ الحب بينهما حتى تقوَّت علاقة الحب والود ولكن من سوء حظ حينما وصلت فلورندا إلى القصر ساعتئذ عرف عيسى بن مزاحم أنه يعشق فتاة اسمها مريم هي ابنة خال فلورندا وليست فلورندا ذاتها، ففي نفس اليوم وصل خطاب الخليفة الذي كان يشتمل على فحوى موافقته على إرسال بعض السفن مع قوات إلى ساحل إسبانيا، وفي مساء اليوم نفسه التقى يوليان بموسى بن نصير وأعلمه بحب عيسى بن مزاحم لفلورندا فنصحه بأن يتزوج ابنتها بدلا من مريم، ولكن موسى بن نصير أجّل أخذ القرار النهائي حيال الموضوع لوقت آخر، ثم جاء طارق بن زياد على ساحل إسبانيا وأحرق السفن كلها وأمّا مريم فهربت من بيتها ولقيت بعيسى بن مزاحم في المعسكر وأخبرته عن إصرار يوليان على زواجه من فلورندا لتعرضها إلى الاغتصاب من قِبَلِ رودرك فرفض عيسى الزواج بها واتجه إلى جيش طارق بن زياد، وكانت قوات رودرك وطارق مقيمة على ساحل النهر في المنطقة التي كانت قريبة من جبل طارق، وفى المنام بشَّر رسولُ الله ﷺ طارقاً بالانتصار وكان الجيش المسيحي في جانب آخر من النهر نزل عيسى وطارق بقواته واحتدمت المعركة واختلط الحابل بالنابل وكان عدد قوات رودرك مئة ألف ومع ذلك هزموا هزيمة نكراء.

ثم جاء الملك بيدرو والد مريم فعرض عيسى عليه رغبته في الزواج مع مريم وفي النهاية تمت الأمور كلها، وخلال هذه الحوادث مات الخليفة وليد بن عبد الملك وجاء مكانه سلمان بن عبد الملك(١)، وأمر موسى بن نصير وطارق بن زياد بالعودة من إسبانيا، وذهب عيسى ومريم إلى دمشق وذكر أحوال الحرب أمام الخليفة، وفي النهاية أسلمت مريم أيضاً في مكة المكرمة وسافرت إلى طليطلة وهناك سألت مريم أباها عن سلوقس فأخبرها بيدرو أن سلوقس كان أكبر إخوته وولي عهد ملك غيطشة أخبرته مريم بأن عيسى هو ابن أخيه ثم سافر عيسى ومريم إلى قرطبة.

ذكر الروائي عبد الحليم شرر في الباب الأول أن موسى بن نصير قد أغار مرتين على سبتة، وفي ذاك الوقت كان يوليان حاكم سبتة، ولكن موسى بن نصير لم ينتصر في تلك الإغارة، ثم أغار عيسى بن مزاحم على سبتة مؤخراً فأبلى بلاء حسنا، وذلك ليس من أجل خدمة الإسلام ونشره بل من أجل ابنة يوليان فلورندا، لأنه تأثر بحسنها وجمالها.

---

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان، (٥٤_٩٩هـ) أبو أيوب، الخليفة الأموي. ولد في دمشق، وولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ، وكان عاقلا فصيحا طموحا إلى الفتح، جهز جيشا كبيرا وسيره في السفن بقيادة أخيه، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياما. راجع: الأعلام، ١٣٠/٣

ثم ذكر الكاتب السببَ الثاني لدخول المسلمين في الأندلس وهو قصة فلورندا بنت يوليان حاكم سبتة التي أرسلها أبوها إلى قصر لذريق لتأنس الحياةَ الملكيَّةَ، ولكن الملك القوطي اغتصب شرفها فنال منها حاجته بالرغم منها مع استخدام العُنْفِ، صمم يوليان على الانتقام من الملك القوطي واتصل بطارق بن زياد واستمده على الملك، فأغراه على فتح الأندلس الكريمة، ولكن التاريخ يذكر أن عوامل الفتح الداخلية والخارجية كانت أوسع من أن تحصر في شرف فتاة.

ثم ذكر الكاتب أن طارق بن زياد قد زار رسولَ الله ﷺ في منامه، فبشَّره بالنصر... وافق كلام الروائي ههنا بما ورد في التاريخ: "وذكر ابن القوطية أنّ طارقا لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي ﷺ وحوله أصحابه وقد تقلّدوا السيوف وتنكبوا المشي فدخلوا قدامه، وقال له النبي ﷺ تقدم يا طارق لشأنك، فانتبه مستبشرا وبشر أصحابه ولم يشك في الظفر، قال: فشن الغارة وافتتح سائر المدائن وولى سنة واحدة، ثم دخل مولاه موسى، فأتم ما بقي من الفتح في سنة ثلاث وتسعين"(١).

وفي نهاية الرواية ذكر المؤلف نبأ وفاة الخليفة وليد بن عبد الملك أثناء الحملة العسكرية على الأندلس، ثم استولى على الحكم سليمان بن عبد الملك، فاستحضر جميع الأمراء والرؤساء مثل موسى بن نصير وطارق بن زياد من إسبانيا، وقتيبة بن مسلم من كاشغر، ومحمد بن القاسم من الهند، ولكن جاء في كتب التاريخ أن موسى بن نصير قد عاد إلى دمشق في حياة الخليفة وليد بن عبد الملك: "وقد اختلفت الرواية العربية في مصير موسى بن نصير، واختلف الرواة في أمر لقائه بالخليفة، فقيل إنه وصل إلى دمشق قبل وفاة الوليد بن عبد الملك وقدم إليه الأخماس والغنائم، فأكرمه وأحسن إجازته، ثم توفي الوليد بن عبد الملك بعد ذلك بقليل مستخلفا أخاه سليمان على كرسي الخلافة، فغضب سليمان على موسى"(٢).

ومن المواضع أكثر ضعفاً في الرواية من الناحية التاريخية هو عرض شخصية عيسى بن مزاحم كبطل الرواية، وتبيان العلاقة الودية بينه وبين مريم ثم عقد قرانهما بعد فتح الأندلس... فالرواية وإن اشتملت على الأحداث التاريخية ولكن الكاتب قد تصرف كثيرا في الظروف الزمانية والمكانية، وخاصة فيما يتعلق بعيسى ومريم.

في سجن دمشق –لعنايت الله التمش:

كانت قاعة بيت الله الحرام وفناؤه مليئا بالملبين من المواطنين والوافدين؛ لبيك اللهم لبيك لا شريك لك...كان ثمة أناس جالسون على الأرض جاؤوا متسوّلين إلى مكة في أيام الحج، جاء إليهم شيخ

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر، ٣٩٣/٦

(٢) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الاموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي بالقاهرة مصر، ط رابعة ١٩٦٩م، ص: ٥٧

كبير مقيداً بأغلال وجلس معهم إنه كان في ثمانين من عمره، وعندما سأل الحجاج ذلك الطاعنَ في السن سبب تقيّده فأجابه بعد صمت طويل: ذنبي فقط أن وليد بن عبد الملك مات وتولى مكانه أخوه سليمان بن عبد الملك.

كان موسى بن نصير يذكر ذكريات أيام الخلافة جالسا على الأرض ولم يكن عمر الخلافة إلا ثلاث أو أربع سنوات...تبدأ القصة بقدوم يوليان إلى طارق بن زياد وعَرْضِه عليه مساعَدَتَه في الإنقاذ والتخلص من "لذريق" حاكم الأندلس، رَحَّبَ طارق بن زياد بهذا الطلب لكونه فرصة مواتية لمواصلة الفتح والجهاد أثناء الحديث سأل طارق بن زياد سبب هذا الانتقام، أجابه يوليان: إنه من أجل ابنتين له؛ فلورندا وميري، فأرسل يوليان ابنته فلورندا إلى قصر "لذريق" لتعلم آداب الأمراء والسادة طريقة معاشهم آناء الليل وأطراف النهار جريا على نحو سادة عصره، وكانت فلورندا بارعةَ الجمال فلم يقع بصر "لذريق" عليها إلا وقد هجم هجوما شنيعا على عفافتها، ولكن فلورندا كانت تحب هنري أحد رجال قصر أبيه.

لما سمع طارق بن زياد هذه الأحوال فكَتَبَ رسالةً إلى موسى بن نصير مستأذنا إياه في فتح الأندلس، فقال له موسى أن ينتظر حتى يأتيهم الإذن من خليفة المسلمين الوليد بن عبد الملك، حينما عرف الخليفة عن تلك الأوضاع السيئة في الأندلس أذن لهم بذلك، فقام طارق بن زياد بالاستعداد لفتح بلاد الأندلس بقيادة سبعة آلاف جندي معظمهم كانوا بربرا، وعبر مضيق البحر المتوسط فلاقاهم الكونت يوليان بأسطوله، وأقام طارق بن زياد هناك عدة أيام، وعند ما وصل جيش لذريق احتدمت المعركة بين الفريقين في رمضان عام ٩٢هـ بالقرب من شذونة، وظلّت تلك المعركة مستمرة طوال ثمانية أيام وانتهت المعركة بانتصار المسلمين فيها والهزيمة النكراء للعدو وغرق لذريق في الماء.

بعد هذا النصر العظيم تعقّب طارق بن زياد الجيش المنهزم وفتح البلاد الكبيرة مثل قرطبة وغرناطة ومالقة ثم أرسل الخطاب إلى موسى بن نصير، فلما قرأ موسى بن نصير ذاك الخطاب سار بنفسه إلى الأندلس مع الجيش والتقى بطارق بن زياد في طليطلة، ومن سوء حظ طارق بن زياد أنه قد أصيب بحقد موسى بن نصير بسبب مقدامه وشجاعته وجرأته ونفوذه وأهانه موسى بن نصير.

بعد مدة قليلة رجع القائدان ثانية إلى ميدان القتال والجهاد ففتحا من المدن، وقد وصل إليها الخطاب من الخليفة الوليد بن عبد الملك حيث أمرهما فيه الوقوف عن التقدم والعودة إلى دمشق، غادر هذان القائدان الأندلس وواصلا السير إلى دمشق، ولما وصلا طبريا في فلسطين طلب منهما سليمان بن عبد الملك ألا يزورا الخليفة الوليد بن عبد الملك بسبب فراشه وطلب منهما أن ينتظرا حتى احتضاره ولكنهما تابعا السير ودخلا مع الغنائم في دمشق، ولعل ذلك أغضب سليمان على موسى بن نصير وطارق بن زياد لأنه كان يريد المال والغنائم لنفسه وعندما تولى سليمان الخلافة عزل موسى وأولاده وقتل ابنه عبد العزيز الذي تولى حكم الأندلس بعد مغادرة أبيه، إنه كان صاحب صوم وقيام، أما طارق بن

زياد فلم ينل حقا ذا شأن بل إنه عاش فقيراً ومات فقيراً فكتب اسمه بحروف ذهبية على صفحات التاريخ.

استمد الكاتب أحداث روايته من فترة تاريخ الأندلس نحو وقائع الكفاح الإسلامي ضد المسيحيين واليهوديين، ووضع المؤلف اسم الرواية: "في سجن دمشق" بدلا من "فتح الأندلس" كما فعل بعض الآخرين للإشارة إلى الشخصيات التي سجنت لفترة في سجن دمشق، مثل الفاتح الإسلامي محمد بن القاسم الثقفي، والقائد الإسلامي قتيبة بن مسلم، والقائد الفذ موسى بن نصير... إنهم لم يرتبكوا بجريمة سوى قيادة المعارك الكبرى التي خاضوها فافتتحوا تلك البلاد وحرروها، واكتسبوا بذلك حب الشعب، ولعل ذاك الحب جعل الخليفة سليمان بن عبد الملك حاقدا عليهم، ثم لم يستطع الخليفة أن يغلب على ضغينته فقام بقتلهم.

تبدأ الرواية بإهانة سليمان بن عبد الملك واستخفافه بموسى بن نصير، حيث فُرِضَ على القائد العظيم من الخليفة أن يدفع غرامة مالية تأديباً أو تعويضاً، فاضطره وألجأه إلى التسول في موسم الحج، حينما جاء حجاج بيت الله الحرام وجدوه طالب عطية وإحسان فاستغربوا ذلك ثم سألوه عن السبب؟ أجابهم موسى بن نصير: قد مات الخليفة الوليد بن عبد الملك، وتولى العرشَ أخوه سليمان بن عبد الملك... فكأنه أشار إلى ما كان الخليفة سليمان يُكِنُّ له ضغينة وحقدا... والواقع حينما بحثت عن هذه الحادثة فلم أجدها في كتب التاريخ، قال ابن خلكان:

> "ولما وصل موسى إلى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان أخوة، وحج في سنة سبع وتسعين للهجرة–وقيل سنة تسع وتسعين، حج موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى، وقيل بمر الظهران، على اختلاف فيه، وكانت ولادته في خلافة عمر بن خطاب"(١).

تصرف الكاتب تصرفا شديدا في الوقائع التي تتعلق بهذه الأدوار، ولعله يشير إلى قلة اطلاع الروائي على تلك الأحداث التاريخية، ولاسيما انعدام الترابط والتلاصق بين التاريخ والرواية... ثم ذكر الروائي أن موسى بن نصير قد أخبر الناس الذين قدموا من أرجاء البلاد للحج أنه قد أُلْقِيَ في المعتقل نفسه الذي سجن فيه محمد بن القاسم، وقتيبة بن مسلم.

ومن سلبيات الرواية أن الروائي أطنب في الحديث عن سرد الأحداث والوقائع ولاسيما الأخبار الجانبية، والأماكن والأشخاص، ومن ثم جاء الاستطراد في الرواية فجعلها طويلة.

بعد قصة الفتح ذكر الروائي أن موسى بن نصير حَسَدَ طارقَ بن زياد من أجل الفتوحات... ثم

---

(١) ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مطبعة أمير قم إيران، ط:١٣٦٤م، ٣٢٩/٥

ذكر المؤرخون بواعث عديدة وأسباب كثيرة أدت إلى إيقاف موسى بن نصير تقدُّمَ طارق بن زياد وحملته على إصدار قرار حاسم تجاه وقوفه من الفور، ثم ذكر الروائي تفاصيل الخلاف بين ذينك القائدين العظيمين، حتى ذكر قصة أخرى تكشف سوء العلاقة بينهما، سافر موسى إلى دمشق وكان في رفقته طارق بن زياد ومغيث الرومي وغنائم كثيرة للخليفة، ثمة كانت مائدة ذهبية أراد طارق بن زياد إهداءها للخليفة ولكن موسى بن نصير أخذها منه كرها ليهديها بنفسه إلى الخليفة، جاءت هذه القصة في التاريخ:

"وكانت توضع على مذبح كنسية طليطلة، فأصابها المسلمون هنالك، وطار النبأ الفخم عنها، وقد كان طارق ظن بموسى أميره مثل الذي فعله من غيرته على ما تهيّأ له ومطالبته له بتسليم ما في يده إليه، فاستظهر بانتزاع رجل من أرجل هذه المائدة خبّأه عنده"(۱).

وذكر في نهاية الرواية أن عبد العزيز بن موسى بن نصير قد قُتِلَ فجاء برأسه سليمانُ بن عبد الملك ليريه أباه في السجن، عندما رأى موسى بن نصير رأس ولده العزيز فلم يصبر ومات.

هذه لمحات موجزة من الرواية ذكرتها ههنا مقارنة بينها وبين ما ورد في المصادر التاريخية، ووجدت أن معظم تلك القصص التي وردت في الرواية تتوافق مع القصص التي وردت في تلك المصادر، ولاسيما الأمور الرئيسة تتوافق لغاية ما بالنسبة للجزئيات فإنها تتوافق لحد ما، لم يبتكر الكاتب شخصيات الرواية بل إنها مستعارة من التاريخ، وفي الأخير قبل الختام عبر الكاتب حالة الهند في ضوء تاريخ الأندلس.

أوجه التشابه والتباين بين الروايات العربية والأردية:

الموضوع:

تعرضت الرواية "فتح الأندلس" لجرجى زيدان للأحداث الكبرى والصغرى، الخيالية والحقيقية، واتخذت مادَّتَه من فترة محددة من تاريخ الأندلس وهي فترة فتح "الأندلس" على يد أحد قواد الجيش الإسلامي طارق بن زياد.

أما الرواية "طارق بن زياد" لمعروف الأرناؤوط فإنها تدور حول عقبة بن نافع، قسَّمَ الكاتبُ روايته إلى قسمين؛ يدور القسم الأول حول عقبة بن نافع، والقسم الثاني حول مغيث الرومي.

أما الرواية "فتح الأندلس" لعبد الحليم شرر فإنها تدور حول البطل عيسى بن مزاحم، فلم يركز الروائي في الرواية على شخصية طارق بن زياد إلا في بضعة مواضع.

هؤلاء الروائيون اتفقوا في عرض الموضوعات، ولاسيما في صلب الموضوع وهو فتح الأندلس وما يدور حوله حتى توافقت عناوين رواياتهم بعضها مع بعض، فحينا وضعوا عنوان الرواية "فتح الأندلس"

---

(۱) نفح الطيب، ۲٦۲/۱

وحينا "طارق بن زياد"، ومع ذلك فإنهم لم يتناولوا بالدقة شخصية البطل الإسلامي طارق بن زياد.

هذه الروايات تتشابه فيما بينها، وبخاصة وجد الاستطراد فيها بشكل كبير، والمبالغة في سرد الأخبار ووصف الأماكن والأشخاص والأغراض والمواكب وغيرها حتى ينتهي هذا الطول في نهاية أشواط المطاف إلى ملل القارئ وسأمه.

الشخصيات والأحداث:

تصرف الروائي معروف الأرناؤوط في وضع الشخصيات والمواقف حيث وضع شخصية طارق بن زياد مثلا في موقف شخصية عقبة بن نافع أو العكس، ومثل هذا النوع من التصرف في الأحداث لا يغطّي صدق التاريخ أو مثلا نرى جرجى زيدان أنه ذكر الشخصيات الجانبية أو الأساسية مع الشخصيات المحورية أو العكس... ولعل الروائيين قد فعلوا ذلك لإثارة لهفة القارئ وشوقه في القراءة، وكما تقدّم أن الرواية التاريخية عبارة عن خلط ومزج بين ثنائية التاريخ والأدب أي الخيال والأسلوب، أما الروايات الأردية فنجد فيها أحد الروائيين عنايت الله التمش أنه نسج رواياته في أسلوب أسطوري، أما عبد الحليم شرر إنه جاء أيضا في روايته بشخصيات خيالية مثل شخصية عيسى بن مزاحم في رواية "فتح الأندلس".

الصراع:

حاول الروائيون جميعهم للاستفادة من هذا النوع الفني المجيد، وساروا على هذا النحو، ونجحوا فيه لغاية ما، نحو المعارك الفنية بين طارق بن زياد ولذريق، وبين المسلمين والمسيحيين...

اللغة والحوار في الرواية:

لغة جرجى زيدان سهلة وواضحة لا غموض ولا إبهام فيها، أما لغة معروف الأرناؤوط فإنها مليئة بالتكلف والزخرفة، إنه تصنع بالمحسنات البديعية، أما لغة عبد الحليم شرر فإنها صعبة وثقيلة، أما عنايت الله التمش فلغته رقيقة ورائعة.

أما الحوار فإنه غير دقيق عند جرجى زيدان بل يظهر فيه شيء من خلل أو نقص، والسبب في ذلك أنه سار على مستوى واحد في السرد والحوار، أما معروف الأرناؤوط فعنده استطرادات وتفصيلات تجعل القارئ يمل ويسأم، والحوار في الروايات الأردية في روايات عبد الحليم شرر طويل حتى يظن القارئ أثناء القراءة فيها أنها ملحمة وليست رواية، ومن ثم تولدت في رواياته من التعقيدات التي تثير شيئا من الملل، فأدرك ذاك الضعف عنايت الله التمش فتحاشى الوقوع فيه بإيجاز الحوار في رواياته.

المصادفات في الرواية:

أما المصادفات فإنها من سمات بارزة للرواية التاريخية، فالكتّاب يستعينون في نسج القصة والرواية بالمصادفات الإلهية، ويحاولون إيجاد الربط بين الشخصيات والأحداث من خلال تلك المصادفات هادفين من ذلك توليد التماسك التام، تلك المصادفات التي يحرصون عليها في بناء الرواية أو القصة قد تكون معقولة ومقبولة وقد تكون مرفوضة، كما نرى في الرواية جرجى زيدان فقد وجد كثير من تلك المصادفات في رواياته، إنه يلوي بها أعناق الأحداث ويحاول أن يثبت المستحيل ممكنا، أو الممكن مستحيلا، نحو قصة اغتصاب لذريق ابنة يوليان فلورندا، ثم فرارها منه، ففي قصة فرارها علة لأنها تبدو مستحيلة أو مخالفة للعقل.

وقد وجد مثل هذه المصادفات كثيرا في روايات عبد الحليم شرر، أما المصادفات في روايات معروف الأرناؤوط فإنها مقبولة، أما عناية الله التمش فإنه لم يأت بكثير من تلك المصادفات لعدم اعتماده على الخيال بل إنه حاول ربط خيوط الرواية بالحقائق التاريخية.

سيطرة الخيال في الرواية:

هذه السمة قد أحدثت خللا كبيرا في بناء الرواية الفني، فالروائيون الذين اعتمدوا على كل ما يتلجلج في صدورهم ثم نقلوها إلى وجه القرطاس قد وقعوا في فخ هذا الضعف، وجد هذا النقص بكثير في روايات جرجى زيدان، إنه جعل شخصية فلورندا أكثر قوة ونشاطا من الرجال، حتى أصبحت هذه الفتاة أخيرا في روايته شخصية أسطورية أكثر منه شخصية حقيقية، وكذلك وجد هذا العيب في روايات عبد الحليم شرر حيث جعل في روايته عيسى بن مزاحم شخصية خيالية، بعد معاودة النظر والمراجعة فيه يتبادر إلى الذهن سؤال: هل الكاتب أو الروائي حر في صنعة التصرف في الأحداث التاريخية؟ فأظن إن الروائي يجوز له أن يتصرف في أحداث الرواية إذا لم يخالف التاريخ، وإذا أدى تصرفه في الأحداث إلى المخالفة فلابد أن يتجنبه، ولا يباح له عندئذ أن يتصرف في نسج الرواية على قدر الهوى والخيال، ولعل السبب لهذه المشكلة الذي دفع الكتّاب والروائيين إلى المزج بين الواقع والخيال هو الرؤية المزدوجة حيال الأدب، وهذه الوجهة من النظر غير دقيقة لأن هناك فرقا كبيرا بين الفن والفكر، وذلك:

"علماً بأن الرؤية النقدية الواعية هي التي تنظر إليهما معا أثناء الحكم على الكاتب؛ فالكاتب الروائي الناجح هو الذي يعرف كيف يحقق التوازن المطلوب بين الفكر والفن، بين متطلبات الحبكة الرؤية وتدفقها، ومنحنيات الموضوع وضروراته"[(١)].

(١) خليل، عماد الدين، محاولات جديدة في النقد الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١م، ص:٢٤٨

أهم نتائج التي توصلت إليها

أود هنا أن أذكر أهم نتائج التي توصلت إليها:

- ظهر فن الرواية التاريخية في الأدبين؛ العربي والأردي عن طريق الترجمة للرواية الإنجليزية، وعبد الحليم شرر هو أول من جنى بذور كتابة الرواية التاريخية في الأدب الأردي، وجرجى زيدان هو أول من قام ببناء كتابة الرواية التاريخية في الأدب العربي متأثرا بكتابة الرواية التاريخية الإنجليزية (للسيروالترسكوت)، يتيح التاريخ للروائيين أن يذهبوا حيث يشاؤوا في نسج الواقع الحقيق أو المزيج من الخيال شريطة ألا يجتاحوا دوائر الصدق والحق في نقل تلك الوقائع التاريخية.
- يعتبر عبد الحليم شرر رائد الرواية التاريخية الأردية في شبه القارة الهندية، إنه عبر في رواياته عن الأوضاع العاتية والاضطرابات الداخلية والخارجية والمشاكل البيئية والشعبية وما إلى ذلك من القضايا التي تتعلق بالهند وأهلها، إنه كتب تلك الروايات التاريخية لتذكير ماضيهم وحاول بها إصلاح المجتمع داعيا إياه إلى الجهاد ورفع رأيه الإسلام ونشر دعوته في العالم كله، والقضاء على البلاء وإنقاذ الدولة من الأعداء.
- اهتمت روايات عنايت الله التمش بالواقع التاريخي، وحاولت إقناع القارئ بتوثيق المعلومات، ولذلك يجد القارئ أن معظم الأحداث التي جاءت في روايات هذا الكاتب تتوافق بجملتها مع ما ورد في بطون التاريخ ومصادره، وهذا من شمائل هذا الروائي وخصاله الحميدة.
- حاول جرجى زيدان استعمال لغة تثير لهفة القارئ وترغّبه في القراءة، وتبعد عنه السأم وتنشّطه لغاية ما.
- أدت الظروف السياسية الكاتبَ معروف الأرناؤوط إلى اختيار الرواية كوسيلة للتعبير، إنه يُعَدُّ رائد الرواية التاريخية السورية، إنه استعمل لغةً حركةٍ وحيويةٍ، عندما يبدأ القارئ إحدى رواياته فتجيش نفسُه إلى إكمالها لسلاسة أسلوبه ورقته وسهولته وانسجامه وعذوبته... ومعظم موضوعات رواياته تتعلق بالفترات السياسية التي تحفل بأحداث الفتن والمؤامرات والدسائس والمغامرات ضد المسلمين.
- مضى الروائيون خُطا جيدة في سبيل بناء منارات الحق عبر إنتاجاتهم الرائعة وإبداعاتهم الحسنة وابتكاراتهم الشائقة ولاسيما الروائيون الملتزمون بالتاريخ الإسلامي، فإنهم بنوا حضارة راقية وعُمْرانا متميَّزا للأجيال الصاعدة وأبناء الزمن القادم.

اللهم لك الحمد في الأول والآخر وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Sulaym□n bin M□sá Al-Kal□'□ as S□rah writer

(An introduction and research analysis)

H□fiz Muhammad Arshad Iqbal *

ABSTRACT

Abu Al-Rab□' Sulaym□n Bin M□sá Al-Kal□'□ (565 A.H -- 634 A.H) is a great S□rah writer. In this article, his scholarly and personal characteristics, the list of his works, tributes from scholars to his services and scholarly rank of Al-Kal□'□ are presented. After presenting his personal features, an introduction and research analysis of his book "Al-Iktif□' fi Magh□z□ Al-Mu□tafá wa Al-thal□thah Al-Khulaf□' " is given. Al-Kal□'□ was a great scholar and authentic S□rah writer. He got knowledge of Had□th from Abul 'At□'. He attended the lectures of various scholars of Had□th such as Abul Q□sim bin Al-Jaysh, Abu Bakr bin Jadd, Abu Abdull□h bin Zark□n, Abdull□h bin Fakhkh□r, Abu Muhammad bin Jamh□r, Najbah bin Yahy□. Many great scholars of Had□th such as Q□□□ T□nas were his pupils and brought his knowledge to far off countries. Al-Kal□'□ wrote many books on Had□th and S□rah. Ibn Farh□n, Abul Abb□s and many other scholars have praised and paid tribute to Al-Kal□'□ in their works. Main objective of the book under discussion, Al-Iktif□', is to disseminate knowledge of S□rah and Had□th prolifically. Al-Kal□'□ has kept in mind the caution and the principles of S□rah writing derived from the Holy Qur'□n.

Sulaym□n Bin M□sá has a great quality of writing S□rah books. He can be called a born scholar and a writer. His quest for knowledge took him in different cities and he gained the best of knowledge and intellect that can be seen in all of his writings. He can be called a preserver and a protector of S□rah literature. He is considered the most honored and dignified person among the scientific and cultural tradition of Andalusiyah. This article proves his abilities, qualities and excellence of work.

Keywords: *Al-Kal□'□, S□rah, Had□th, Al-Iktif□', Tribute, Dissemination of S□rah, S□rah writers, history of Makkah*.

* Lecturer in Islamic Studies, Govt. Post Graduate College, Muzaffargarh

A Brief Life History of the Author:

Abu Al-Rab□‘ Sulaym□n Bin M□sá was a great scholar and S□rah writer of Andalusiyah—the Muslim Spain. In his age, S□rah writing had become very strong and diversified through its evolutionary stages. Al-Iktif□’ fi Magh□z□ Al- Mu□tafá is a fine representative of that age. Introduction and analysis of this book is given as under:

His full name was Abu Al- Rab□‘ Sulaym□n Bin M□sá bin S□lim bin Has□n bin Sulaym□n bin Ahmad bin Abd Al-Sal□m Al-Himyar□ Al-Kal□‘□ Al-Andalus□ Al-Balnas□.

In Hid□ya tul ‘Arif□n, it is written as S□lim bin Ibr□h□m Al-Gharn□t□ Al-M□lik□[1]. He was a born scholar only for compilation, preservation, achievement and dissemination of knowledge and Arts. According to Zahab□, he got knowledge of Had□th from Abul ‘At□’ bin Naz□r Abul Hajj□j bin ’Ay□b of Balansiyah. He satisfied his thirst for knowledge in various cities from Abul Q□sim bin Al-Jaysh, Abu Bakr bin Jadd, Abu Abdull□h bin Zark□n, Abdullah bin Fakhkh□r, Abu Muhammad bin Jamh□r, Najbah bin Yahyá and many other scholars. Abul Abb□s bin Maza and Muhammad Abdul Haqq ‘Azd□ and the others gave him authority letters[2]. Mu□tafá Abdul W□hid, a researcher, has mentioned the names of Abu Abdullah bin N□h and Abul Khatt□b bin W□jib as his teachers and included them in the list given in the preface of the book— Al-Iktif□’[3].

He had also a great quality of preaching and disseminating of knowledge. His pupil Q□□□ T□nas Abul Abb□s Ahmad bin Gham□z and a large number of people got the knowledge of Had□th from him in Balnia, Marsiyah, Granada, Seville, Malqah, Mabtah and Daanbah. His large Library proves his deep knowledge, memory and his keen interest in studies and Arts[4].

He got hurt by the enemy at Anishah, nine miles away from the city of Marsiyah, and was martyred on 20 DhilHajj 634 Hijrah[5]. Zarkal□ states

---

(1) Al-Ghabr□n□, A. A. (1979). Al-Dariyyah f□ man Urifa min al-Ulam□ fi al-Mi’ah al-Sabi‘ah. Bayr□t: Daar ul Afaaq Jadid.

(2) Dhahab□. (n.d.). Tadhkirah Al-Huff□□.

(3) Mu□tafá, A. (1367Hijrah). Muqaddamah Al- Iktif□’. In Al- Iktif□’ (pp. IV-XI). Bayr□t: Al-Hil□l.

(4) Dhahab□. (n.d.). In Tadhkirah Al-Huff□□ (p. 963).

(5) Dhahab□. (n.d.). In Tadhkirah Al-Huff□□ (p. 964).

that he had the emblem of Isl□m in his hands at the time of his martyrdom [1].

Author's Interest in writing, research and work:

He brought research to light through his literary insight and deep interest in studies. His command of Islamic studies, creative and research oriented disposition and suitable and ideal academic environment of Andalusiyah urged him to writing and thus he continued to write books throughout his life. His command on religious knowledge is evident from his works. A few of his books are as under

1. Al-Iktif□' fi Magh□z□ Ras□l Allah (S.A.W) wa Al-Khulaf□' Al-thal□thah (4 Volumes).
2. Kit□b fi Akhb□r al Bukh□r□ wa S□rah.
3. Kit□b Al Arba'□n[2].
4. Diw□n Ras□'il Al-Had□th.
5. Diw□n Al-Shi'r.
6. Al-Musalsal□t wa al-Insh□d□t.
7. Nukta Al-Amth□l Wa Nafshata Al-Sahr Al-Hil□l[3].
8. Jani Al-Ratab fi Sani Al-Khatab (30 sermons of Juma wa Eidain).
9. Jehd ul Nasih fi Ma'arizah Al-Ma'arr□ f□ Khutbah Al-Taqsih
10. Mafawa□ah tul Qalb ul Alil wa Manahiza tul Aml Al-Tawil[4]. In Hadya tul Arifeen, this book is mentioned as "fi Manahiza tul Aml[5].

A Tribute to the Author by the Scholars:

Al-Kal□'□ can verily be called the preserver and protector of S□rah literature of Andalusiyah. Historians think him authority on various disciplines such as Had□th, S□rah, Papers of the Arabs, phenomena and Tradition. He had a keen interest in Arabic literature. He earned a great fame in different disciplines of Arts and Sciences. He was the most honoured and

---

(1) Zarkali, K. (n.d.). I'l□m al-Qam□s. Bayr□t: D□r al-ilm Al-ml□y□n.

(2) Faw□t Al-Wafiy□t. (n.d.), Al-Nabahi, A. B. (n.d.). In T□r□kh Qu□□t Al-Andulus (p. 119).

(3) Baghd□d□, Isma'□l P□sh□. Hay□t Al- '□rif□n (p.399).

(4) Al-Muqr□, S. A. (n.d.). Nafa□ Al-Tib min Ghu□n Al-Andalus Al-Rat□b. Bayr□t: Dar al-Kutab Al-'Arab□.

(5) Al-Baghd□d□. (n.d.). Hadiyat Al-'□rif□n.

dignified person among the scientific and cultural tradition of Andalusiyah. Various scholars paid much tribute to him. Some of them are as follows:

- Ibn Farh□n (799 AH) has mentioned him as adroit Tradition writer and critic. He recognized him as a literary figure, orator, writer and an expert controller of commandments with tradition. He also relates that Allah had bestowed him with justice and dignity(1).
- Abul Abb□s has recalled him, as jurist, writer and expert of Had□th and a scholar. He was famous for cognition of Rij□l, knowledge of Tradition and perfect discipline and as well as an expert critic and reviewer. The scholarly and research oriented environment of Andalusiyah kindled his taste for literature and knowledge. consequently his personality reached the standard of an encyclopedia(2).
- Muhammad Sh□kir Al-Katb□ has praised him, that he had great patience in the field of Tradition and other disciplines. Muhammad Sh□kir introduced him as Im□m H□fiz and 'Arif bi Al-Jarh wa Al-Ta'd□l. He had a great fame for literature and rhetoric. He talked to the kings in meetings and became adoration of the forums. He was also the author of very useful books(3).
- Abdul M□lik Al-Mar□kish□ has mentioned him as an orator for his supremacy in knowledge, and had a great command of literature4.
- Jal□l Al-D□n Al-Suy□t□ called him Muhaddith of Andalusiyah, Im□m H□fiz and a pious scholar(5).
- Ibn ul Hamm□d has recognized him as Al-H□fiz ul Kab□r, Al-Thiqah and Sahib Al-Tasan□f. According to Ibn ul Hamm□d, he was unparalled in literature, rhetoric and perfection of knowledge(6). He was matchless in essay writing and he had been appointed justice for some time(7).

---

(1) Ibn Farh□n. (n.d.). In Al-D□baj Al Muzhhab (p. 200).

(2) Al-Ghabr□n□. (n.d.). In Unwan Al-Dariyah (pp. 279-280).

(3) Al-Kat□b□. (n.d.). In Faw□t Al-Wafy□t (pp. 80-81).

(4) Al-Mar□kish□, A. (n.d.). In Al-Zayl wa Al-Takmilah (p. 81).

(5) Al-Suy□□□, J. (n.d.). In □abq□t Al-Huff□□ (p. 500). Bayr□t: Dar ul Kutab Al-'Ilmiyah.

(6) Hanbli, I., & Abdul Haii, A. (n.d.). In Shazrart ul Zahab fi Akhbaar min zahab. Bayr□t: Daar ul Afaaq Jadeed.

(7) Zarkal□. (n.d.). In Al-A'al□m (Vol. 3, p. 199).

- Kah□lah has mentioned him as historian, author and an orator(1).
- Im□m Zahab□ has recognized him as h□fiz of Had□th, a perfect scholar and eloquent Muhaddith. He was very fond of knowledge of Tradition and learning. He was expert analyst and had a great knowledge of date of birth and death of the narrators of Had□th. He superseded his contemporaries in the art of Rij□l. He was forceful in literature, famous for rhetoric and unique in writing and journals. Zahab□ says that he had never seen such a gentle, stately, dignified and superior person as Abu Al-Rab□‘ Sulaym□n. He was the embodiment of virtues. He consummated memorization of Had□th(2).
- Abu Al-Hass□n Bin Abdull□h states that Abu Al-Rab□‘ Sulaym□n was ostensible and finest morally. Nabah□ has appreciated him for his discipline, literature, oratory and rhetoric with reference to the author of “Takmilah”. He considers him as the author of many useful books(3).
- Muqr□ has praised him, in his book “Nafah Al-Tayyab”, for his expertise and literary capabilities and his writing “Ahk□m Ma’ Al-Asn□d(4).
- The author of “Takmilah” has acknowledged his scholarly insight, dignified personality and the finest resonating(5).
- Al-Iktif□ was published as a result of the research work of Mu□tafá Al-W□hid. The author of Al-Iktifa’ portrayed him as a unique literary personality. He calls him H□fiz, Muhaddith, writer, poet and a warrior. He fought not only with pen and oratory but with the sword also. In events of S□rah, he opined just to resolve differences(6). Shibl□ has called the book “Al-Iktifa’ as multi reference book(7).

---

(1) Kah□lah, U. R. (n.d.). In Mo‘jam Al-Mu’allif□n (p. 277).

(2) Dhahab□. (n.d.). In Tadhkirah Al- Huff□z (p. 964).

(3) Al-Nabah□. (n.d.). T□r□kh Quz□t Al-Andalus (p.119).

(4) Muqrr□. (n.d.). In Nafah Al-□□b (Vol. 6, p. 218).

(5) Al- Mar□kish□, A. (n.d.). In Al-Zail wal Takmilah (p. 88).

(6) Mu□tafá, A. (1367Hijrah). Muqadama tul Iktifa’. In Al-Iktifa’ (pp. IV-XI). Bayr□t: Al-Hilal.

(7) Nu‘m□n□, S. (1986). In Seerah tul Nabi (SAW) (Vol. 1, p. 37). Lahore: National Book Foundation.Muqadama tul Iktifa’. (n.d.).

From the consensus and unanimous evidence by the authorities of knowledge and learning, it is clear that achievement and dissemination of knowledge was the real provision of Al-Kal□'□. His mission was preaching the S□rah of the Holy Prophet (S.A.W). His book "Al-Iktifa' reflects his scholarly insight. It shows that the honourable writer believes that the personality of the Holy Prophet (S.A.W) is the center of devotion and love and a source of Faith and Belief.

Introduction to the Book Al-Iktifa':

Historians and biography writers have mentioned various names of this book. These names are as follows:

1. Kitab Al-Iktif□' fi Magh□z□ Ras□lill□h (S.A.W) wa Magh□z□ al thal□thah Al-khulaf□',
2. Al-Ikt□fa fi Magh□z□ Al- Mu□tafá wa Thalatha Al-Khulaf□',
3. Kit□b Al-Iktif□' bim□ Ta□ammanah□ min Magh□z□ Al-Ras□l (S.A.W) wa Magh□z□ Al-thalatha Al-Khulaf□' (4 vol),
4. Al-Ikt□f□ f□ S□rah Al- Mu□tafá (S.A.W) wa min B□d Al-Thalathah tul Khulaf□[(1)]
5. The first part of this book is published and the remaining is in manuscript form[(2)].
6. According to Dr Nis□r Ahmed, this book with correction and notes was published by Henri Masse (Professor at the Algerian College, Algeria, Ust□z Al-Kulliyah Aljaz□'iriyah, Aljazair) in 1931 in Paris[(3)]. Al-Iktif□ fi Mazgh□zi Al- Mu□tafá wa Thalatha tul Khulaf□' is the representative book of Q□□□ H□fiz Sulem□n Bin M□sá Al-Kala'i. There are many manuscripts of this book in the libraries throughout the world. It has also been published at Cairo in 1992[(4)].

Objectives of the Book:

The author has mentioned a few objectives of the book in its preface. These are as follows:

---

(1) Al-Nabah□. (n.d.). T□r□kh Qu□□t Al Andalus (p.119).

(2) Al- Mar□kish□, A. (n.d.). In Al-Zail wal Takmilah (p. 81).

(3) Ahmad, Dr Nisar. Islami Undlus Mein Seerat Nigari ka Irtaq, Undlus Ki Islami Meraas (p.154).

(4) Quarterly Ta□q□q□t e Isl□m□ (Vols. January-March 1992). (1992). Ali Garh, India.

1. A prolific dissemination of the S□rah of the Holy Prophet (S.A.W).
2. To compile chronologically through research the holy ancestry, place of birth, ideal attributes, great characteristics, miracles and *Magh□z□* of the Holy Prophet (S.A.W).
3. To describe, with brevity, important events of the life of the Holy Prophet (S.A.W) with cohesion of tradition.
4. To attract people unto study of the S□rah of the Holy Prophet (S.A.W) for their benefit and guidance.
5. To anticipate reward and salvation from Allah Almighty on dissemination and propagation of the S□rah of the Prophet (S.A.W)[1].

Verity of the Manuscript:

The researcher Abdul W□hid published the final manuscript after comparing the four earlier manuscripts of Al-Iktif□.

1. Manuscript of D□r Al-Kutub,Egypt Acc.No. 2074, Pages: 224, written in 826 A.H.
2. Manuscript of Maktabah Taymuriyah, Egypt. Vol.1.Acc. No.1557, Pages: 380, written in 1089.
3. Manuscript of D□r Al-Kutub, Egypt Acc.No. 2653, Pages: 308, written in 1171 A.H.
4. Manuscript of D□r Al-Kutab, Egypt Acc.No.5036.

Al-Iktif□ is a unique book in its style and subject. In art of transcript writing of the S□rah and Maghazi, Al-Kal□'□ is considered as a pioneer of the modern style of writing. Mu□tafá Abdul Wahid has anticipated in the preface of the book that the remaining parts of this book will be published through another research in the future[2].

Sources of the Book and its Features:

Al-Kal□'□ kept in mind the following books:

- Al-Mughazi by M□sá bin Uqba (141 A.H).
- Al-Mub'is by Waqdi (207A.H).
- Al-Mughazi Al-Ansaab Quraysh by Zubair bin Abi Bakr (156A.H).

---

(1) Mu□tafá, A. (1367Hijrah). Muqadama tul Iktifa' (p.7).

(2) Mu□tafá, A. (1367Hijrah). Muqadama tul Iktifa' (p.15).

- S□rah by Ibn e Hashaam (218 A.H).

Al-Kal□'□ used the formulation of W□qid□'s Al-Muba'is[1]. Al-Iktif□ is bejeweled with the gems of events from S□rah of the Prophet (S.A.W) and it is also a unique achievement in the field of research. In the book under study, the principles of examination and rejection/acceptance of the tradition are followed promptly. The author has acted upon the rules that nothing will be left that has descended from the Holy Prophet (S.A.W) and nothing will be accepted that is contrary to the Sunnah. Allah Almighty has said in the Holy Qur'□n as:

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2]

And whatever the Messenger gives you, take it, and whatever he forbids you from ,abstain (from it)

Hence, just the above mentioned verse from the Holy Qur'□n is enough for obligation of great caution in S□rah writing. Thus in this book, all the measures of prudence and caution are taken promptly. The phrases are timely and information are very useful. The events are described with brevity and conciseness. The chapters are in a logical order.

Unique Literary Style:

The book is short and its one volume has been accessed. Its literary style and its brevity and comprehensiveness compensate the shortness. This book is the essence of the deep study of the author and indicates his adeptness and maturity of thought and vision. The author is very cautious and his writing is free from redundancy and deflation. The field of S□rah writing is such a literary voyage that the traveler has to keep in mind, very cautiously, the dissemination of knowledge and its difficulties. He should keep balance between dissemination of and concealing of knowledge. [3]

((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا)) [4]

The person who personally attribute of lie to me

((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)) [5]

Convey to everyone from me if it is only verse.

---

(1) Mu□tafá, A. (1367Hijrah). Muqadama tul Iktifa' (p.2-4).

(2) Al-Quran 59:7.

(3) D□r□, I. H. (n.d.). Bayr□t: Dar ul Kitab.

(4) Ali Al-d□n,Im□m, Muhammad bin Abdullah, Mishk□t, kit□b Al-'ilm(vol 1,p 132), Maktabah Rahmaniyah, Lahore.

(5) D□rm□, Imam Hafiz Abdullah bin Abdur rehm□n(255 Hijrah) , Sunan D□rm□ (vol 1,p25) daar ul kitab ul arabi Bayr□t

He must be cognizant of the warning of and advice of (Daari) He is the addressee of the warning

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِالْحَقِّ إِذْ جَاء﴾[1]

Then, who does more wrong than one who utters a lie against Allah and denies the truth ,when it comes to him .

and the promise of

((نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا وَوَعَاهَا))[2]

"May God bless him, who listened to my saying, preserved it, and learned it."

at the same time. He cannot pass through this path safe and sound without recognition and support of Allah Almighty. This fact is cause of honour for the author that he fulfilled his task successfully and covers all the important events[3].

In this book, the section about conquests by the Caliphs is better than that of Holy wars of the Prophet (S.A.W) because the Magh□z□ are described briefly and the chapters about conquests are given in detail. All□mah R□ghib Al-Tabb□kh says that the part of this book was published in Algeria and a manuscript of this book is present in the library of Halb. Its accession number is 252 and it is mentioned in the catalogue of the library [4].

ARTICLES ON S□RAH IN AL-IKTIF□':

Ancestry of the Holy Prophet (S.A.W):

Ancestry of the Holy Prophet (S.A.W) is mentioned in the book at pages 9 to24. It is described in detail that Allah Almighty Himself arranged for the protection of the holy and modest ancestry of the Prophet (S.A.W). Allah chose the clan of Quraysh for the birth of the Prophet (S.A.W). The descent of the Prophet (S.A.W) from holy loins to modest womb was by Allah Almighty and the descent of the Prophet (S.A.W) up to 'Adn□n is agreed by all. The ancestry from 'Adn□n to Ism□'□l (A.S) is different. There is complete description of the descendants from 'Adn□n to 'Abdull□h and their life history. In the book, the dialogue between Allah and the Prophet Moses (A.S) to mention the grace of the Prophet (S.A.W) has been beautifully depicted. There is complete introduction to the ancestry

---

(1) Al Quran (39:34)

(2) Holy Qur'an, 24:32.

(3) Mishk□t, B□b Ul Ilm (Vol. 1). (n.d.).

(4) Khalid, A. M. (1994). Urdu nasr mein Seerat e Rasool (SAW). Lahore: Iqbal Academy.

of the Holy Prophet (S.A.W) up to the page 34. There is brief introduction to the esteemed Syyidah 'Aaminah (Mother of the Prophet) upto page 43.

History of Makkah, The Holy Ka'bah and reverence of Haram:

Description of population of Makkah, construction of Ka'bah is given at pages 45 to 87. In the beginning, verses 96-97 from Surah 'Aal Imr□n have been given and it has been mentioned that The Holy Prophet (S.A.W) said, "The Holy Ka'bah was constructed before all".

Then, construction of The Holy Ka'bah by The Prophet Ibrahim (A.S) and settlement of His family in Makkah has been described with reference to the Holy Qur'□n 14:37-38. The events of youth of The Prophet Ism□'□l (A.S), his marriage, divorce and the second marriage, settlement of clan of Jurham, respect and service of the wife of The Prophet Ism□'□l (A.S) to The Prophet Ibrahim (A.S) have been described up to the page 58.

At page 63, there is description of offering of Hajj by The Prophet M□sá and Har□n (A. S). There are descriptions of death of the Prophet Ibr□h□m (A.S), transfer of guardianship of Ka'bah to the Prophet Ism□'□l (A.S) battles between clan of Jurham and Qatura and guardianship of The Holy Ka'bah to clans of Kinana and Khuza'ah upto page 66.

Custody of Ka'bah to Clan of Abd Al-D□r, Death of Qusayy, Description of Pledge:

From page 87 to 91, custody of Ka'bah to clan of Abd Al-D□r,Qusayy's advice to Quraysh for hospitality, service of Quraysh to the pilgrims, death of Qusayy and regaining of custody of Ka'bah by the clan of Abd Mun□f from the clan of Abd Al-D□r has been described in detail. There is also description of commitment of mutual help, their reconciliation with the clan of Abd Al-D□r and significance of truce in Islam and the whole event of Hilf Al-faz□l has been completely described in detail.

Days of Ignorance, Arab Lands, the Jews and the Christians:

The author states certain characteristics of Quraysh at page 91-104 and tells that with the passage of time, innovations and customs such as "Bah□rah", "Saa'ibah", "□eelah" and "H□m" (بحيرة، سايبه ، وصيله، حام) became in vogue. They brought from Syria the idol of Hubble and installed it in Haram. He further states about arrival of the Jews from Yemen to Mad□nah, invasion of king 'Amr bin Talh□ on Haram. The beginning of the cover of Ka'bah (غلاف كعبه) has also been stated up to the page 104.

Najr□n, in Arab, was the center of Christianity. Abdull□h bin Sh□m was the chief of Christians. About Fymun's miracle, worship and the event of "Owners of the Grooves" (اصحاب الاخدود) .

The event of opening of graves of the martyrs of 'Uhud, during the caliphate of Hazrat 'Umar, and their bodies being fresh are described briefly.It has been stated that the palace of Caesar cracked and the fire in Zoroastrian temple extinguished on the birth of the Holy Prophet (S.A.W) described in detail upto page 122.

Occupation of Abyssinia on Yemen and the Owners of Elephants

Invasion of Abrah on the Holy Ka'bah (اصحاب الفيل) has been describe in detail at page134. Poetry about this invasion and sending of commission by the people of Yemen to the Caesar of Rome and its results are described up to the page 145.

Descendants of Qusayy:

Visit of Nadwah Hijabah to Abd Mun□f son of Qusayy and his stay with clan of Abd Al-D□r, rivalry of clan of Abd Shams with clan of H□shim, marriage of H□shim with Salmá bint 'Amr, birth of Abdul MutT□lib and the nomenclature of word "Abdul MutT□lib", all such events have been given up to page 154.

Excellence of Abdul MutT□lib and Abdullah:

From page 155 to 166, exodus of clan of Jurham from Makkah, plugging of the well of Zamzam, the commandment to Abdul MutT□lib to dig it up, beauty, grace and modesty of Hazrat Abdullah, marriage of Abdullah with Hazrat 'Aaminah, posthumous birth of the Holy Prophet (S.A.W)-all these events have been stated up to page 166.

Holy Birth and Events of Early Childhood:

At page 167 different events such as the holy birth of the Prophet (S.A.W), awareness of the Jews about the birth of the Prophet (S.A.W), crying of Satan, Abdul MutT□lib being informed about the birth of the Prophet (S.A.W), the dream of Abdul MutT□lib that a golden chain emerged from his back, naming of the Holy Prophet (S.A.W) as Muhammad (S.A.W), many people also named their boys as Muhammad. Nursing of the Prophet (S.A.W) in clan of Sa'd (سعد بنو), incision of chest (شق صدر), at Hal□mah Sa'diyah's (God be pleased with her) home. Miraculous growth of the Prophet (S.A.W), Calling the Prophet himself as prayer of the Prophet Ibr□h□m (A.S) and promise of the Messiah, presumption of clan of Haw□zin to kill the Prophet (S.A.W) in childhood, Protection of the Prophet

(S.A.W), death of his respected mother, sponsoring by his grandfather and un natural events of the life of the Holy prophet have been described up to page 187.

Prophecy of Sayf bin Z□ Yazn:

The author has stated, at pages 178-180, a long dialogue between Sayf bin Z□ Yazin and Abdul MutT□lib with reference to Dal□'il Al-Nubuwwah Abi Na'□m (دلال النبوة ابی نعیم) which tells a prophecy about the birth of the Prophet (S.A.W). The service of water carrying (سقایه) after the death of Abdul MutT□lib transferred to Hazrat Abb□s (R.A). is given at page 179.

Support of Abi T□lib:

At pages 189-204, it is stated that The Holy Prophet (S.A.W) was brought to Abu T□lib's house after the demise of his grandfather. His first journey to Syria and second journey escorted with Hazrat Maysarah, the marriage of the Holy Prophet (S.A.W) with Hazrat Khad□jah, children, then death of all male children, supplementary description of Hazrat M□riyah Qibtiyyah, prediction of Warqah bin Nawfil about Prophecy are given at page 204.

Reconstruction of the Holy Ka'bah and Innovations in Hajj

At pages 205-212, poor condition of the Ka'bah, reconstruction of the Ka'bah, Quraysh's fear from demolishing the old building of the Ka'bah, conflict of installing the Black Stone (حجراسود), suggestion from Umayyah bin Mugh□rah that one who entered the Haram first in the morning would be the mediator, the foremost cover of the Ka'bah by Hajj□j bin Y□suf, Quraysh's conceit of ignorance. Abandoning of stay at Arafah (ترك وقوف عرفه), their correction by the Prophet (S.A.W) and the Holy Qur'□n is described in detail.

About Priesthood and Guardian Angels:

It is stated by the author at pages213, that close to the time of advent of Prophethood, there was strict security guard on the Heavens by the guardian angels. There are references of سوره جن that the Jinn came to the Holy Prophet (S.A.W). There has been a long Had□th, without any reference, about priesthood at page 215-216.

The author describes that Lahīb bin M□lik had heard an unseen voice endorsing the truth about the Holy Prophet (S.A.W). He narrates that one named Mu‘□dh heard an unseen prophecy.The poetic references are also given, at page 233. Most of the stories are written with reference to Ibn Is’h□q.

The Jews waiting for the advent of the Holy Prophet:

It is stated at pages 233-236 that the Jews had been waiting for the advent of the Holy Prophet. Regarding this, the story of clan of Abdul Ash’hal Ibn Lahibaan that he emphasized the Jews to believe in Muhammad (S.A.W) but the Jews did not accept it prejudicially.

Praise of the Holy Prophet in the Bible:

Many travels of Abu Sufyan and Umayyah bin Abi □alt to Syria, Yemen and Abyssinia, their meeting with Christian priests and their explicit predictions about the Holy Prophet (S.A.W), the qualities of the Prophet (S.A.W) and monotheistic poetic verses from Warqah Bin Nawfil, Zayd’s poetic verses about the Holy Prophet (S.A.W) and the Prophet’s Syriac name to be Mohemnaa and mentioning of characteristics of the Holy Prophet in Bible are all described at pages 261-264.

Raising to Prophethood:

The author has stated at the pages 262 -279, that the age of the Holy Prophet was 40 at the time when Allah bestowed him with Prophethood. He further describes the Prophet’s being at home in solitude, trees and stones offering sal□m to the Prophet (S.A.W), His meditations in the cave of Hir□’, first revelation in Hir□’, seeing the angel Gabriel for the first time, descent of Qur’□n from the Protected Register (لوح محفوظ) to the earthly heavens, Hazrat Khad□jah’s embracing Islam, halt of Revelation for a while, revelation of Surah Wa□□uhá (والضحى), obligation of Nam□z, teaching of Ablution (وضو) by Gabriel (A.S) to The Holy Prophet (S.A.W), Hazrat ‘Al□’s (R.A) embracing Islam, Abu T□lib’s bequest to Hazrat ‘Al□, on seeing him saying parayer, to support the Prophet (S.A.W), The Prophet’s adopting Zaid, Abu Bakr’s conversion to Islam, names of people converting to Islam on Abu Bakr’s call, names of the first and foremost people converting to Islam(السابقون الاولون).

Declarative Call for Islam, Delegation of the Quraysh, Open Violence:

At pages 301-302, Hazrat Hamzah’s acceptance of Islam, ‘Utbah’s arrival as well-wisher of The Holy Prophet (S.A.W). The Holy Prophet

recited to him the verses from حم السجده and he was taken aback. The Infidels offered the Holy Prophet wealth, women, power and pelf in return of leaving the call for Islam. The Prophet (S.A.W) did not accept their offer. At pages 306-312, pointless and unsubstantial questions and objections from the Infidels, demand of sensory miracle are described in detail. The unbelievers accused that a person named Rehman of Yemen taught the Holy Prophet (S.A.W) Qur'□n. Abu Jahl tried to attack the Holy Prophet and then he became much terrified. Quraysh's contact with the Jews, three questions about soul, Zul-Qarnayn and the story of Khizar (A.S) that they had got from the people of the Book. The prophet (S.A.W) did not say "In sha Allah" that resulted in halt of Revelation. Then, Sura Al-Kahaf descended and the questions from the Quraysh were answered. The Quraysh became desperate and they used to make noise in recitation of the Qur'□n. Mocking at the verse عليها تسعة عشر (Al-Mudassir) from the unbelievers and the commandment from Allah to recite the Qur'□n in moderate voice.

At pages 313-316, there is description of violence on Abdullah Bin Mas'□d, from the Infidels, Secret listening of Akhnas bin Shar□q and Abu Jahl to the recitation by The Holy Prophet, impressed but not converted to Islam. They met each other and felt ashamed and decided not to listen to the Qur'□n again and then came again to listen to the Qur'□n. This happened three times. Extreme violence on the Muslims from the unbelievers, liberating of many of the Muslim slaves and maid servants by Hazrat Abu Bakr are also described.

Migration to Abyssinia:

Complete narration of migration to Abyssinia is given at pages 320-333. Both the migrations are discussed together. The author has given only ten names of the first migrators. The migration of other 83 persons is given in just one line. Poetic verse of Abdull□h bin H□rith and Uthm□n bin Ma□'□n by the name of Umme Salmá, with reference to Ibn Hish□m is described by the author. The Holy Prophet praying Naj□sh□'s funeral in his absense.(غائبانه نماز جنازه)

Conversion of Hazrat 'Umar (R.A) and Sha'b Abi T□lib:

At pages 334-363, the author has described two incidents of conversion of Hazrat 'Umar (R.A) to Islam. One that is present in all books, All□mah Kal□'□ calls it tradition from the people of Madina but it has no reference. The other incident is that Hazrat 'Umar once heard The Holy Prophet (S.A.W) reciting Surah Al-H□qqah (سورة الحاقه) at night in Ka'bah; impressed and embraced Islam; The Prophet (S.A.W) prayed for him and in the morning, Hazrat 'Umar declared his conversion to Islam before the

Unbelievers. They fought with him and Hazrat 'Umar combated them. The author has mentioned the reason of Revelation of certain Qura'nic injunctions about Sha'b e Abi T□lib. Kal□'□ has called beleaguering of the Muslims in Sha'b e Abi T□lib as reaction of migration to Abyssinia, conversion of Hamza and 'Umar (R.A).

The Infidels called The Holy Prophet (S.A.W) *muzamum (we seek the refuge of Allah)* instead of Muhammad. In this concern, the author has described the events of Revelation of certain Qura'nic verses الغرانيق العلى (Sura Najm) to denounce enemies of Islam such as Umayyah bin Khalf (Abu Lahb), Umme Jam□l, Na□r bin H□rith and Wal□d bin Mugh□rah. In the end, the incident of successful struggles of Hash□m bin 'Amr, □aheer bin Umayyah Mo'otim bin Udayy, Abu Al-Bakhtar□ and Zam'ah bin Aswad for the nullification of testament of Sha'b e Abi T□lib is described at page 363.

Conversion of Tufail Bin Umro to Islam, Story of Rakkana, and Revelation of certain Verses:

The story of refraining of Tufayl Bin 'Amr from embracing Islam, the determination of the period of prohibition of wine, Aa'shi's praise of the Holy Prophet in verse , refusal of paying to many people after purchase of goods, The Holy Prophet received payment from him and gave it to the deserving. Naj□sh□ embraced Islam and Revelation in his glory, objections to The Holy Prophet (S.A.W) by the enemies of Islam and revelations concerning these objections are described up to the page 376.

Al-Isr□', Mi'r□j and Death of Abu T□lib and Khad□jah (R.A):

Different traditions about Al-Isr□' and Mi'r□j are given with citation. The whole incident is described as in the other books on S□rah but two facts are additional. The one that a few newly converted became apostate and the other that Hazrat Abu Bakr demanded him of signs of Bayt Al-lahm. The verse from S□rah Ban□ Isr□'□l was revealed to renounce these apostates. Witness of seeing the Prophets in the Heavens and of Eden and Hell. The qualities of the Prophet (S.A.W) told by Hazrat 'Al□ are also described. Obligation of Salah (صلوة), reduction of 50 prayers to 5 are given at pages387-388. The death of Hazrat Abu T□lib and Hazrat Khad□jah, and the cruelties of the unbelievers increased after this incident and Abu T□lib's bequest to Quraysh at his time of death is mentioned without any reference at page 349.

At pages 395-399, the most difficult day of S□rah of the Prophet—the day at T□'if is described with reference to Ibn Is'h□q, M□sá bin Uqbah, Bukh□r□ and Muslim.

Da‘wah to clans of Arabia:

Various incidents of Da’wah to clans of Arabia in the season of Hajj and the bazaar of Ukkaz and their reactions are described at page 400-412. Abu Lahb followed the Holy Prophet (S.A.W) and opposed the preaching of Islam. The clans of Abdullah, Aais and Hanifa refused, Maysrah bin Masrooq, Iyaas bin Ma’az and the clan of Shebaan gave encouraging reply. Sometimes, Hazrat Ali and Hazrat Abu Bakr escorted the Holy Prophet (S.A.W). At page 410, The Prophet (S.A.W) addressed Hazrat Ali as Abul Hassan.These incidents are given with reference to Waqdi and ibn e Is’haq up to page 413

Islam in Madina, Pledge of Uqbah I and II (بیعت عقبی اولی و ثانیہ)

With reference to Ibn Is’h□q, it is stated that during the season of Hajj, The Holy Prophet (S.A.W) preached Islam to the clan of Khizraj from Mad□nah. This clan had heard the good news about the last Prophet from the Jews. Firstly the names of six persons and then of 12 persons who embraced Islam are given at page 414. The Holy Prophet appointed Mus’ab bin Umayr (R.A) as their teacher.

At pages 419-429, the whole incident of Pledge of Uqbah the second is given in detail. 73 men and 2 women were included in them. At pages 419-421, Bar□’ bin Ma’ar□r of Madinah, saying prayer facing Ka‘bah is given. According to the research of AL-Kal□‘□, the verses 39-40 of Sur Hajj were revealed for the permission of first Jihad. Then migration was permitted. This ends at page429.

Migration of the Holy Prophet and the Companions from Makkah to Medina:

It is stated at page 429 -460, that the unbelivers separated Abu Salamah bin Asad from his family and children; Abu Salamah migrated to Medina; His wife was worried about him and their reunion after one year. The unbelievers occupied the houses of the migrators. The incident of migration of Hazrat ‘Umar and then continuation of migration of the believers to Medina are present at page 438.

Then, the decisive meeting of the Quraysh against the Holy Prophet (S.A.W), arrival of Satan in guise of Sheikh of Najad and suggesting to them to make a group from all the clans and attack the Holy Prophet (S.A.W) unitedly, then their besiege of Daar ul Nadwah, making Hazrat ‘Al□ sleep on the Prophet’s bed, and leaving of the Prophet (S.A.W) reciting Surah Yaaseen towards the Abu Bakr’s house are described at page 441.

AT pages 442-461, there is description of the Prophet (S.A.W) reaching Hazrat Abu Bakr’s (R.A.) house. Companionship of Hazrat Abu Bakr (R.A) during migration, stay at the Cave of Thawr (غار ثور), spinning of

web by the spider, laying of eggs by the pigeons, and the growth of a tree, service of ‘□mir bin Fuhayrah and Abdullah bin Arayqa□, Abu Bakr being afraid and The Prophet (S.A.W) consoling him, complete story of Sar□qah bin Ja‘sham, Sar□qah embracing Islam on the eve of the conquest of Makkah, poetice verses of Sar□qah in glory of The Prophet (S.A.W), arrival of the Prophet (S.A.W) at Medina on Friday, 12 of Rab□‘ Al-Awwal, Ans□r waiting for Him anxiously, reunion with Hazrat ‘Al□ at Qub□’, leading the Jum‘ah prayer at colony of the clan of Sulaym, Ans□r’s excitement for hospitality, stopping of the dromedary of the Prophet (S.A.W) near the house of Hazrat Ab□ Ayy□b Ans□ri and stay of The Prophet (S.A.W) at Ayy□b Ans□ri’s house.

Abominable attitude of the Hypocrites:

Construction of the Masjid Nabv□, hospitality of Hazrat Abu Ayy□b, the Holy Prophet (S.A.W) avoiding garlic and onion, the first addresses of the Prophet (S.A.W), teaching of Az□n to Zayd and ‘Umar (R.A) in dream, brief description of Medina Pact and Brotherhood, the incident of Abdullah bin Sal□m’s conversion to Islam, extreme ill will and jealousy of the Jews, their conspiracy to revive the enmity with Islam, The Holy Prophet’s (S.A.W) preventing it in time,

The hateful activities of Aws and the other clans and Revelations to renounce them are given briefly upto page 485.

Story of the Delegation of Najraan and the Blessings of the Holy Prophet (S.A.W)

Arrival of a delegation of 70 Christians from Najr□n under the leadership of Abdul Mas□□ came to the Holy Prophet (S.A.W) in Masjid e Nabv□, their questions to The Holy Prophet (S.A.W) about disposal of the Christ, and the Revelations of the concerning verses of the Surah □l Imr□n in answer, The call for *Mub□hlah* from The Holy Prophet (S.A.W) to them and their flight are given at the pages 485-493.

At the last two pages 493-494, there is description of outbreak of epidemics in Medina before the arrival of The Holy Prophet, the companions getting ill and with the blessings of the prayer of The Holy Prophet Medina became a healthy resort with moderate climate. With this the first volume of the book comes to an end at page 494.

Summary:

The detailed introduction to the book "Al-Iktif□' fi Magh□z□ Al-Mu□tafá "by All□mah Al-Kal□'□ gives the following points of view:

1. When All□mah was born, it was the ideal and rise time of compilation of S□rah of The Holy Prophet (S.A.W) in Andalausiyah.
2. All□mah was H□fiz of Had□th, expert of S□rah, critique of the Traditions, Scholarly narrator and adept in recitation of the Qur'□n. It means that he was a gifted scholar. He wrote this book on S□rah in the light of his knowledge and grace.
3. All the important events, places concerning S□rah of The Holy Prophet are described comprehensively.
4. The narration reflects perfection of Tradition, transfer of knowledge, literary grace and supreme Arabic style of writing in Andalusiyah
5. The book is a unique, authentic, concise and informative piece of work on the subject of S□rah of The Holy Prophet (S.A.W). It is still famous and popular.

❁ ❁ ❁

Importance of evidence of DNA

(In perspective of Islamic Jurisprudence)

Dr. Altaf Hussain Langrial [*]
*Muhammad Muslim***

ABSTRACT

DNA or Genetic fingerprinting technology is the topic of the day. It has revolutionized the forensic science. Islamic Jurisprudence has its own procedure and priorities of evidences, which mainly depend upon eyewitness, personal evidence and testimony .It was introduced in 1984. It is used in the identification of parentage, forensic sciences, treatment and diagnosis of diseases. The sequence of base pairs varies from person to person and the relativity of persons is identified by identifying the matching of base pairs.

The Contemporary International Institutions of Collective Ijtih□d have launched heavy discussions on this new evidence and reviewed relevant serious law making efforts based on it, which results in very valuable Fat□w□ and resolutions, regarding the use of DNA techniques, as evidence in criminal cases and its limitations and scope in Islamic Jurisprudence .

This article discusses and concludes that the genetic fingerprinting technique should be used for the attestation of the cases related to it, along with the traditional way to acquire evidences, even though, it does not have self-sustaining priority, but depends upon other evidences for making a judicial verdict. Like other forensic evidences, it has also errors and intervening factors that limit its accuracy .

Therefore, the decisions of crimes liable to □ud□d, Qi□□□ and Diyyat should not depend only upon DNA fingerprinting. Thus, we can say that in the absence of stipulated evidences, rebuking punishment may be sentenced on the basis the evidence of DNA.

Keywords: *DNA, Genetic Fingerprint, Al-Ba□mah Al-War□thiyah, Crimes, □ud□d, Qi□□□,.*

---

* Director Bahawalnagar Campus/ Assistant Professor, Department of Islamic Studies, the Islamia University Bahawalpur

* * Scholar M.Phil. Islamic Stu□dies, Department of Islamic Studies, the Isl□mia University of Bah□walp□r.

Introduction:

DNA profiling technique was introduced in 1984 by Sir Alec Jeffrey's at the University of Leicester in England and now several countries have organized national database of DNA.(1) It is a process of identification of a person that may be helpful in forensic science and has revolutionized the whole society. It is a process of identification of the Divine Code that All□h had hidden in the form of genes in our cells. Like all other inventions, this invention also raised many questions about its implementation, validity, reliability and objectivity. Synonyms of this invention are DNA profiling, DNA testing, DNA typing and Genetic Fingerprinting. In Arabic it is known as (البصمة الوراثية) *al-Ba□mah al-War□thiyah*. It is used in the identification of parentage, forensic sciences, treatment and diagnosis of diseases.(2) The sequence of base pairs varies from person to person and the relativity of persons is identified by identifying the matching of base pairs. The loci of variable number tandem repeats (VNTRs) are closer to near relatives.(3)

In the term "DNA fingerprinting" the relation of "finger" is not specific to finger، but it is as common as other body parts and is used only to describe the uniqueness of a person's identity as was done in the past by the fingerprints. Sample for DNA test can be taken from any body part. The Arabic word (البصمة الوراثية) *al-Ba□mah al-War□thiyah* is a word to word translation of "Genetic Fingerprinting"(4) . *Dr A□mad Mukht□r* describes it as *"analysis of DNA from body tissues or body fluids so that a person can be identified"*(5) . Medically it is defined as, *"It is a technique used especially for identification (as for forensic purposes) by extracting and identifying the base-pair pattern of an individual's DNA*". (6)

In this process DNA molecule is extracted from samples collected from a crime site, then cut by enzyme scissors, analyzed and compared with

---

(1) Diana M. Concannon, Kidnapping: An Investigator's Guide (London: Newnes Ltd., 2013) p150.

(2) Linda Forst John Dempsey, An Introduction to Policing Cengage Learning. (New York City: Cingage Learning, 2010) 469

(3) Adrian Linacre William Goodwin, Sibte Hadi, An Introduction to Forensic Genetics (Chichister, West Sussex, UK: John Wiley & Sons, 2007) p 12

(4) Reinhart Pieter Anne Dozy, Takmilah al-Ma'ājim al-'Arabiyah (Baghdad: Wazārah al-Thaqāfah wa al-'Ālam, Democratic Republic of Iraq, 1979-2000 AD) 361.

(5) Dr. Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd 'Umar, Mu"jam al-Lughāt'l 'Arabiyyah al-Mu'assrah, 1, (Cairo: 'Ālim al-Kutub, 2008) 214.

(6) Merriam Webster. Accessed Dec 19, 2014,

the already analyzed base pair sequence of the accused or a relative of the accused.(1)

All the living organisms are formed by tiny units called cells. Most of the cells have a nucleus that controls all the activities of the cell and hence becomes a control center for the cell. It has chromosomes in it that have DNA (Deoxyribonucleic Acid) and every DNA has genes that control specific characteristic of a person. These chromosomes are in the form of pairs, half of them are gained from the mother and half are gained from father and thus the person becomes an intersection of paternal and maternal characteristics. Although he or she may possess some characteristics quite different from both the parents, which is a direct result of genetic mutation or recessive traits of one of the parents that may become dominant by combining the genes of the same type from both parents. Recessive traits may not appear in parents and may appear in their child as is directed by the holy Prophet Muhammad ((S.W.A)):

□a□rat Ab□ Hurayrah Narrates that a man came to the Prophet ((S.W.A)) and said, "O All□h's Apostle! A black child has been born to me." The Prophet ((S.W.A)) asked him, "Have you got camels?" The man said, "Yes." The Prophet ((S.W.A)) asked him, "What colour are they?" The man replied, "Red." The Prophet ((S.W.A)) said, "Is there a grey one among them?' The man replied, "Yes." The Prophet ((S.W.A)) said, "Whence comes that?" He said, "May be it is because of heredity." The Prophet ((S.W.A)) said, "May be your latest son has this colour because of heredity"(2) .

About this □ad□th, *Im□m Nis□ ’□* said:

> *“Consequently, it is a decision made by The prophet ((S.W.A)) not to deny the parentage of a child that is born at his bed except he claims that he has seen a dishonesty*(3) .

On the basis of DNA, cells are divided into somatic cells and germ cells. Somatic cells have same hereditary material from both the parents, but

---

(1) Encyclopedia.com, "Encyclopedia.com," (2005) Accessed Dec 19, 2014 http://www.encyclopedia.com/topic/DNA_fingerprinting.aspx

(2) Ab□ ‘Abdu’ll□h Muḥammad bin Ismā'īl al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, 7, (Damacus: Dār Tawq al-Nijāt, 1422AH) P53, Ḥadīth No. 5305; Ya'qūb bin Ish’aq bin Ibrāhīm al-Isfrānī (D 316 AH) Ab□ 'Awānah, Mustakhrij Abī 'Awānah, 3 (Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1998) 216, Ḥadīth No. 4725.

(3) Ab□ Abd al-Raḥmān Aḥmad bin Shu'yb bin 'Alī al-Khurasānī (D 303 AH) al-Nisā'ī, Sunan al-Nisā'ī, 6 (Aleppo: Maktabah al-Maṭbū'āt al-Islāmiyah, 1986 AH) 179, Ḥadīth No. 3460.

germ cells have a half number of chromosomes. Human genome consists of approximately 25000 genes that contain about 3000000000 base pairs and they all form 46 chromosomes that are present in every somatic cell of a human. (1)The location specified for a gene is called a loci and every gene represents a specific trait or sometimes linked to more than one trait and some traits are controlled by more than one gene.(2) DNA covers a small room in the microscopic cell and if it is extracted out from the nucleus, it may be two to three meters long.(3)

Any cell from body parts that has nucleus can serve as a sample which may be taken from spit, semen, blood, flesh, tissues, hair etc. Forensics sample is generally taken from body liquids present on body, clothes or weapons.(4)

Accuracy of DNA:

Human DNA resembles 99.9% and the part that differs is very small in ratio (only 0.1%) that differentiates every person. This technique is so accurate that the chance of resemblance between two persons is only one out of 70 trillion except homozygous twins,(5) whereas, human population is only six billion at this time. It is much more accurate and easy as compared to fingerprints. (6) Its laboratory trials show its accuracy 99.9 %, but the real life accuracy may be reduced as several intervening variables (Biases, affiliation, hatred, enmities) may involve. However its accuracy may be improved using multiple results and neutral laboratories.(7) Therefore, in the presence of social intervening variables, the result of highly accurate laboratories is also considered 99.5% accurate, however, it may further reduce in the countries of the third world, where corruption and social evils are common.

---

(1) Nora Kearney & Alison Richardson, Nursing Patients with Cancer: Principles and Practice: Genetic Basis of Cancer (London UK: Elsevier Corporation, Kings College, 2006) 74.

(2) Peter S. Harper, Landmarks in Medical Genetics: Classic Papers with Commentaries, Human Gene Mapping (London UK: Oxford University Press, 2004) 144

(3) Horace Drew Chris R. Calladine, Understanding DNA: The Molecule and How it Work (Cambridge, UK: Academic Press, 2004)105.

(4) Rajesh Bardale, Principles of Forensic Medicine and Toxicology (New Delhi: Jaypee Brothers Medical Publishers Ltd., 2011) 116

(5) James Norman Spuhler, Genetic diversity and human behavior (London Uk: Transaction Publishers, 2009) 54

(6) Muḥammad Anīd al-Arwādī, al-Baṣmah al-Warāsiyah (Beirut: Dār al-Fatwā fi al-Jamhūriyah al-Lebononiyah, Beirut University). 04.

(7) Edited by U S Congress, Congressional Record, V. 149, PT. 1, January 7 2003 to January 17 (Washington DC: Proceedings and debates of 108th congress, 2003.). 499

In the Islamic Judicial system, confession and eyewitness is considered the base of decision, while it has also a probability of falseness. It can be replied that whenever doubt involves in Judicial procedure, the benefit goes to the accused, it is a principle rule of the Islamic judicial system derived from a *hadith:*

((ادْفَعُوا الْحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهُ مَدْفَعًا)) [1]

Ward off the legal punishments as much as you can.

In order to control the intervening variables *Islamic* Organization of Medical Science (IOMS) has chalked out the following guiding principles:

1. The DNA test should be carried out at least at two laboratories and it should be ensured that one laboratory should not be aware of the result of the other.
2. Such laboratories should be in the control of government, or if not possible these laboratories should fulfil the terms and conditions of government and should fulfil the required standard of skill and local terms and conditions.
3. The lab technicians working in these laboratories should possess good moral character and desired skill and they should not have any relationship (blood, social or political) with the accused or the claimer. [2].

Limitations of DNA Fingerprinting:

Only in the case of homozygous twins the DNA resembles a lot as their first cell and its hereditary material was extremely same that was copied in every somatic cell. That is why their physique, appearance, habits, even likes and dislikes are same. However, this resemblance is not 100%, there is always a bit difference between the homozygous twins that can be found by examining millions of base pairs and this process needs too much money and time. It is estimated that in such a situation the expenses may reach 10 million euro. [3] In an ordinary DNA test, approximately 400

---

(1) Ab□ ‘Abdu’ll□h Muḥammad bin Yazīd al-Qizvīnī Ibn Mājah, Sunan Ibn Mājah, 3, (International: Dār al-Risālah al-'Ālamiyah, 1430 AH, 2009 AD.). 579, Ḥadīth No. 2544 .

(2) Al-Aejaz, "Islamic vision of some contemporary medical problems," (2014). Accessed Dec 18, 2014

(3) Bardale, Principles of Forensic Medicine and Toxicology . 116

nucleotides are examined, in the case of homozygous twins there may be billions of nucleotides to be examined costing more than 10 million euro(1).

It is common among humans, as they are social beings, that they carry samples of several persons on their body that may cause ambiguity in taking samples. For example, a murdered person may carry the DNA of his wife / her husband, friends, children, murderer, provider of first aid, policemen, ambulance squad, and many more. So, it is necessary to consider other evidences while making a judicial decision. It is the reason that the *Council of Islamic Ideology* and other colleges of collective Ijtih□d are unanimous in the opinion that in the case of □*ud*□*d* and *Qi*□□□ (Divine Legal Penalties, legal vengeance) the base evidence should be eyewitness and DNA can be considered as a supporting witness, not base witness, however, *Ta'z*□*r* (supplementary rebuke) can be sentenced in such cases where eyewitness is not available and the judge is sure by other evidences. DNA can be an important evidence for crimes other that □*ud*□*d* and *Qi*□□□, therefore a judge can force the accused for DNA fingerprinting, so that, more accurate evidences may be obtained.

The Role of DNA in Investigating the Crimes:

Now a days DNA fingerprint technique is used world widely to solve the criminal cases that may be very difficult to solve without it. The DNA test is only a part of biological evidences that are very important in the solution of a criminal case. No doubt. A judge can make a decision only if he has surety about the occurrence of the crime and the persons involved in it. For the identification of the culprit, the judge may order for forensic test of samples collected by an investigating officer. Now question is that to what extinct a judge can depend upon forensic evidences in the solution of the crimes of □*ud*□*d*, *Qi*□□□ and *Diyyat*.

The Prove of a crime depends upon three steps:

1. Collection of the evidences and other elements of the crime.
2. Initial investigation, DNA and Forensic test, of samples collected from the site and their matching with the accused persons.
3. In the light of the forensic evidences, and other evidences (especially confession or eyewitness) making a decision that who was involved in the crime? This process needs surety, not ambiguity.

In Islamic Jurisprudence, such evidences are considered as expert opinion and evidences can be classified into the following categories:

1. Word evidence, i.e. Confession.

---

(1) BBC, "Twin DNA Sex Crime," (2013) Accessed Dec 17, 2014

2. Evidence of eyewitness who should be honest and reliable. *(‘□dil and □□diq*).
3. Rationale evidences provided during the hearing of a case.
4. Material evidences obtained by samples from the site and their forensic test.

These material evidences are speechless and non-intelligent evidences, consequently, cannot tell a lie, hence, have great importance. Such evidences are not new, and are being used throughout the history, although modified with the development of awareness and technology and hence, their status of accuracy is also increasing day by day. It is also a fact that with the development of such instruments the standard of observation is also decreasing, which has resulted in the low standard of eyewitness. Therefore, now, the judges are being granted with the independence in legal evidences e.g., in the Egyptian Law, under clause No. 302, it is said that “*In a legal procedure the Judge will make decision according to his own belief with full independence*[1] .

That is why, now, it is common in judiciary not to bind the judge with specific legal evidences, and hence, independence in legal evidences is gradually coming common, so that, the judge may come to an accurate and certain evidence. In the same way, *Palestine* has granted the same freedom of evidences to the judges under the clause 1/273[2] and *Al-Jazzier* has granted it under the clause 150[3].The purpose of this freedom of evidence is not to restrict the performance of judge by making him sticky with certain evidences, but it aims at maximizing the surety of his decision. Legal evidences should be rational and logical and should fulfil the following two conditions:

1. The betterment of society by ensuring equality and justice.
2. Passion of betterment and restoration of convicted by ensuring his self-esteem.

The duty of a judge is to maintain equilibrium between the both the interests.

---

(1) Farkad 'Ab□ al-'□ar□□, al-Wa□f al-Q□n□n□ f□ al-Jar□mah, Egyptian Law,3: 406, (Majm□'ah al-Qaw□id al-Q□n□niyah, 12 June ,1939) 575

(2) Govt. of Palestine, Palestinian Law, No. 03 (Palestine: Govt. Press 2001 AD)

(3) A. B al-A’liah al-Brah□n, Arkan al-Jar□mah wa □uruq al-Ithbatiyah fi al-Q□n□n□ al- 'Aq□bah al-Jaz□ir□ (al-Jazzier,: D□r al-Khuld□niyah li al-Nashr wa al-Tawz□', al-Qubah Al-Qad□mah, 2007AD) 191-192.

If there is DNA of a single person on the body of the victim or in the environment of a crime, it is about to sure that the person leaving this DNA sample is accused (and this is very rare), but if the victim or the environment carries DNA samples of several persons, the situation becomes doubtful. The person leaving DNA may be there before the occurrence of the crime or reached after the occurrence of the crime, or any other reason is sufficient to make it doubtful.(1)

The most important thing is the identification of the offender and the victim after the occurrence of a crime. In the Islamic judicial system, the evidences to identify the offender or the victim are of three types:

1. Specific Identifying marks.
2. Resemblance with a person.
3. Tracing, (Qiy□fah)

Every person has some identifying marks that other don't carry and these marks make him unique and identifiable in the society. These identities are also used in the identification of the offender or the victim. Sometimes, a large number of victims die at one spot and bodies become so much deformed that their identity becomes difficult e.g. in the case of the companion of Prophet *Muhammad* (S.W.A) , *Anas bin Na□ar* (انس بن نضر) was martyred and his body had received more than 80 wounds of spear, sword and arrows. Moreover, the polytheists of *Makah* deformed his body that made his identity difficult. Even the companions of Prophet *Muhammad* (S.W.A) could not identify him, until his sister came and identified him with the help of his fingertips.(2)

Amongst these identifying elements, the most important throughout the history is the fingerprints. The modern forensic development has brought more reliable techniques in this field. In addition to it, blood analysis and DNA test are becoming more common because of their accuracy. DNA fingerprints are much more accurate than fingerprints, hence, has more ability to take the place of common fingerprint in the Islamic evidence system.

In the Islamic evidence system, the apparent resemblance is also an important judicial reason مناطِ شرعی *Man□□-e-Shar'□. Umm al-Mumin□n, Umm-e-Salamah* narrates: "*Um-e-Sulaym* said, 'O All□h's Apostle! All□h does not refrain from saying the truth! Is it obligatory for a woman to take a bath after she gets nocturnal discharge?' He said, 'Yes, if she notices the

(1) IOMS, "al-Muna□zamah al-Isl□miyah li al-'Ul□m al-□ibbiyah." Accessed Jan 2, 2014

(2) Al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.V. 04, 19, Ḥadīth No. 2805.

water (i.e. discharge).' *Um-e-Salamah* smiled and said, 'Does a woman get discharged?' All□h's Apostle said. 'Then why does a child resemble (his or her mother)[1]"?

It shows that in *Hadith,* genetic resemblance is also considered to some extent, although it is not such a strong evidence as may become base of several legal decisions. The Islamic judicial system does not depend upon a doubtful evidence and according to the Islamic jurisprudence, in case of doubt, the benefit goes to the accused. In other words, in the presence of stronger evidence, the weaker or doubtful evidence if contradicts becomes less important. In the case of parentage, the evidence of the marriage bed and acceptance of child from the owner of the bed is the strongest evidence in the Islamic judicial system. In the same way, it occurred in the case of *Hil□l bin Umayyah*. *'Abdu'll□h Ibn 'Abb□s* narrates that *Hil□l bin Umayyah* accused his wife of committing illegal sexual intercourse with *Shar□k bin Sa□mah* and filed the case before the Prophet ((S.W.A)) . The Prophet ((S.W.A)) said (to *Hil□l*), "Either you bring forth a proof (four witnesses) or you will receive the legal punishment (lashes) on your back." *Hil□l* said, "O *All□h's Apostle!* If anyone of us (S.W.A) a man over his wife, would he go to seek after witnesses?" The Prophet ((S.W.A)) kept on saying, "Either you bring forth the witnesses or you will receive the legal punishment (lashes) on your back." *Hil□l* then said, "By Him, Who sent you with the Truth, I am telling the truth and All□h will reveal to you what will save my back from legal punishment." Then Gabriel came down and revealed to the prophet ((S.W.A)),

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [2]

As for those who accuse their wives...' The Prophet ((S.W.A))recited it till he reached

﴿ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [3]

(her accuser) is telling the truth.'

Then the Prophet (S.W.A) left and sent for the woman, and *Hil□l* went (and brought) her and then took the oaths (confirming the claim). The Prophet (S.W.A) was saying, "All□h knows that one of you is a liar, so will any of you repent?" Then the woman got up and took the oaths and when she was going to take the fifth one, the people stopped her and said, "It (the fifth oath) will definitely bring All□h's curse on you (if you are guilty)." So

(1) Ibid. V 04, P 132, □ad□th No. 3328.

(2) Al-Qur'□n, al-N□r, 24:06

(3) Ibid. 09

she hesitated and recoiled (from taking the oath) so much that we thought that she would withdraw her denial. But then she said, "I will not dishonor my family all through these days," and carried on (the process of taking oaths). The Prophet (S.W.A) then said, "Watch her; if she delivers a black-eyed child with big hips and fat shins, then, it is *Shar□k bin Sa□mah s* child."

Later she delivered a child of that description. So the Prophet ((S.W.A)) said, "If the case was not settled by All□h's Law, I would punish her severely.(1) "

In this Hadith *The prophet* ((S.W.A)) described the resemblance of a child, but, didn't decide according to it, as All□h's order about *Li'□n* has already been revealed. This incident shows that apparent resemblance as compared to the marriage bed or eyewitnesses is a weaker evidence as the sacredness of the marriage bed is determined by *All□h,* until one claims seeing fornication (i.e., *Li'□n*).

In this case, the eyewitness of *Hil□l bin Umayyah* was a stronger evidence than resemblance, which cut off the parentage of the child and the resemblance of the child further stamped the decision to be true. We are not discussing about the affirmation of parentage, but we are discussing about criminal cases. In crimes apparent resemblance is not sufficient to prove a person as an offender of the crime and needs additional evidences. If an eyewitness provides only an evidence of the resemblance of a person and he has no surety about the identification, then, the judge can issue an order for the DNA test for comparison with the samples, collected from the body of the victim. If the accused, seeing such evidences, confess the crime, then, we may say that the proof of the crime depends upon his confession, not on the DNA test, as the DNA test is only an additional and supporting evidence. In the absence of confession and insufficient evidences, the judge should not issue the order of □*add* or *Qi□□□* (legal penalty, vengeance) but he can issue the order of *Ta'z□r* (rebuking punishment). In short DNA should not be preferred to the Divine Legal evidences, however, it has importance in our judicial system and should be given due importance.

Like apparent resemblance there is also a doubt in tracing (*Qiy□fah*), however, it is also an important legal evidence and the majority of A'immah, the classical Islamic jurists accept it, although Hanafites do not accept is because of its doubtfulness. Those, who accept it, do accept it until higher evidence predominate it, as in the case of Muj□ziz Mudlaj□ (who was a famous tracer of Arab) declared that Us□mah bin Zayd was the son of Zayd bin □□rithah, The prophet ((S.W.A)) felt joy on this incident that he

(1) Al-Bukh□r□, □a□□□ al-Bukh□r□. V.6, 100, □ad□th No. 4747.

told the quotation of Muj□ziz to □a□rat '□'ishah. The colour of Zayd bin Th□bit was white, but Us□mah was dark-skinned as his mother was a dark-skinned but the people started pointing at the parentage of Us□mah bin Zayd for that the prophet ((S.W.A)) felt grief, because these father and son both were loved by the prophet ((S.W.A)). The parentage of Us□mah was sure because of a stronger evidence that was the marriage bed, however the saying of Muj□ziz Mudlaj□ caused strength to it that made the prophet ((S.W.A)) merry.(1) The DNA test as compared with tracing is much more accurate and therefore, where tracing can't be accepted as a legal evidence, DNA can be accepted unless any of the stronger Divine Legal evidence predominate it.

Identification of the Victim:

Sometimes it becomes important to identify the victim, as in the cases of bomb blasts or accidents when a corpse becomes defaced and unidentifiable. In such cases, a sample from the body of the victim is collected and analyzed for DNA matching with the pre-existing library, if record is found and DNA matches, the victim is identified, otherwise, sometimes later on, the record of the kith and kin becomes available and matches the victim; in case of the death of a victim, the decision about the heritage becomes implemented. It is the authority of the judge to issue order for DNA test of the corpses for the identification of deceased persons, so that, their heritage may be divided between his heirs. Without the legal order and laboratory identification, neither heritage should be distributed, not his wives should be allowed to marry another person.

Sometimes, the identification of the victim becomes more important to reach the offender of the crime, because in criminal cases, crime is knotted with pre-existing reasons, and commonly the offenders are found amongst his near and dear.

Identification of Missing Persons:

DNA has gained importance in the identification of missing persons, especially, in the cases of bomb blasts, sudden death at an unknown place, deaths in natural disasters, identification of unknown deceased persons, etc.

At times missing person reaches home after a long time when there is no person alive to identify him, (i.e. his peers have passed away) then his identification may be done by DNA matching.

After so long a period, the return of a person is considered exceptional and the Islamic jurisprudence does not consider exceptional

---

(1) Ibid. V 04, 189, Hadith No. 3555

cases according to the legal principle *"la 'Ibrata li al-N□dir"* لا عبرة للنادر (exceptional case should not be considered), however, DNA test may be able to reduce the status of exceptional to regular. However, this issue is researchable and has, yet, not been discussed in any college of collective jurisprudence (*Al-Majma' al-Fiqh□*).

Role of DNA in the Exculpating an Accused:

In the criminal cases, the Islamic principle is *"al-A□l al-Bar□'at al-dhimmah"*[1] الْأَصْلُ بَرَاءَةُ الذِّمَّةِ (primarily every person is exculpated from any liability), and an accused is exculpated until there are sufficient evidences available to prove him a culprit. It is necessary for a judge to try his best to save a clean-handed person from false accusation. DNA test may be helpful in proving that the person was not there at the place of crime, even if other biological evidences were available in a sufficient amount to solve the case or to prove another person as an offender. Every person is considered exculpated from a crime until sufficient evidences are available to prove him an offender.

At times DNA test identifies a person which results in the exculpating the clean-handed persons from accusation. The criminal record has several examples when a person proves guiltless after the imprisonment of several years, after the invention of DNA test, whether the accused was sentenced to punishment, and later on DNA test proved that the culprit was another person. For example a person in Idaho, a state in the USA, was sentenced to death in the case of killing a young girl after rape. After spending 18 years in jail, when DNA test revolutionized the forensic science, he requested the court to conduct the DNA test, and match with the samples of semen taken from the corpse of the deceased girl. Moreover, while resisting the murderer, the samples of the hair of the murderer were also found in the nails of the girl. After analysing, it was found that both the samples did not belong to that person, that proved him exonerate from the said crime.[2] In the absence of DNA test, the said person has to wait for 18 years in jail for his exoneration.

This happens often in the cases of rape when samples from vagina carry the semen of a specific person and the accused has no DNA matching with the samples. Therefore, DNA test is necessary for saving a guiltless

---

(1) A Committee of Scholars and Jurisprudents of Othaman Kaliphate, Mujallah al-Aḥkām al-'Adliyah, 1 (Karachi: Nūr Muḥammad Kārkhānah-e-Kutub, Ārām Bāgh) 17.

(2) Allison Jackson, "Mint Press News," (2014) http://www.mintpressnews.com/people-spent-decades-jail-crimes-didnt-commit/190555/ (18-12-2014)

person from the accusations of prostitutes, who try to blackmail the wealthy gentlemen in order to deprive them of their wealth.

DNA in the Quest of Offender:

In criminal cases to save an exonerate person is as important as to search the offender, so that, he may be brought to the due punishment. Several countries have developed libraries of DNA of suspicious persons, which is easy to compare to find the offender of the crime. Pakistan is also working to establish such library. However, it should be an additional evidence, not the primary evidence, as is described in the above lines.

Liability and Conditions of DNA Test:

A person can request for his own DNA test only on the advice of a doctor to diagnose a genetic disease, and the laboratory should be bound to reveal only the desired information, so that the society may be saved from deterioration by divulging the hidden realities, i.e., parentage, etc. According to the Islamic Law, in the criminal cases, this authority is handed over to the judges and no other person can order or request for a DNA test. In the cases of crimes, the governments should establish an independent organization with highly qualified experts and machinery for DNA tests, to obtain maximum accuracy, and this organization should be monitored by a committee of senior judges, forensic scholars, and researchers of high moral character. For a legal decision the report from at least two laboratories should be considered, if it matches without consulting each other, otherwise, the result is doubted and cannot become base for a legal decision. At present, only one forensic laboratory is working in Pakistan, which is an alarming situation. The staff of the laboratory should not be told the nature of case to save the result from intervening variables. The staff of the laboratory should not have any relation with the accused, offender or victim.

The Status of DNA Test in the Legal Evidences:

In the traditional Islamic judicial system, following are the evidences accepted in the courts:

1. confession 2. eyewitness 3. oath4. personal knowledge of judge

5. convincing presumption 6. consulting with other judges for a decision 7. tracing/ *Qiy□fah* 8. insight 9. expert opinion

10. *Isti□h□b-e-□□l* (maintaining the current situation) 11. tradition

12. habit 13. toss.

Amongst the evidences confession and eyewitness are superior to DNA test. However, the DNA test is superior to oath-taking, personal knowledge of the judge, consultation with other judges, tracing, insight and toss, because, all these evidences have doubt, greater than the DNA test. It could be considered parallel to convincing presumption *"Qar□nah Q□□i'ah"* (قرينه قاطعه), or expert opinion. If confession or eyewitness is available, then they should be preferred to DNA test. But all other evidences have less importance than the DNA test. The *Islamic Organization of Medical Science* has issued the following decision:

"DNA test should not be kept in place of tracing which stands on insight and guess, therefore it is a weak admeasurement "*Qi□□□*"(قياس) and not to depend upon only DNA test in the proof of parentage is because of invisibility of this matter [(1)]

Dr. Saeed Buvezary [(2)] and *Dr. Wahbah al-Zu□ayl□* [(3)] also consider it as a convincing presumption.

Expert Opinion from Non-Believers:

In criminal cases, sometimes, expert opinion becomes inevitable and the experts in a relevant field are available only amongst the non- believers, as European nations are leading in science and technology these days. Islam gives permission of asking for expert opinion from non-believer with some terms and conditions, if this action is not insulting for Islam or Muslims and the secrets or flaws of Muslims should not be told to non-believers. That was why, the non-believer experts attended the conferences of the *Islamic Organization of Medical Science,* held in *Kuwait*. In this respect *'All□mah Ibn 'Abd al-Barr* says:

> "And this indicates at its permissibility to consult with un-believer in the field of medicine, if he is an expert in it"[(4)].

The prophet ((S.W.A)) also ordered *Sa'd bin Ab□ Waq□s*, to consult a un-believer medical expert, as he was an expert in it.[(1)]

---

(1) IOMS, "al-Muna□□amah al-Isl□miyah li al-'Ul□m al-□ibbiyah." http://islamset.net/arabic/abioethics/basma/basma1.html (Summary of Discussion Group) (18-12-2014)

(2) Saeed Bowaizri, Nazr□h fi Qar□r□t al-Mu'tamir□t wa al-Maj□mey' al-Fiqhiyyah al-Muta'allaq bi al-Qa□□y□ al-□ibbiyah (Tizi Ouzou: Jami'ah Mawl□d Mu□mir□, Kuliyah al-□uq□q) 12.

(3) al-Zuhayl□. Dr.Wahba, Qa□□y□ al-Fiqh wa al-Fikr al-Mu'assir (Damascus, D□r al-Fikr, 1427AH, 2006 AD) 428

(4) Muḥammad 'Abd al-Ḥayy bin 'Abd al-Kabīr ibn Muḥammad al-Hussaynī (D 1382AH) Al-Katānī, al-Trātīb al-ID□riyah, 01 (Beirut: Dār al-Arqam, 1346 AD) 352.

The Islamic judicial system divides the crimes into the following categories:

1. Crimes liable to the Divine penalties (□*ud*□*d*).
2. Crimes liable to the Divine Legal vengeance (*Qi*□□□) or Blood money (*Diyyat*).
3. Crimes liable to supplementary rebukes (*Ta'z*□*r*).

Use of DNA Test in the Crimes Liable to Divine Penalties (*al-*□*ud*□*d*):

These are the crimes on which *All*□*h* has declared the legal punishment as "The boundaries of All□h" (حدودالله) □*ud*□*du'll*□*h,* i.e. Fornication, liquoring, theft, etc. Islam has defined specific legal evidences to prove such crimes, and once a crime is proved by the predefined standard of evidences, judge, commander, ruler or Muslim subjects cannot forgive the proved crime and the divine punishment becomes compulsory to be implemented.(2) Although such crimes can be proved by DNA test or other ordinary forensic or laboratory methods, however, the Divine penalty can't be sentenced, but the nature of crime should be descended to the supplementary rebuke-able (*Ta'z*□*r*□) crime. For example, if four eyewitnesses did not observe the penetration during fornication, the Divine penalty could not be sentenced, however, if DNA proves that the fornication occurred between the said two persons, the judge may sentence supplementary rebuke to save the society from such destructive actions.(3) It is also possible that this rebuking punishment (*Ta'z*□*r*) may be equal to or near to equal the divine penalty, as it happened in the decision made by *Umar,* who sentenced the rebuking punishment equal to the divine penalty to a woman, who came with the pregnancy, while she was unmarried. This was not a divine penalty, because the Islamic principle is *"al-*□*ud*□*d Tudrau bi al-Shubuh*□*t"*(4) الْحُدُودِ تُدْرَأُ بِالشُّبُهَاتِ، (The divine penalties are repulsed by the doubt).

Use of the DNA test in the Crimes liable to the Divine Legal vengeance (*Qi*□□□) or Blood money (*Diyyat*):

---

(1) Ab□ 'Umar Yousuf bin 'Abdu'll□h bin Muḥammad Ibn 'Abd al-Barr, al-Isti'āb fi Ma'rifah al-Aṣḥāb, 1 (Beirut: Dār al-Jīl, 1412 AH, 1992 AD) 283.

(2) A Committee of Scholars, al-Mu'assisah al-Fiqhiyyah al-Kuwaytiyah, 04 (Kuwait: Waz□rah al-Awq□f wa al-Sha'un, 1404 - 1427AD) 245.

(3) Dr. Shaima 'Ata All□h, "Dawr al-Ba□mah al-War□siyyah fi al-Ithb□t al-Nasab," (2012) Accessed Dec 18, 2014,http://www.shaimaaatalla.com/vb/showthread.php?t=14012

(4) Mu□ammad Am□n bin 'Umar Ibn '□bid□n, Radd al-Mo□t□r 'Al□ al-Durr al-Mukht□r (Beirut: D□r al-Fikr, 1992) V 6, 549.

Divine legal vengeance or blood money belongs to the rights of human beings and the human beings are allowed to forgive their rights. In such cases, DNA and other forensic evidences are accepted to ensure the sacredness and to preserve the lives and wealth of people. But in the absence of divine legal evidences, supplementary rebuking punishment should be sentenced.

Use of DNA Fingerprinting in the Crimes Liable to

Supplementary Rebukes (*Ta'z□r*):

All other crimes that are not discussed in the *Qur'□n* and *Sunnah,* are left to the opinion of the judge and ruler and such crimes are liable to supplementary rebuke. DNA test and all other evidenced are used in such cases not only to prove the crime but also to sentence a punishment. The Islamic jurisprudence has defined minimum and maximum supplementary rebukes according to the nature of crime considering the situation, habit, traditions and certainties of the period.

"It is the legal undefined quantity of punishment that becomes compulsory for the right of All□h or the right of man in almost certainly all crimes not liable to divine legal vengeance, blood money or compensation.(1)"

When we classify the types of crime, we come to know that in all types of crimes, the DNA test is used as a legal evidence, however, the nature of every crime makes its importance more or less and the nature of penalty becomes different because of the nature of crime. However, the DNA test when used with the combination of other evidences gathers more importance. *'All□mah Ibn '□bid□n* has discussed in detail the difference between the crimes liable to divine penalty and supplementary rebuke.(2)

A Comparative Study of International Institutions of Collective Ijtih□d (مجمع الاجتهاد الجماعى) in the Use of DNA Fingerprinting:

Al-Muna□□amah al-Islamiyah li al-'Ul□m al-□ibbiyah (IOMS, Kuwait), in its eleventh seminar, held on 13 October 1992, discussed the said topic and also formed a debate group for more research, in which it suggested some points to achieve the highest standard of accuracy to be used in the legal procedure. This institute allotted this technique a status higher than Qiy□fah (tracing).(3) According to IOMS:

---

(1) Scholars, Al-Mu'assisah al-Fiqhiyyah al-Kuwaytiyah, V 12, 254.

(2) Ibn '□bid□n, Radd al-Mo□t□r 'Al□ al-Durr al-Mukht□r.V06, 549.

(3) Bowaizri, al-Na□rah fi Qarar□t al-Motamir□t wa al-Majama' al-Fiqhiyyah al-Muta'aliqah bi al-Qa□□yah al-□ibbiyyah. 12.

> "There is surety if on the body of the victim or in the environment of the crime the DNA of a single person is found, but it becomes doubted when more than one person's DNAs are found on a single article, and there is probability that the person whose DNA is found there may reached there after the occurrence of the crime, or there may be any other type of doubt"(1) .

It is clear from the resolution of IOMS that DNA test is not equal even to the eyewitness as it is composed of the observation of a mindful person.

"The process of DNA fingerprinting is a mechanical process, therefore it can't be measured parallel to the eyewitness, as the witness is saying of a human, therefore, the number of repetitions of the process of DNA is determined higher than an eyewitness, it is suggested three times or higher, contrary to the eyewitness, that is of two male persons, majority of M□lkiyah say that the eyewitness should be with the word of "I witness" and all this can't happen with DNA test"(2) .

IOMS describes it as a convincing presumption, if it is used with the combination of other evidences and terms and conditions. Its status is much higher than tracing (*Qiy□fah*). In criminal cases, if DNA fingerprinting can't prove a person offender of the crime, then maintaining the current status (استصحاب الحال) *"Isti□□□b al-□□l"* he should be exculpated. In the Islamic world, DNA fingerprinting has not yet obtained the status of custom and tradition of the society.(3)

In its 16th conference, held from 5-10 January 2002, *Al-Majma' al-Fiqh□ al-Isl□m□, Makkah*, passed resolutions about the use of DNA in family lineage and relating to its accuracy. The suggestions to obtain a higher standard of accuracy were mainly borrowed from *IOMS*, however, about criminal cases this institute suggested the following resolution:

"There is no legal prohibition, from an Islamic perspective, for the use of DNA fingerprinting in deciding the criminal cases. It can be used in the crimes other than □ud□d or Qi□□□, as hadith forbids sentencing divine legal penalties because of doubts,"ادرؤا الحدود بالشبهات" Idra□ al-□ud□d bi al-Shubuh□t". Its use will assure justice in the

---

(1) IOMS, "al-Muna□□amah al-Isl□miyah li al-'Ul□m al-□ibbiyyah." Accessed Oct 10, 2013, http://islamset.net/arabic/abioethics/basma/basma1.html

(2) Ibid.

(3) Ibid.

society, crime ratio will decrease, criminal will be punished and who is not guilty will be exculpated and it is one of the main objective of the Islamic Law".-(1)

From the above resolution it is clear that this college of collective jurisprudence also believes in the issuance of divine legal penalties on eyewitness and confession, however, supplementary rebukes may be sentenced depending upon DNA fingerprinting.

Islamic Fiqh Academy, India, passed resolutions pertaining to DNA fingerprinting in its 15th summit held on 11-13 March 2006:

"The crimes liable to divine Legal vengeance (Qi□□□), Blood money (Diyyat) or divine legal penalties should not be decided only on the base of DNA fingerprinting. However, while deciding crimes other than □ud□d and Qi□□□, the judge can get help from it and if necessary, can enforce for this(2) .

This institute, in its summit held in *Al-Jazzier*, on 13-18 September 2012, explained the types of presumptions that included DNA test and its types, pictures, recorded voices and emails, etc. This summit proposed to decide to use confession, eyewitness, oath, etc., but, if these evidences are not available, then, convincing presumptions other than the above mentioned stipulated evidences, should be used. This summit proposed to make decisions using the convincing presumptions in all cases other than the cases of *□ud□d*, *Qi□□□* or *Diyyat,* during proceeding any other clue, should not be present that may contradict these evidences. To prove the rights of humans, the uncertain presumptions may also be used if the judge has surety about his decision(3). In short *Al-Majma' al-Fiqh□ al-Isl□m□, Jeddah* also agreed with the decision of IOMS, Kuwait.(4)

According to the *□ud□d Law of Pakistan* act 06 and act 17, the punishment of stoning should be sentenced only if the raper confesses it, or four eyewitness provide the witness. *Islamic council of Idiology* explained that in the cases of rape the punishment of stoning could not be sentenced on

---

(1) A Committee of Scholars, Qarar□h al-Majma' al-Fiqh□ al-Isl□m□, Mecca, from 1st to 17th Conference (Mecca: Majma' Fiqh□ al-Isl□m□, 2004.AD) 343-345.

(2) IFA, Naey Mas□'il or Fiqh Academy kay Faysalay (New Delhi: IFA Publications, 2013 AD) 216.

(3) Dr. Ramdhan, "Qarar□t wa Taw□iyah Majma' al-Fiqh al-Isl□m□." http://goo.gl/8f3lhZ (19-12-2014)

(4) Prof. Ibr□h□m Bash□r al-Ghaw□l, "al-Damocratah wa al-Ulm□niyah," Mujallah al-Majma' al-Fiqh al-Isl□m□ Under al-Mu'tamar al-Isl□m□, Jeddah (1982) P1079- 1084, Vol 11.

the only evidence of DNA fingerprinting. However, it may be used to verify the central evidence.(1)

Conclusion:

DNA fingerprinting is not directly associated with the traditional evidences of confession, oath, personal knowledge, opinion of other judges, tossing, insight, custom and tradition, however, it may be able to help the above stated evidences. It resembles with forensic evidences, convincing presumptions and expert opinion. Nevertheless, proving the crime or the identification of the victim or the identification of the criminal, other factors should not be ignored. The factors that may limit its accuracy and objectivity include errors in collecting the samples, laboratory errors, chimerism, erroneous interpretation and contradiction with other evidences. Therefore, it is necessary not to punish any person only on the basis of DNA fingerprinting, until other evidences attest it. It should be considered the first strong clue in the decision making on which the investigation will proceed successfully. However, in some crimes, i.e. rape or fornication, etc., it becomes even stronger attesting evidence for the eyewitness, which may create the surety for the judge to sentence stoning or whipping to the accused, however, the sole DNA test is not a sufficient evidence for the divine legal punishment (□*ud*□*d*), however, supplementary rebuke (*taa'zeer*) may be sentenced. All the colleges of collective jurisprudence are agreed on presenting it as a conclusive evidence only if other evidences affirm it and judge becomes sure about the case. In the cases of *Huddod*, *Qi*□□□ and *Diyyat* it should be considered as a supporting evidence, not the primary evidence, however, in the absence of stipulated evidences, rebuking punishment may be given.

❁ ❁ ❁

(1) The Dawn, 18, September 2013.

Social Welfare in the Religions of Subcontinent

(A Critical Study)

Dr. Atiq ur Rahman *

ABSTRACT

Islam, Hinduism and Buddhism are among the major religions of Sub-continent. The present study highlights the fact that public welfare is preached by all of these religions. Giving alms for the sake of public welfare is an important part of various Hindu religious practices. The role of latest reformist movements is also worth mentioning along with the Hindu literature related with social well-being. Arya Sam□j movement did many activities for the welfare of people. The founder of Buddhism made efforts for the betterment of mankind and used his religion and teachings to propagate public welfare.

Buddhism rejected the caste system and played an important and effective role to minimize the sufferings of affected community. In this regard Islam rises to the highest pedestal as the topic of Holy Quran is Man. It focuses not only on the worldly success of man but also his success in the hereafter. Islam has gone a step ahead than other religions as the activities of public welfare are considered worship in it. The rights of human beings are given great importance and they are given no less importance than rights of Allah. Moreover, the Holy Prophet (S.A.W) took noteworthy steps for the welfare of whole mankind without any discrimination and these are highlighted in this paper. Islam also gives lineaments of the methods and modes of public welfare and goes beyond the other Semitic and non-Semitic religions in this regard.

This paper explores and highlights the measures taken by the mentioned religions in a comparative manner and also proves that Islamic concept of social welfare is not only limited to human beings but it also enfolds other living beings and even plants. Islam provides a complete road map of public welfare. Islamic society not only progresses financially but it also focuses on spiritual, ideological and social progress. The aim of social welfare cannot be achieved unless equilibrium is maintained between rights and duties. Islam not only stresses on the rights of the weak but also safeguards the rights of the rich.

Keywords: *Social welfare, Buddhism, Hinduism, Islam, charity.*

---

* Associate Professor, Department of Islamic Studies, UET, Lahore.

An important and organized way to solve the problems of mankind is social welfare. Because it imply "the full range of organized activities of voluntary and governmental agencies that seek to prevent, elevate, or contribute to the solution of recognized social problems, or to improve the well-being of individuals, groups, or communities"(1). Its core purpose is "to aid disadvantaged, distressed or vulnerable persons or groups" (2). In the present era, individual and institutional efforts are executed in this regard.

Today man is making positive efforts in helping mankind. The reason behind this awakening is undoubtedly the religion because it is most influential reality of man's life. Religion not only influences individual and public institutions but religious beliefs and deeds also affect the human relationship(3). It helps in the understanding and solving man's problems. That is why the ideas of social welfare and public good are clearly described in all the major religions of the world. Although there is long list of religions of the world, but in the present study only those religions are focused which are major religions of Subcontinent. The reason behind this selection is that there is a blend of Semitic and non-Semitic religions in Subcontinent. Hinduism and Buddhism are non-Semitic whereas Islam is Semitic. These three are considered the major religions of Subcontinent because Hinduism and Islam influenced majority of population. As far as Buddhism is concerned, it is included in the study because it originated and flowered in this region. In this research paper the study of Hinduism, Buddhism and Islam are included so that their point of views regarding the public welfare can be highlighted.

The Teachings of Social Welfare in Hinduism

Hinduism has an ancient history. People were divided into four social orders in the times of *Vedas*. According to this division the *Brahmins* were given priority over *Kshatriya, Vaishya* and *Sudra*. The *Vaishya* were considered higher than *Kshatriya* and *sudra*. The *sudra* belonged to the lowest social order. Despite this division of classes it cannot be said that there was no concept of public welfare in Hinduism. In fact it is preached in religious literature.

A great importance is attached to *D□n* (charity) in Hinduism. It is binding upon the followers to give alms on daily basis and it is an important

---

(1) Encyclopedia of Social Work, (National Association of Social Workers, 1971), II: 1446.

(2) Encyclopedia Britannica, (Encyclopedia Britannica, Inc., 1998), X: 923.

(3) Edward R. Canda, "Religious content in Social Work Education," Journal of Social work Education, Vol.25, No.1, 1989, 36.

part of religious festivals.[1] Al-Bayr□n□ has discussed thirty six festivals in his travelogue and in twenty two out of these, giving alms is mandatory.[2] It is also binding on the occasion of *Y□tr□* (pilgrimage).[3] In major and famous religious treatises giving alms is not only stressed but those who do not give alms are condemned. In *Rigveda* there is condemnation for those who do not spend on friends and spending only on one's self is considered a sin.[4] Same idea is also presented in *G□t□*.[5] The rules mentioned in the law of Manu also show that giving alms was basic part of religious life.[6]

About the creation of world the *Pur□□as* tell that there are many eras of the world. Every era is the era of a *Mah□-Yuga*. There are four *Yugas* in one *Mah□-Yuga*. Three *Yugas* have passed from the present *Yuga* in which mankind faced decline. Now fourth *Yuga* is passing and is known as *Kali Yuga*. Social decline is at its peak in this Yuga. Vedas have been forgotten and the Brahmins have lost prestige.[7] During Kali Yuga, only D□n remains as the sole foot upholding Dharma. Therefore, people are advised to focus on *d□n* during the present age, *Kali Yuga*. So giving alms is considered the most important religious practice in the present era. There are a few rules for giving alms. For instance alms must be given to the deserving on appropriate time.[8] Hindus also believe that giving alms never goes waste and is rewarded at each occasion.[9]

Although the *Brahmins* are given priority for accepting alms but it should also be spent on deserving people and it has been stressed in Hinduism. It rises above social orders and the poor, needy, friends, parents and hungry are included in this list.[10] Serving the guests is regarded as a

---

(1) Al- Bayr□n□, Kitab al-Hind, (Lahore: Al-Faisal Nashran, 2005),1 : 186.

(2) Ibid., I : 205 – 213.

(3) Ibid., I : 180.

(4) Rigveda X. 117

(5) The Bhagavad Gita, trans. Franklin Edgerton (Harvard University Press, Cambridge, 1972), III. 118.

(6) The Laws of Manu, trans. G. Buhler, (Oxford: The Clarendon Press, 1886), I. 86.

(7) Madeleine Biardeau, Hinduism: The Anthropology of a Civilization, (New Delhi, O.U.P, 1989),102.; Sanjay Agarwal, Daan and other Giving Traditions in India, (New Delhi, AccountAid, 2010), 35.

(8) Bhagavad Gita, XVII. 20-23

(9) Swami Dayanand Saraswati, An English Translation of the Satyarth Prakash, (Lahore: Virjanand Press, 1908), 350.

(10) Leona Anderson, "Contextualizing Philanthropy in South Asia", in Philanthropy in the World Traditions,ed. W.F. Ilchman et al. (Indiana: Indiana University Press, 1998), 63.

great deed and is called *Dev puja*.(1) The heirs of the deceased offer sixteen meals during the first year of death.(2) Moreover in ancient literature there is evidence of attending the sick. In the third century BC, Asoka established hospitals and also clinics for animals.(3)

Modern movements for public welfare have proved more useful than the movements of the ancient times. Due to this many works of social welfare gained momentum and practically it proved useful in getting rid of four social orders. It is clear that these movements were direct result of the influence of Islam and Christian missionaries. The activities of Hindu reformer Sahaja Anand Swami are valuable as he established welfare houses and wells in the time of famine. Although he did not succeed in abolishing the caste system but because of his activities Gujrat became well off.(4) Moreover the *Arya Sam□j* movement by Swami Dya Anand in last quarter of nineteenth century did many activities of social welfare. Swami Dya Anand himself established the first Hindu orphanage. The *Arya Sam□j* worked for providing relief during famine, providing medical help during days of epidemic, attending the sick and carrying out the funeral of the dead.(5) It also raised voice for the second marriage of the virgin widows and did efforts to abolish caste system.

Social Welfare in Buddhism

The basic focus of Buddhism is on social welfare and public good.(6) *Gotham Buddha* preaches his followers to help people. He preached his followers to move in the streets instead of settling at one place and help the people.(7)

Charity is highly appreciated in Buddhism and a lot has been written in religious literature in this regard. *Buddha* was well aware of the advantages of giving alms. According to him if people become aware of its advantages then they will surely share their wealth with people and save

---

(1) Saraswati, Satyarth Prakash, 325.

(2) Al-Bayr□n□, Kitab al-Hind, 2 : 517.

(3) P.V. Kane, History of Dharmasastra, (Poona: Bhandarkar Oriental Research Institute, 1941), Part-I, II, 4.

(4) Rana Amjad, Social Welfare and Religion in the Middle East, (U.K.:The Policy Press, University of Bristol), 2009, 31.

(5) Lajpat Rai, The Arya Samaj, (London:Longmans, Green and Co., 1915), 219.

(6) Bhikku Bodhi, Introduction to The Dhammapada, trans. Acharya Buddharakkhita, , (Kandy: Buddhist Publication Society, 1985), 9.

(7) Walpola Rahula, The Heritage of the Bhikkru, (Canada: Grove Press, 2007), 3.

their hearts from the stains of greed.(1) Close fisted people finally meet decline.(2) According to Buddhist philosophy greed is one of the three evils which are hurdles in the way of getting wisdom. So the importance of charity increases because it saves from greed and also brings advantage in the hereafter.

In addition to giving material benefit, Buddhism also stresses on sharing knowledge and skills. In other words imparting education is a good deed as giving food to the needy. This custom is quite contrary to the Hindu *Brahmins* who monopolize the education as well as resources.(3) *Buddha* not only accepted alms but also gave alms in his life. To him the animals should also be treated with kindness. A story is attached to his name that once he came across a lioness who was so weak that she could not feed her cubs. Buddha put himself before her so that she may eat him and feed her cubs.(4) A person having such kindness for animals must have more passion to serve humanity. The hungry are fed on daily basis and especially on religious festivals so that their forefathers may get peace in the other world.(5)

Buddha did many efforts for the public welfare in his life. He told the traders to give full measure and not to trade the illegal things. Such kinds of instruction are given on various places in *A□guttaranik□ya* the religious book of Buddhism.(6) In the time of *Buddha* there were some unjust rulers and he preached those rulers to treat their subject with justice and waive the heavy taxes imposed by them.(7) There are ten rules set out for rulers in Buddhism and they all aim at public welfare.(8) According to *Buddha* the

---

(1) Itivuttaka: This Was Said by the Buddha, trans. Thanissaro Bhikkhu, (Barre, Massachusetts: Dhamma Dana Publications, 2001), 17.

(2) Suttanipata, I. 6.

(3) Urgan Sargharakshita,The Essential Sangharakshita, (U.S.A., Wisdom Publications Inc, 2009), 571.

(4) Hendrik Kern, Jatakamala, ed. Arya Sura, (Cambridge, Harvard Oriental Series, HarvardUniversity Press, 1895,) I, Iff;

(5) Husain M. Ilyas, Buddh Dharam….Aik Taruf, Seh Roza Dawat, New Delhi, February 16, 1995, 11.

(6) Rahula, Bhikkhu, 4.

(7) Helmer Smithy, ed. The Commentary on the Dhammapada/Dhammapadatthakatka (U.K.: The Pali Text Society, 2007), II, 592.

(8) Ten rules are as follow: 1.Dana/charity, 2.Sila/morality, 3.Paricaga/altruism, 4.Ajjava/honesty, 5.Maddava/gentleness, 6.Tapa/self-control, 7.Akkhoda/non-anger, 8.Avihimsa/non-violence, 9.Khanti/forbearance, 10. Avirodhana/uprightness; Jeffery Haynes, ed. Routledge Handbook of Religion and Politics, (U.S.A.: Routledge, 2009), 12.

circle of social welfare is very wide. In his life time he visited far flung tribes and helped in resolving their rows.(1)

The division of human beings on social level is very famous on the soil of Subcontinent. Hindus divided the human beings in four castes and because of this social inequality was at its peak. In this situation Buddhism played radical role and upgraded the honor of humanity. It preached the division of human beings on the basis of their deeds rather than caste. *Buddha* preached that no one is better for being born in the family of *Brahmins* and no one is lower to others for being born in the family of *sudra*. Those who do good deeds are better and those who do bad deeds are lower than others.(2)

In Buddhism all those acts which can harm humanity are illegal and all those acts which help mankind are preached. On one occasion it is said:

"One who destroys life, utters lies, takes what is not given, goes to another man's wife, and addicted to intoxicating drinks_ such a man digs up his own root even in this world." (3)

Social Welfare in Islam

Islam focuses on the welfare of mankind in this world and the hereafter. Helping the needy and the weak is stressed and given high place. The weak and the needy include widows, divorced women, travellers, orphans and slaves.[4] Helping the needy is binding upon the Muslims. Many human needs are fulfilled with money and extending monetary help is basic in this regard. For this reason *Zakat* is an important religious binding.[5] The people who can take *zakat* and alms are listed in the Holy *Qur'□n*. Allah says:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(6)

---

(1) Buddhaghosa, Samantapasadika,Commentary on Vinayapitaka, (Lycee Bouddhique Preach Suramarit, 1966),I, 50-51.

(2) Ahmad Abdullah Al-Masd□s□, Mazahab Alam – Aik Mu'ashart□ wa Siy□s□ Jaizah, (Karachi: Maktabah Khuddam-e-Millat, 1598) 192.

(3) The Dhammapada, Ch.18, 246-247.

(4) e.g., Al-Baqarh 2 : 83, 177, 215, 234, 240; Al-Nisa 4 : 4, 12, 19, 75, 92; Al-Anfal 8 : 41; Al-Tauba 9 : 91, 92; Al-Noor 24 : 24, 61; Al-Ahzab 33 : 5; Al-Hashr 59 : 7.

(5) Al-Bukh□r□, Muhammad b. Ismail, Sah□h Al-Bukh□r□, (Al-Riy□dh: Dar al-Salam, 2000), Had□th No. 8.

(6) Al-Taubah 9 : 60.

The alms are only for the poor and the needy, and for those employed in connection therewith, and for those whose hearts are to be reconciled, and for the freeing of slaves, and for those in debt, and for the cause of Allah, and for the wayfarer.

Moreover giving alms in the way of Allah is stressed in Holy Qur'□n on numerous occasions.(1) About twenty verses in the Holy Qur'□n discuss this subject. The basic needs like dress and food are not overlooked in Holy Qur'□n.(2) Fulfilling the needs of people is not only stressed but those who do not do it are warned.(3) The Holy Book introduces a unique dimension of public welfare and takes the view that intercession of the needy is also welfare.(4)

A study of Ah□d□ṯ shows that the circle of social welfare is quite wide in Islam. The Holy Prophet S.A.W has clarified the ideas of social welfare mentioned in the Holy Qur'□n. Children, sick, old, prisoners and animals are included in this list and there are a lot of ′Ah□d□ṯ in this regard.

The Holy Prophet S.A.W stressed upon the resolving of issues between quarreling parties, providing help to the unemployed and facilitating the marriage of the willing persons.(5) Putting hurdles in the path of people(6)and teasing the pedestrians is also prohibited.(7) Spilling the garbage is also prohibited and clearing the harmful things from the path of people is also ordered.(8)

Islam has directed the lender to extend the time limit of the return of loan so as to provide relief to the indebted.(9) To lend money to the needy is considered charity and to extend time of the return of loan is double

---

(1) Al-Baqarah 2 : 274, 289; □l Imran 3 : 133; Al-Saba 34 : 39; Al-Had□d 57 : 7; Al-Hashr 59 : 9; Al-Muzzammil 73 : 20.

(2) Al-Nisa 4 : 5; Al-Maidah 5 : 89.

(3) Al-H□qqag 69: 34; Al-Fajr 89: 18; Al-M□'□n 107: 1-3.

(4) Al-Nis□' 4: 85.

(5) Prof. Am□r al-D□n Mahar, Islam Mai□ Rif□h '□mah Ka Tasawwur aur Khidmat Khalq Ka Niz□m; (Lahore: Nashriyat, 2009), 206.

(6) Abu Daw□d, Sunan Abu Daw□d (Al-Riy□□: Dar al-Salam lil-Nashr wa al-Tauz□', 2000), Had□th No. 2629.

(7) Muslim b. Al-Hajj□j b. Muslim, Sah□h Muslim, (Al-Riy□□: Dar al-Salam lil-Nashr wa al-Tauz□', 2000), Had□th No. 4028.

(8) Sah□h al-Bukh□r□, Had□th No. 2707; Sah□h Muslim, Had□th No. 100.

(9) Al-Baqarah 2: 280.

charity.(1) The one who does not take back loaned money from the needy is promised forgiveness from Allah.(2) On the other hand the indebted is asked to return the loan on decided time. The Holy Prophet S.A.W did not offer funeral prayer of the indebted person. The Holy Prophet S.A.W gave good tidings to the one who pays the loan in place of the poor indebted person.(3)

The welfare of neighbours is so much important that it is the compulsory principle of belief in Allah and the Day of Judgment.(4) Taking care of neighbours is obligatory for a Muslim. The one whose neighbour sleeps hungry is not considered a perfect mu'min.(5) Luxuries of life must be shared with neighbor and if not possible then must be hidden. The one who is source of trouble for his neighbor is not fit to enter paradise.(6)

Islam has strictly prohibited negative monetary activities for the sake of public welfare. The Holy Prophet S.A.W has cursed those who take or give bribe.(7) Deceit in trade is har□m.(8) Making a deal over another deal is also prohibited.(9) According to Islamic law, giving short measure is a crime and considered cause of chaos in the world.(10) Adulteration is totally against public welfare and the Holy Prophet S.A.W has denied having any relation with a person doing it.(11) Moreover falsehood, abusive conversation, deceit, guile, slandering, backbiting, theft, usury and not fulfilling promises are all illegal acts in Islam.(12)

Those who help others are helped by Allah.13 That is why a mu'min does not focus on doing well for himself but he also strives to do good for

---

(1) Ibn Kath□r, Isma'□l b. Umar, Tafs□r al-Qur'□n al-Az□m, (Al- Riy□□: Dar □ayyibah lil-Nashr wa Tauz□', 1999), 1: 716.

(2) Sah□h Al-Bukh□r□, Had□th No. 2078.

(3) Daraqu□n□, Ali b. Umar, Sunan Daraqu□ni (Beirut: Mu'assasah al-Ris□lah, 1424 AH), 3: 64.

(4) Sah□h al-Bukh□r□, Had□th No. 6018.

(5) Baiqah□, Ahmad b. Al-Husain, Al-Sunan al-Kubrá, (Beirut: Dar Al-Ma'rifah, 1356 AH), 3: 10.

(6) Sah□h Muslim, Had□th No. 46.

(7) Sunan Abu Daw□d, Had□th No. 3111.

(8) Sah□h Muslim, Had□th No. 2564.

(9) Ibn M□jah, Abu Abd Allah Muhammad, Sunan Ibn M□jah, (Al-Riy□□: Dar al-Salam lil-Nashr wa al-Tauz□', 2000), Had□th No. 2607.

(10) H□d 11: 8; Al-Sh□rá 26: 10.

(11) Sah□h Muslim, Had□th No. 101.

(12) Shibl□ Nu'm□n□, Sayyid Sulaim□n Nadav□, S□rat al-Nab□ (Lahore: Idara Islamyat, 2002) 6:579-681.

(13) Sah□h Muslim, Had□th No. 6853.

others. He solves their problems and addresses their grievances and as a result gets reward from Allah in this world and the hereafter. According to a Had□th:

((مَن يَّسِّر عَلَي مَعسَرٍ يَسَّرَاللهُ فِي الدُّنيَا والاخِرَةَ))[1]

Whoever alleviates the need of a needy persons, Allah will alleviate His needs in this world and the Hereafter.

The rights of Allah hold an important and vital place in Islam. Public rights are also given a lot of stress. Allah has connected His own rights with the rights of people.[2] The Holy Prophet S.A.W considered the whole humanity as one unit without distinction of colour, tribe and nation and laid the foundation of public welfare.[3] Helping the public without any distinction is so valuable that it is said to be the cause of Allah's blessing. The Holy Prophet S.A.W said:

((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ))[4]

Merciful are shown mercy by Al-Rahman. Be merciful on the earth, and you will be shown mercy from Who is above the heavens.

Public Welfare and Practice of Holy Prophet S.A.W

Before Holy Prophet S.A.W the society was at its lowest level. The humanity was in darkness of ignorance and mankind was disgraced. Human society fell below the level of animals. Man was ignorant to his duties to Almighty and his duties to other human beings. There was no consciousness to upgrade life. In these conditions the Holy Prophet S.A.W came as a blessing. Allah says about him:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[5]

"And We have sent you as grace towards all the worlds."

In words of Sayed Suleman Mansur Puri, "the Holy Prophet S.A.W invested all his life for the betterment, success, evolution, purification and

---

(1) Ibid.

(2) Ibid., Had□th No. 2569.

(3) Ahmad b. Hanbal, Musnad, (Beirut: Moassasa al-Risalah, 1999), 3:272.

(4) Al-Termidh□, Muhammad b. Isa, Jami al-Tirmidh□, (Al-Riy□□: Dar al-Salam lil-Nashr wa al-Tauz□', 2000), Had□th No. 1924.

(5) Al-Anbiy□' 21 : 107.

welfare of generations."[1] The Holy Prophet S.A.W took charge of the betterment of humanity without any distinction. He took practical measures for this purpose. Due to these measures he not only proved beneficial for his contemporaries but also for the generations to come.

Even before getting the prophet hood his benevolence gained fame among his people. At the age of thirty five he helped in the construction of Ka'bah and resolved the matter of placing Hajar al-Aswad in a peaceful manner. The matter of placing the sacred stone was very controversial because all the tribes wanted to do this blessed task. The tribes were on the verge of war but the wisdom of Holy Prophet S.A.W saved war. He also took part in *Hilf al-Fu□□l* which was a treaty to stop violence, to help the poor and ensure safety of travelers. His participation in the treaty shows his concern for public welfare. *Hazrat* Khadija states about his public life before prophet-hood in these words:

((إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ))[(2)]

You do your duties to relatives, take burden of the weak, earn for the poor, entertain the guests and help all the rightful things.

Social welfare is an important dimension of the life of Holy Prophet S.A.W. The study of his life shows that welfare of humanity was given priority in the agenda of prophet hood. The speech of Hazrat Ja'far Tayy□r in the court of Negus, king of Axum, is a proof in this regard. He summarized the teachings of Holy Prophet S.A.W in these words: "He taught us to speak the truth, to return the entrusted things and to treat the neighbors well. He stopped us from breaking with relations, having illicit relations and doing violence. He stopped us from indulging in vulgarity, falsehood, taking the wealth of orphans and slandering the pious women."[(3)]

The Holy Prophet S.A.W also taught his followers to help humanity and the history of Sah□bah RA is full of such incidents. It was the result of the teachings of Holy Prophet S.A.W that those of his fellows who became caliphs laid foundation of such acts of public welfare which the most developed states of today cannot boast. The Sah□ba RA always remained

---

(1) Q□□□ M. Sulaim□n Salm□n Mans□rp□r□, Rahmat lil-'□lam□n, (Lahore: Maktabah Islamiah, 2006), 2:301.

(2) Sah□h al-Bukh□r□, Had□th No. 3.

(3) Ibn Hish□m, Al-S□rat Al-Nabaviyah. (Beirut: Dar al-Kit□b al-'Arab□, 1990) 1 : 362.

busy in helping the humanity. Some of the examples of their great behavior are given below:

1. Hazrat Abu Bakar RA used to go to the house of a blind woman in Madinah and did her chores.(1)
2. After becoming caliph *Hazrat* Abu Bakar RA used to milk the goats for those whom he used to do before becoming caliph.(2)
3. On one of his nightly patrol *Hazrat* Umer RA heard the cries of children who were crying of hunger. He came to the national treasure and brought back flour, meat, ghee and dates to the kids on his own back. His servant insisted on taking the burden but he did not allow him.(3)
4. Once *Hazrat* Jar□r bin Abdullah RA asked his servant to buy him a horse. The servant made deal of a horse in 300 durhams and brought the seller along with the horse to pay him. When Hazrat Jar□r bin Abdullah RA S.A.W the horse he said to the seller that this horse is worth more than 300 durhams and asked him if he can sale it for 400 durhams. The seller agreed. Then Hazrat Jar□r RA went closer to the horse and said that this horse is worth more than 400 durhams and asked the seller if he will take 500 durhams for the horse. In this way he kept on increasing the price of the horse till 800 durhams was decided. He was asked why he gave so much money instead of 300 for which the seller had agreed. He said that he gave his word to the Holy Prophet S.A.W that he will always do good to the public.(4)
5. After migration to Madinah, the Muslims faced a problem of drinking water's availability. There was just one well which was the property of a Jew. The Holy Prophet PBUH declared the garden in paradise in exchange of the well. Hazrat 'Usm□n RA bought this well and assigned as endowment in Allah's name. (5)

The mercy of Holy Prophet S.A.W is not limited to any special group. He extended his mercy towards non-Muslim subject and prisoners, strangers, animals and even trees and it can be found in his teachings. There

---

(1) Ibn al-Ath□r, Al-K□mil fi al-T□r□kh, (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, 1987), 2 : 270.

(2) Ibid, 2 : 272.

(3) Shibl□ Nu'm□n□, Al-F□r□q, (Karachi: Dr al-'Ish□'at), 322.

(4) Ibn Hajar al-'Asqal□n□, Ahmad b.Ali, Fath al-B□r□, (Beirut: Dar al-Ma'rifah,1379AH), 1:183.

(5) Jami' al-Tirmadh□, Had□th No. 3703

are many examples in this regard but keeping in view the length of this paper only one incident is cited here. When Tham□mah bin □th□l RA embraced Islam he stopped the supply of grain to Makkah which caused shortage there. The leaders of Makkah requested the Holy Prophet S.A.W. These were the very leaders who persecuted the Muslims in *Shi'b Ab□ T□lib* and never allowed them food and laughed at the cries of children and women. The Holy Prophet S.A.W responded with kindness and asked Hazrat Tham□mah RA to restore the supply.(1)

In short social welfare is a wide subject which enfolds the whole society. Islam enjoins upon its followers to treat parents and relatives with kindness. It also imparts upon its followers to treat widows, orphans, poor, sick, travelers and prisoners with mercy. The victims of natural disasters and epidemics should also be treated well. In other words, Islam preaches to treat humanity with kindness in all spheres of life.

Distinctions of Islam

1. According to Islam the ultimate end of all activities regarding social welfare is to get closer to Allah and find His pleasure. A Muslim does not want fame and worldly gains. He wants reward from Allah for all his acts for public welfare. The sincerity which a Muslim all these activities is not possible in other religions because there is no foundations of Islamic creed, such as belief in Allah and belief in life after death, behind such acts. So these two fundamental beliefs positively influence the charitable affairs of Muslims

2. Islam does not only enjoin welfare of people upon individuals but it also considers it the responsibility of state. Islam is distinguished from other religions because Islamic state is responsible for welfare of its subject. The rulers are held responsible for everything regarding their subject. The basic reason of this sensibility is the concept that they will be questioned about public affairs on the Day of Judgment. Contrary to this the two other major religions i.e. Buddhism and Hinduism do not entertain such a concept and hence overshadowed by Islam. The statement of Hazrat Umer RA is very important in this regard. He said:

> *If any baby goat is lost due to hunger on the bank of the Euphrates, then I will be held responsible for it on the Day of Resurrection.*(2)

---

(1) S□rat al-Nab□, 2: 602.

(2) Al-A□fah□n□, Abu Na'□m Ahmad b. Abd Allah, Hilyat al-Auliyah wa □abaqat Al-A□fiyah, (Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah, 1988) 1: 53.

3. Islam provides a complete road map of public welfare. Islamic society not only progresses financially but it also focuses on spiritual, ideological and social progress. The matters of public welfare hold a primary place in Islamic society.

4. The aim of social welfare cannot be achieved unless equilibrium is maintained between rights and duties. Islam not only stresses the rights of the weak but it also safeguards the rights of the rich.

5. Islam has also taken into account the natural order of creatures. The other religions do not distinguish between human beings and animals with regard to welfare. For example in Buddhism there is no distinction between the welfare of animals and human beings. The relatives are given no priority. In Hinduism the killing of a man is equal to killing of animal. An animal can achieve the status of mother of man. All these beliefs seem to be quite good but in reality a man is the highest of creations and his needs must be given priority to animals. Islam has discussed this matter in detail. (1)

6. It is a common concept that the good deeds of man cease after his death, whereas in Islam the unique and distinctive concept of *sadaqah j□riyah* (ceaseless charity) is greatly stressed. This concept establishes the great importance of public assistance in Islam as compared to non-Semitic religions. So, Islam considers the matters of social welfare as a source of eternal blessings. The bliss of any act continues as long as people get benefit from it.

7. No religion in the world allows its followers to earn money from unlawful means. In this regard all the religions are equal. The peerless feature of Islam is that the acceptance of charity is totally conditional to the legitimate earning. The money earned from unlawful means is not acceptable at all. Islam does not approve the use of illegal means for public welfare as it will provide shelter to the illegal activities. The Holy Prophet S.A.W said:

((لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ وَلَا صَلَاةً بِغَيْرِ طُهُورٍ))(2)

All does not accept any Sal□t (Prayer) without purification, and He does not accept any charity from ghul□l.

8. Some religions consider public welfare as sole purpose of religion. This idea should be mended. Social welfare is given a lot of importance in Islam but still it is considered a part of religion, not the

(1) S□rat al-Nab□, 4: 387.

(2) Sunan Ibn M□jah, Had□th No. 274.

whole religion. Islam is a religion that propagates justice and equilibrium in society. It does not approve of only doing acts of social welfare. The rights of Allah must not be forgotten. There should be no extremism in anything. All the matters are given due importance in Islam. This point should be clear that social welfare is a part of Islam not the whole Islam.

Conclusion:

Everyone wants to get help from others and this desire connects him to the idea of helping others. That is why social cooperation began right from the beginning of civilization. Social problems are there in every society in every era and man has always struggled to overcome these problems. In other words, social welfare has been a part of every society from ancient times. Religion is the most important driving force behind the idea of social welfare. Social welfare and religion are inseparable in the perspective of Subcontinent.

In Hinduism there is a lot of stress on social welfare. The concept of spending for public welfare is commanded in religious books like *Bhagavad-g□t□*, *M□nava-Dharma□□stra* and Vedas. Besides religion Hindu leaders also did a lot for the betterment of the people. Their reformist movements also took practical steps for public welfare. The movements of Sahajanand Swami and Dayanand Saraswati are remarkable in this regard.

Buddhism also laid great stress on public welfare. Gautama Buddha enjoined upon his followers to travel for the sake of social well-being. He declared that the greatness of human beings does not lie in castes but in being helpful to the masses. The activities against humanity are strongly banned in Buddhism and efforts are made to propagate public welfare.

Islam has gone a step ahead than these two religions and the activities of public service are considered worship in it. The rights of human beings are given great importance and they are given no less importance than rights of Allah. The Holy Prophet S.A.W established a welfare state under his leadership and the Sah□ba R.A carried out this mission and it is manifest from their manner of governance. There are a lot of *Qur'□nic* verses and *ah□d□t* that highlight the importance of public welfare. The Islamic concept social welfare is not only limited to human beings but it also enfolds other living beings and.